



قضايا الخلاف داخل الحركة الماركسية اللينينية المغربية

1972 - 1974

وجهة نظر المنظمة
الماركسية اللينينية المغربية
إلى الأمام

www.30aout.info

يناير 2016

أمامنا
أمامنا
أمامنا



منشورات موقع "30 غشت"

www.30aout.info

قضايا الخلاف داخل الحركة
الماركسية اللينينية المغربية
1972 - 1974

وجهة نظر المنظمة
الماركسية اللينينية المغربية
"إلى الأمام"

يناير 2016

بمناسبة الذكرى الرابعة والأربعين لانعقاد الندوة الوطنية الأولى للمنظمة الماركسية - اللينينية المغربية "إلى الأمام" التي انعقدت في فاتح يناير 1972، والتي شكلت حلقة أساسية، ساهمت في إطلاق دينامية فكرية وسياسية وتنظيمية، أدت إلى الوضوح السياسي والتنظيمي، الذي بلورته وثيقة "عشرة أشهر من كفاح التنظيم، نقد و نقد ذاتي"، يصدر موقع "30 غشت" الوثائق التي تعرض وجهة نظر منظمة "إلى الأمام" في مجموعة من قضايا الخلاف داخل الحركة الماركسية اللينينية المغربية بين 1972 و 1974، وذلك مساهمة في تسهيل مهام الاطلاع على تاريخ منظمة "إلى الأمام" من خلال وثائقها.

موقع "30 غشت"

وثائق وجهة نظر المنظمة الماركسية اللينينية المغربية "إلى الأمام"

في قضايا الخلاف داخل الحركة الماركسية اللينينية المغربية 1972 - 1974

الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية . وثيقة شبه جماهيرية.

الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية . وثيقة داخلية.

لبنن الحزب الثوري تحت نيران العدو.

الندوة التحضيرية للقطاع الطلابي

نحو تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية

من أجل خط ماركسي لينيني لحزب البرولتاريا المغربي . نقاش منظمنا مع الفصيل الثالث.

الخط الجماهيري و دور المنظمة الجماهيرية - خطة عملنا داخل "جمعية المغاربة بفرنسا"

تقديم:

يتضمن هذا الكتاب مجموعة من الوثائق الجدالية التي جاءت كرد و تعبير عن وجهة نظر منظمة "إلى الأمام" في مجموعة من القضايا الخلافية التي نشأت وسط الحركة الماركسية اللينينية المغربية.

قدمت وثيقة "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية" إسهامات جديدة للفكر الإستراتيجي لمنظمة "إلى الأمام" بعد تأكيدها لتصور هذه الأخيرة للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية و نقدها لاستراتيجية حركة "3 مارس" المتسمة بالبلانكية ، و ذلك من خلال تعريف المنظمة لمفهوم "العنف الثوري" ، و كذا طرحها ، على خطى وثيقة "المسودة" ، و بمزيد من التدقيق و التعميق ، مفهوم "مواقع الصدام" و ضرورة بناء الخط العسكري و تأسيس المدرسة العسكرية كمهمتين لا تقبلان التأجيل. فبعد صدور هذه الوثيقة التي تعتبر إحدى أهم الوثائق السياسية و الإستراتيجية لمنظمة "إلى الأمام" في المرحلة الممتدة من 1970 إلى 1980 ، و هي التي جاءت كرد حاسم على الأطروحات اليمينية للخط السائد داخل منظمة "23 مارس" و المبلورة سنة 1973 في وثيقة "خطة عمل في الطبقة العاملة" التي صاغها "محمد الكرفاتي" (منظر الردة و التراجع الذي كان يتصور قيام انتفاضة "تلاميذية" تجر معها الطبقة العاملة بالمدينة) ، ظهرت على الجريدة المركزية لمنظمة "23 مارس" ، مجموعة من الاتهامات كرد موجه لمنظمة "إلى الأمام" بعد تشويه لمواقفها و وصفها بالعفوية ، أصدرت على إثرها المنظمة وثيقة "لبنن الحزب الثوري تحت نيران العدو" التي تشكل الرد الأول بعد وثيقة "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية". وثيقة "لبنن الحزب الثوري تحت نيران العدو" ، هي وثيقة نظرية تعرض لقضية الحزب الثوري الذي شكل إحدى القضايا الخلافية الجوهرية في الصراع النظري للمنظمة مع الفصيل الرئيسي الثاني داخل "الحملم": منظمة "23 مارس" ، و هي تعبر عن وجهة نظر "إلى الأمام" التي أكدت فيها ، من زاوية نظرية مبدئية و اعتمادا على تراث الحركة الشيوعية الثورية ، على أهمية بناء الحزب الشيوعي الثوري كتنظيم محكم للطبقة العاملة من اجل قيادة ثورتها ، مع تسجيل الوثيقة للرفض القاطع ل "نظرية بناء الحزب في السلم" ، و كذا ربطها إستراتيجية التنظيم بإستراتيجية الثورة. في حين تشكل وثيقة "نحو تهبيء شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية" ، الرد الثاني و الذي أصدرته الكتابة الوطنية للمنظمة و صاغه الشهيد عبداللطيف زروال ، و هو رد يمثل استمرارا و تعميقا لوثيقة "المهام العاجلة..." التي كانت قد حددت مهام المرحلة ، في حين حددت هذه الوثيقة السمة الرئيسية للطابع العام للفترة في "النضال الدفاعي للجماهير" ، و وضعت له شعار "الصمود و الالتحام بالجماهير" للتمكن من الانتقال من النضال العفوي إلى النضال الدفاعي المنظم تمهيدا لتغيير ميزان القوى عن طريق بناء الحزب البرولتاري.

أما وثيقة "من أجل خط ماركسي لينيني لحزب البرولتاريا المغربي" ، فهي جاءت تكثيفا للخط العام للمنظمة بسبب حداثة العلاقة و النقاش مع فصيل "لنخدم الشعب" ، حيث كان لزاما طرح نظرة شاملة و مكثفة عن خط المنظمة و تجربتها تنظيميا و سياسيا بهدف توفير شروط وحدة "الحملم" ، بعد أن بلور هذا الفصيل. الثالث. الذي تشكل على إثر خلافه و صراعه ضد الخط الإيديولوجي و السياسي السائد داخل منظمة "23 مارس" ، مجموعة من الملاحظات و الانتقادات و التساؤلات حين اضطراره على الوثائق الأساسية للمنظمة.

وجب الإشارة هنا ، إلى أن وثيقة "المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية" ، قد صدرت بصيغتين مختلفتين ، الوثيقة الشبه الجماهيرية و الوثيقة الداخلية. فالأولى ، وهي الأكثر تداولاً كانت موجهة إلى عموم مناضلي التنظيمات الشبه الجماهيرية المرتبطة بالتنظيم المركزي ، و بالأساس إلى أعضاء "لجان النضال" و "لجان النضال الأساسية" و الحلقات المرتبطة بها داخل الحركة الطلابية و التلاميذية و القطاعات النقابية. في حين جاءت الصيغة الثانية موجهة لأطر المنظمة و التنظيم المركزي المكون أساساً من "المحترفين الثوريين" ، وهي التي تميزت بالفقرات الخاصة بالمدرسة العسكرية.

الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية

6 أبريل 1973

وثيقة شبه جماهيرية

تشدد حاجة الماركسيين-اللينينيين في مثل الظروف التي تجتازها إلى تقييم شامل للوضع الراهن و لمهامهم ، يفوق حاجتهم إلى ذلك في أي ظرف آخر ، و يحتاجون إلى ذلك بأكثر ما يمكن من الوضوح و الدقة. ففي مثل هذه الظروف حين تطرأ على الوضع العام تحولات جديدة كالتى نعيشها حاليا ، يكون الماركسيون-اللينينيون أشد عرضة لاحتمالات الانزلاق في التحليل و تحديد المهام ، و ارتكاب الأخطاء. و يكون لزاما عليهم حينئذ إعادة تدقيق رؤيتهم و تحليلهم للوضع و تقييم التحولات الطارئة عليه و تحديد المهام المطلوبة ، و ذلك بطريق التشبث بالمنهج الجدلي العلمي في التحليل.

هذا ما أثبتته بشكل قاطع عديد من الآراء الخاطئة التي تروج داخل حركة اليسار الماركسي-اللينيني حاليا ، و بشكل خاص حين انطلاق عمليات الجناح الاتحادي البلانكي التي جرفت عديدا من الرفاق إلى الإعجاب و التبني و حتى إلى محاولة اتهام اليسار ب"الانتظارية" و"الإصلاحية".

و تزداد هذه الحاجة إلحاحا حين تكون الحركة الماركسية-اللينينية في طور النشوء والتبلور ، و يكون الخط السياسي العام و الوضوح النظري لمختلف قضايا الثورة في بلادنا ما يزال في أطواره الأولى ، حيث يكون بناء تكتيك سديد لهذه المرحلة بأكملها في المسيرة الثورية أشد صعوبة.

و بصفة عامة فإن معظم التحاليل السابقة لليسار الماركسي-اللينيني لم تكن تتوفر فيها شروط الوضوح الدقيق للمرحلة التاريخية الراهنة من نمو الصراع الطبقي ببلادنا ، فهي غالبا ما تظل مطروحة على مستوى الأحداث اليومية و الأحداث الرسمية بصفة خاصة ، و في رد انفعالي بها ، دون أن تربط الأحداث الجارية بالعلاقات الطبقيّة التي تعبر عنها الأحداث ، و لهذا فهي تتخذ شكل التحليل الصحافي ، و تكون وقتية ، لأنها لا تنظر إليها ضمن مرحلة تاريخية من نمو الصراع الطبقي لا تكون الأحداث إلا تعبيرا عنه ، ليس بشكل مبسط و مباشر و لكن بشكل معقد و ملتوي ، و هذا النقص كثيرا يضطر الرفاق إلى محاولات الربط بين الأحداث بشكل متعسف و إيجاد الخطوط و العلاقات الوهمية التي تشدها بعضها إلى بعض.

إن الرؤية التي سنسوقها في الصفحات التالية للوضع الراهن ، و بصفة خاصة لمهامنا العاجلة ، هي محاولة للإسهام في

الجهود المبذولة داخل اليسار الثوري من أجل الوصول إلى رؤية أوضح للوضع الراهن و للمهام التي يتطلبها ، و بذلك فهي استمرار في نفس العمل الشاق الذي بدأناه من أجل قفزة كيفية في خط و ممارسة الحركة الماركسية-اللينينية بصفة عامة.

أولا : ميزات الوضع الراهن

يمكن إجمالها في المميزات الرئيسية الأربعة التالية : أزمة النظام — انحلال البرجوازية الوطنية — اندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير — الحركة الجماهيرية.

I- أزمة النظام

تشكل أزمة النظام التي ما انفكت تتعمق باستمرار الميزة الرئيسية الأولى للوضع الراهن ، عن آراء مخالفة داخل الحركة الماركسية-اللينينية تطمس هذه الأزمة و تطمس تناقضاتها ، و ترى أن الاتجاه الأساسي للنظام هو جمع قواه و حل تناقضاته و التفاف مختلف القوى الإمبريالية حوله و تدعيمه ، و تصعيده للإرهاب و البطش الذي يمارسه ضد نمو الحركة الجماهيرية ، و ضد اليسار الثوري و الجناح البرجوازي الصغير البلانكي¹. و في رأينا أن هذه النظرة خاطئة جدا ، و هي بعيدة النتائج حول تحديد مجمل الوضع الراهن و مهام الحركة الماركسية-اللينينية و هي غير جدلية كما سنرى لأنها لا ترى أزمة النظام و تناقضاته ، في أساسها الموضوعي ، و في ربطها بتناقضات الإمبريالية من جهة ، و الحركة الجماهيرية من جهة أخرى.

1. لقد تردد كثيرا في تحاليلنا الأخيرة أن النظام قد اختار الطريق الفاشي. إن هذه الموضوعية صحيحة تماما ، تؤكد سياسة النظام تجاه الحركة الجماهيرية في الأسابيع الأخيرة التي تميزت بشراسة لم يسبق لها مثيل ، فمن قمع الحركة الطلابية و حل منظماتهم المناضلة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب (أ.و.ط.م) و اعتقال مناضليها ، إلى الطرود البريدية المملوغة ، و عشرات الاختطافات و الاعتقالات ، إلى إعدام الضباط ، إلى الاعتقالات الأخيرة في صفوف اليسار الثوري و الجناح الاتحادي الانقلابي و توقيف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، بالإضافة إلى حجز و قمع الحريات العامة (حجز الصحافة المعارضة ، منع التجمعات ...) ، كل هذا في الوقت الذي يقوم فيه النظام بعملية تدعيم و بناء جهاز بوليسي فاشي خبراء الإمبريالية الفرنسية بصفة خاصة (تأسيس إدارة "حماية الأراضي الوطنية" بقيادة البصري ، و "إدارة الوثائق السرية" بقيادة الدليمي). بيد أن هذه الموضوعية لا تطرح إلا كوصف لسياسة النظام الإرهابية تجاه نمو الحركة الجماهيرية دون أن ترقى إلى مستوى التصنيف العلمي الذي تضمنته كلمة الفاشية تاريخيا ، و هذا ما يتطلب مزيدا من دراسة النظام و تناقضاته الداخلية و ارتباطاته بالإمبريالية ، و تعميق طبيعة هذا الاختيار الفاشي و علاقاته بتناقضاته و بنمو تجذير الحركة الجماهيرية و حدوده ضمن أزمة النظام الراهن و استراتيجية الإمبريالية و تناقضاتها.

1. البلانكية هي تيار نشأ في بداية الحركة العمالية يرى أن الثورة هي من عمل أقلية نشيطة و واعية تنوب عن الجماهير في الاستيلاء على السلطة.

2. لقد نشأت الفاشية تاريخيا في السنوات العشرين من هذا القرن ، كحل للأزمة الشديدة للرأسمالية الاحتكارية ، من جراء انطلاق المد الثوري البروليتاري الهائل الذي كان يهدد بالعصف بها ، و الذي دشنته ثورة أكتوبر 1917 الكبير. و حين عجزت الرأسمالية ببنيتها الليبرالية أن تقف في وجه الزحف الهائل للبروليتاريا ابتداء من أكتوبر 1917 ، وضعت سياسة الإرهاب و البطش وسيلة لحل هذه الأزمة في صورة الدكتاتورية الاستبدادية. هذه الأزمة المتعاطمة أيضا بفعل التطاحن بين مختلف الإمبرياليات ، فالبرجوازية الألمانية كانت قد عجزت عن فرض إعادة تقسيم "عادل" بالنسبة لها في تقاسم المستعمرات ، كما أن البرجوازية الإيطالية و اليابانية كانت تبحث عن حل جديد لنموها ، و إعادة تقسيم جديد للمستعمرات يناسب مطامحها ، في وجه الإمبريالية البريطانية و الفرنسية و الأمريكية ، كل هذا تطلب بناء هذه الدكتاتورية الاستبدادية. و قد استندت الفاشية بشكل أساسي إلى الطبقات الوسطى التي كانت تعاني من البؤس و تقادم وضعيتها ، و استطاعت هذه الفاشيات أن تكسب طابعا وطنيا شوفينيا ، و أن تملك جذورا اجتماعية أكثر ثباتا و أساسا جماهيريا ، حين طرحت نفسها بديلا لحل الأزمة الثورية الناشبة التي لم يكن بمقدور البروليتاريا الأوروبية أن تحسم فيها نتيجة خيانات الأممية الثانية.

3. كما أن الفاشية الجديدة و النامية في عدة بلدان داخل ما يسمى "العالم الثالث" تملك هذه الجذور ، فهي تدخل ضمن الاستراتيجية الجديدة للإمبريالية الأمريكية بصفة خاصة في بناء أنظمة إرهابية قوية ، تلعب دور الإمبريالية في قمع و سحق نضالات الشعوب المتنامية ، مثل البرازيل داخل أمريكا اللاتينية و إيران في منطقة الخليج العربي و جنوب إفريقيا و تركيا ... و هذه الأنظمة ترتكز إلى تدعيم برجوازيات هذه البلدان ، ذات الطبيعة الكمبرادورية ، بحيث تتحكم في كل موارد البلاد ، و تعتمد إلى جيش قوي و جهاز بوليسي إرهابي منظم ، يديره خبراء الإمبريالية بطريق غير مباشر عن طريق عملاء CIA أو "كتائب السلام" ، و تدعمها اقتصاديا بالمساعدات و القروض و البعثات ... و تستند هذه البرجوازيات إلى نخب عسكرية منظمة تشكل أساس هذه البرجوازيات الكمبرادورية.

4. في بلادنا نمت الطبقة الحاكمة ، بشكل مضاد للبرجوازية الوطنية نفسها ، و في اتجاه نسف أساسها الاقتصادي الموضوعي ، بارتباط مباشر بالذهب الاستعماري الجديد. إن إحدى الميزات الرئيسية لدينامية الصراع الطبقي في بلادنا هي الانحلال و التفسخ المتزايد للبرجوازية الوطنية اقتصاديا و سياسيا ، و تمركز كل موارد اقتصاد البلاد في يد أقلية تنقلص قاعدتها الاجتماعية باستمرار من المعمرين الجدد و وسطاء الرأسمال الأجنبي و على رأسهم الملكية المغربية التي تشكل رمز هذه الأقلية الحاكمة و ضامن وحدة و تماسك فئاتها.

إن هذا الاتجاه في نمو هذه الطبقة الحاكمة يرجع إلى الاستراتيجية الموضوعة في ايكس ليان في إطار استراتيجية الإمبريالية في الاستعمار الجديد ، فقد استطاعت الإمبريالية الفرنسية أن تصحح خطأها بالتحالف من جديد مع الملكية و الطبقة الحاكمة و البرجوازية الوطنية في شكل الاستعمار الجديد ، و ذلك حين بدأت الثورة الشعبية المنطلقة تحمل بذور نمو جذري لحركة شعبية-ديمقراطية مسلحة تهدد بنسف مستقبل مصالح الإمبريالية الفرنسية في بلادنا كلية ، كانت تلك الاستراتيجية تقوم على بناء الطبقة الحاكمة العميلة و على رأسها الملكية

الإسمت الذي يلحم مختلف فئات الطبقة الحاكمة. و تبع ذلك تكسير و تفتيت المنظمات الشعبية ذات الأفق الجذري المتزايد (المقاومة ، جيش التحرير) بالقمع الدموي من جهة ، و المناورات السياسية من جهة أخرى ، في غياب أي استراتيجية و فراغ سياسي هائل لدى هذه المنظمات ، و تبع ذلك إفراغ منظمة العمال النقابية الاتحاد المغربي للشغل (ا.م.ش) المنبثقة في إطار المعركة الوطنية من مضمونها النضالي على يد بيروقراطية نقابية. كل هذا تحت الضمانات الأكيدة للبرجوازية الوطنية بكل أجنحتها ، و بتنفيذ من حكوماتها الوطنية ، و تحت غطاء الوحدة الوطنية و الحماس الوطني ... ، و توج هذا بلفظ البرجوازية الوطنية من الحكم على مرحلتين في 1960 و 1962 ، و الشروع بشره لا مثيل له في عملية تصعيد النهب الاستعماري الجديد و تفجير و تشريد الجماهير الكادحة.

5. و يشكل نمو جهاز الدولة الطفيلي و فساده أيضا الوجه البارز لعملية اشتداد النهب و بشكل لا مثيل له ، حيث يتوسع و يتضخم جهاز الدولة و نفوذه و هيمنته على كل القطاعات عن طريق ما يسمى المكاتب الوطنية بصفة خاصة ؛ مكتب التسويق و التصدير ، مكاتب الزراعة ، مكتب الري ، مكتب الشاي و السكر (...). و تشكل سياسة السدود القائمة على تطوير الرأسمالية في البادية بانتزاع الأراضي من أيدي الفلاحين الفقراء و تحويل المغرب إلى مزرعة لأوربا ، و نمو قطاع السياحة الذي يضمن أرباحا سهلة و سريعة و دون مصاعب للرساميل الأجنبية ، أبرز مظاهر مجالات نشاط سياسة الطبقة الحاكمة الاقتصادية القائمة على التبعية المطلقة للإمبريالية و معاداة التصنيع الحقيقي للبلاد و التحرر الاقتصادي.

و يبلغ نمو جهاز الدولة الطفيلي إلى الحد الذي يمتص في ميزانية 1972 ما يقرب من 600 مليار فرنك قديمة من مجموع 1500 مليار تشكل كل الدخل الوطني السنوي ، إن نتائج هذه السياسة هي تركز الثراء و البذخ لدى الطبقة الحاكمة و تركز البؤس و الفقر و البطالة و الجوع و الجهل لدى الجماهير الكادحة. فالنظام عاجز عن أي تحسين لوضعية الجماهير و لو في حدود تخفيف حدة البطالة الشديدة أو تعميم جزئي للتعليم من أجل امتصاص مؤقت لنقمته ، و ينتج عن ذلك تعمق الأزمة الاقتصادية الدائمة للنظام و تسرع به نحو الإفلاس الاقتصادي ، و أبرز النتائج لهذه الأزمة :

1. تراكم الديون بشكل مستمر لتغطية الأزمة.
2. الارتكاز على إرهاب الجماهير الكادحة بالضرائب المباشرة و غير المباشرة.
3. العجز الدائم في الميزان التجاري.

و تؤدي سياسة النظام هذه إلى تفكيك و تفجير البرجوازية الصغيرة المتوسطة و خنقها اقتصاديا ، و دفع أقسام منها إلى صف الجماهير الكادحة ، ثم دمجها اقتصاديا و تحويلها إلى أطر في جهاز الدولة المتضخم باستمرار ، ثم تفكيكها و دمجها سياسيا.

كل هذا يفقد النظام الأساس الموضوعي لبناء نظام فاشي ذو جذور اجتماعية و طيدة ، و ليس في مقدوره إلا الأساليب الفاشية في القمع و الإرهاب ، لوقف زحف الجماهير المسحوقة.

6. كما أن محاولات النظام الرامية إلى عملية بناء أساس إيديولوجي لنظام فاشي ، تمنحه المشروعية في أعين

الجهاهير ، محكوم عليها بالفشل.

إن ارتكاز هذه العملية في عملية الانبعاث الإسلامي ، و الهيبة الدينية الشعبية "لأمير المؤمنين" "الإمام" ، و خلق جماعات الإخوان المسلمين ، هذه العملية التي يقودها الكاهن المكي الناصري تفتقد أسسها الموضوعية ، لأنها ترمي إلى إعطاء المشروعية إلى نظام يعيش يوميا على قمع و امتصاص دماء الجماهير الكادحة ، إن النجاح النسبي الذي لاقتة حركة الإخوان المسلمين قبل 1952 بصفة خاصة ، داخل الجماهير العربية في الشرق يرجع لكونها كانت إيديولوجية معارضة ، إيديولوجية تنطلق من موقع نقد الأنظمة الخائنة و المتخاذلة في الشرق ، كما أن أفراد الطبقة الحاكمة هم أول من يسيء إلى الدين في سلوكهم اليومي. و الأوتوقراطية التي تزرع الاضطهاد في كل مكان و لا تحصد إلا الحقد على الطبقة الحاكمة ، أصبحت -بحكم رغبة الحسن و عبد الله في تحويل المغرب إلى ضيعة لهما- مفاهيم "أمير المؤمنين" و "الإمام" تفقد مفعولها الإيديولوجي لدى الجماهير الكادحة ، و هذا ما أعلنه ضباط 16 غشت بشجاعة داخل المحكمة ، و على لسان الجلاد أوفقي.

7. إن كون النظام المتعفن قد عجز عن وقف المد الجماهيري المتنامي مما يعرض مستقبل المصالح الإمبريالية للتحطيم ، بحكم تضارب مصالحها في الوطن العربي و في منطقة غرب البحر المتوسط ذات الأهمية الحاسمة بالنسبة لمختلف الإمبرياليات. و هذه التناقضات ترتبط بتناقضات الطبقة الحاكمة بحكم عمالتها و تقانيها في خدمة مختلف المصالح الإمبريالية ببلادنا.

إن جوهر التناقض يكمن في الخلاف بين الإمبريالية الفرنسية التي تتمركز مصالحها الاقتصادية الضخمة في بلادنا عن طريق الأبنك الكبرى (و ضمنها بنك روتشيلد الصهيوني الكبير) و الإمبريالية الأمريكية التي يمثل المغرب بالنسبة لها في الدرجة الأولى موقعا استراتيجيا هاما في إطار الصراع حول مناطق النفوذ مع التحريفية السوفياتية و قمع كفاحات الشعوب المتنامية.

كما أن عملية نهب الصحراء الغربية الغنية بالمواد الأولية الهامة و ذات الموقع الاستراتيجي الهام هو أحد عوامل هذا التناقض ، هذه المنطقة التي تتراكم عليها المؤتمرات من كل جانب ، فقد تم اكتشاف حقول ضخمة تعادل نفس الحقول الكبيرة في الخليج العربي ، و في شروط مناسبة للاستخراج ، و ظل هذا الاكتشاف سريرا حتى تسوية وضعية المنطقة سياسيا².

و بالرغم من كون الإمبريالية الفرنسية ، التي كانت تنهج في زمن ديغول سياسة شبه مستقلة عن الإمبريالية الأمريكية ، قد بدأت تعود تدريجيا ضمن الهيمنة الإمبريالية الأمريكية التي تقود المعسكر الإمبريالي ، فإن ثقل المصالح الاقتصادية للرأسمالية الفرنسية في بلادنا ، و ضعفها النسبي من جهة أخرى يجعل منها السند الأساسي

2 . بدأ اكتشاف البترول في إقليم طرفاية على يد الإيطاليين في زمن ماتي MATTEI ابتداء من سنة 1960 ، ثم تخلوا عنه لشركة إيسو (ESSO) في إطار مساومة بينهما التي أعادت التنقيب منذ 1965 ، و أدى ذلك إلى اكتشاف حقول ضخمة يبلغ طول أحدها 100 كيلومتر داخل ساحل البحر و تمتد إلى داخل الصحراء الغربية ، و رفضت إيسو البدء في هذا الاستخراج سنة 1968 و حتى تسوية المنطقة سياسيا ، في الوقت الذي يتقدم فيه التنافس حول مناجم الفوسفات في بوكراع.

للنظام الملكي من أجل إصلاحه و دفعه في طريق ليبرالي أكثر ، من أجل امتصاص حركة الجماهير المتصاعدة و نقمة فئات الطبقة الحاكمة نفسها ، و هذه هي استراتيجية الإمبريالية الفرنسية داخل كل العالم الثالث .
أما الإمبريالية الأمريكية فبحكم دورها في قيادة المعسكر الإمبريالي في الصراع ضد المعسكر الاشتراكي و كفاحات الشعوب المتنامية ، نتيجة الآلية الاقتصادية و العسكرية الضخمة التي تتوفر لديها ، يجعل استراتيجيتها تنبني من جهة أخرى على بناء أنظمة عسكرية فاشية كما أوضحنا سابقا تكون قادرة بقوة الدعم الإمبريالي ، على وقف زحف الجماهير الكادحة و ضمان المصالح الإمبريالية و القيام بدور الإمبريالية في سحق و قمع بلدان أخرى مجاورة و تستند في ذلك إلى تدعيم و تقوية برجوازيات هذه البلدان سياسيا و اقتصاديا ، و بناء نخب عسكرية ذات جهاز فاشي ضخم يكون قادرا على تكسير الحركات الثورية و سحق انتفاضات الجماهير ، و على امتصاص سخط الجماهير في إطار إصلاحات "وطنية" لا تضر بالمصالح الاستراتيجية للإمبريالية ، و الأمثلة الشهيرة واضحة في هذا المجال .

في هذا الإطار يجب وضع انقلابي 10 يوليوز 1971 و 16 غشت 1972 ، التي ليست إلا تعبيراً عن استراتيجية الإمبريالية الأمريكية في قلب أوتوقراطية الحسن العاجزة عن القيام بدورها المطلوب في ضمان المصالح الإمبريالية الأساسية ، بوقف نمو الحركة الجماهيرية التي يتحول تدريجيا شعار الجمهورية إلى مطمحها المباشر³ . فالأوتوقراطية المتعفنة ، و هي رمز الطبقة الحاكمة و ضامن وحدتها ، لم تعد قادرة على القيام بدورها المطلوب في تجذير الحركة الجماهيرية ، و توازن و التحام فئات الطبقة الحاكمة ، حيث يقوم حسن و عبد الله بشره مخيف بعملية تحويل المغرب إلى ضيعة لهما و تضيق الخناق أمام البطون المتوحشة لكمشة الطبقة الحاكمة ، مما يزيد في رغبة الطبقة الحاكمة في إزاحة عرقلة الأوتوقراطية الطفيلية ، و تعويضها بدكتاتورية عسكرية فاشية تضمن مصالح الطبقة الحاكمة و ضمان الهيمنة الإمبريالية و توقف الزحف الجماهيري و نمو القوى الثورية المتزايدة .

8. على مستوى الوطن العربي ، فإن عزلة النظام تتعمق بحكم كونه أحد الأنظمة الرجعية التي تمارس التآمر خفية ضد الثورة الفلسطينية طليعة الثورة العربية ، أما مهزلة إرسال الجيش إلى سوريا فلن تستطيع ستر خياناته للثورة العربية ، و لا مهزلة الثوري الإفريقي تستطيع ذلك . و تزداد هذه العزلة على مستو المغرب العربي ، أمام تخاذل حسن و اتجاهه للمساومة على الصحراء الغربية مع الاستعمار الأسباني ، مما يدفع النظام الجزائري و الموريطاني الذين يعتبران أنفسهما من الأطراف المعنية باستثمار خيرات المنطقة ، إلى الابتعاد عن النظام و بصفة خاصة النظام الجزائري (حيث طار خدام الحسن بعد انطلاق عملية البصريين ، الذي يتشكك في مساعدة النظام الجزائري لهم و تسربهم من حدودها إلى المغرب) ، و بالرغم من التحركات الأخيرة (زيارة وزير خارجية الحسن إلى واشنطن ...) لتمزيق طوق العزلة ، و البحث عن علاقات اقتصادية و مساعدات من الاتحاد السوفياتي هي محاولات محكوم عليها بالفشل ، و لن تحد من غضب كل الأطراف على نظام الحسن المتعفن .

3 . لا يجب أن ننسى ملاحظة أوفقي التي صرح بها أمقران في قاعة المحكمة العسكرية بالقنيطرة (يمكن لجماعة مسلحة أن تأخذ الحكم في المغرب) ، و تأثير هذا أيضا على الجناح الاتحادي الانقلابي .

9. كل هذه العوامل تجعل من النظام العميل ، موضوعيا ، مركز تناقضات متزايدة تتعمق باستمرار ، و قابلة للانفجار و العصف به ، و تجعل من عملية تغطية وجهه بقناع ليبرالي مزيف محاولة فاشلة ، و قد عدل حسن نفسه عن اللعبة البرلمانية بعد أن انكشف زيفها. إلا أن اشتداد هذه التناقضات و انفجارها ، لا يمكن أن يتعمق و يتوسع إلا بمقدار نمو الحركة الجماهيرية و جذريتها ، و اشتداد قوى الثورة العربية في المنطقة ، مما يقرب نهاية النظام ، و يجعل من مصلحة كل القوى الإطاحة به ، و هو الاتجاه الذي بدأت تظهر بوادره لدى الإمبريالية الفرنسية نفسها (التهديد الأخير من طرف النظام بإعادة النظر في المصالح الفرنسية و حملته على الأساتذة الفرنسيين ...) ، و عدم اعتبار هذه العلاقة ، يجعل الكثيرين يرون النظام في حد ذاته قويا و بدون تناقضات ، لمجرد أنه يستطيع القمع و البطش و الإرهاب ، لا يكفي أن النظام مفككا و ضعيفا ، بل إن نمو حركة الجماهير حتى يتم تعميق أزمته وعزلته ، وهذا هو اتجاه الأحداث ، وما دامت ساحة الصراع لم تفرز القوة البديلة للنظام و لكل الطبقة الحاكمة ، فالبرجوازية الوطنية لا يمكنها أن تكون تلك القوة ، في الوقت الذي لم تبلغ فيه الحركة الجماهيرية: حركة الطبقة العاملة و الفلاحين مرحلة القدرة على الحسم في الصراع مع النظم ، فإن الطبقة الحاكمة سترمي بنظام الحسن العاجز ، و ستوفر الشروط لتخفيف استراتيجية الإمبريالية في المنطقة ، في سحق مد الثورة العربية المتنامي هنا في الجناح الغربي للوطن العربي.

II. انحلال البرجوازية الوطنية

1. تقدم البرجوازية هذه الأيام دعما سياسيا سافرا للنظام بصورة لم يسبق لها مثيل ، في الحملة الفاشية المتصاعدة للنظام ضد الحركة الجماهيرية و قواها المناضلة ، ابتداء من اليسار الماركسي-اللينيني إلى الجناح الاتحادي البلانكي ، و إلى الحد الذي تساهم فيه البرجوازية في حفلات النظام دون خجل ، فمنذ أيام حين كان مناضلو الاتحاد الوطني للقوات الشعبية يعذبون في الفيلات السرية ، على أيدي جلادي النظام ، لم يجد عبد الله إبراهيم أي حرج ، و هو الزعيم المزعوم للاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، في حضور حفلة زفاف "أمنية" علانية و مصافحة حسن المجرم ، و حين كان المقاومون الحقيقيون يذوقون صنوف التعذيب الجهنمي كان علال الفاسي المهترئ ، يجلس إلى مائدة عصمان في حفلة تأسيس المقاومين-العملاء و البوليس⁴. و قبل ذلك قامت صحافة حزب الاستقلال بالتحريض و التغطية الدعائية لعملية الحكم في تصفية اليسار الثوري ، و بعملية تهجم شديد ضد الفكر الثوري ، و البحث عن أفضل الصيغ القانونية لحل منظمة الجماهير الطلابية المناضلة للاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، ثم بالصمت المتواطئ في تصفية المناضلين الاتحاديين في الأيام الأخيرة و توقيف حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، أما البيروقراطية النقابية فإنها تقوم بالدور الموكل إليها في تكسير نضالات الطبقة العاملة و إجهاضها بأشد الطرق الفاشية ، و بشكل يغدو معه من المستحيل على طبقتنا العاملة إذا هي أرادت أن تحتل موقعها التاريخي في قيادة كفاح شعبنا أن تفصل بين النضال ضد الباطرونات و البوليس و بين النضال ضد عصابات البيروقراطية النقابية.

إنه الانحلال الذي تعرفه البرجوازية الوطنية منذ صفقة إيكس-ليبان المخزية ، الانحلال الذي يجعل من هؤلاء

4 . ساهم البشير الفكيكي الذي يدعي لنفسه "الماركسية" ، و كذلك سعيد بونعيلات و آخرين في عملية التأسيس.

السادة في نهاية المطاف قوة احتياطية أخيرة للنظام ، كلما احتاج إلى التنفيس عن أزمته المتنامية.

2. إن الأساس الموضوعي لهذا الانحلال هو التفكيك الاقتصادي الشديد للبرجوازية المتوسطة ، وهي التي تسمى عادة بالوطنية أو الليبرالية ، في بنية النظام التبعية ، وهذه إحدى الميزات الرئيسية لدينامية الصراع الطبقي ببلادنا ، ففي نظام التبعية للإمبريالية تنعدم الأسس الموضوعية لنمو وازدهار البرجوازية المتوسطة ، بحكم هيمنة المصالح الإمبريالية الاحتكارية و تحويلها بلادنا إلى مصدر للمواد الأولية و سوق لمنتجاتها الصناعية ، و استيلاء الكمشة الحاكمة على موارد البلاد و اقتصاده. إن نفس الأساس الاقتصادي و تفكيك الأوصال السياسية للبرجوازية الوطنية ، كان الشرط الأول بالنسبة لاستراتيجية الاستعمار الجديد منذ استقلال 1956 الشكلي. و بحكم التخطيط الاقتصادي للاستعمار الجديد لم يكن للبرجوازية المتوسطة إلا مجال هامشي تحت مراقبة جهاز الدولة الطفيلي يتم تضيقه باستمرار يتكون من بعض الصناعات الخفيفة و التحويلية و قطاع الخدمات ... ينتهي إلى الاندماج تدريجيا في جهاز الدولة الذي يتوسع احتكاره و هيمنته على كل اقتصاد البلاد ، و يقلص قاعدة البرجوازية المتوسطة و يدفع بأقسام منها إلى خدمة جهاز الدولة في شكل برجوازية تقنوقراطية ، و أقسام أخرى منها إلى صف البرجوازية الصغرى و حتى الجماهير الكادحة ، أما عملية توزيع الأراضي فلا تؤدي مطلقا إلا إلى نموها لأن هذه الأراضي تبقى في ملك الدولة بشتى الأشكال (التعاونيات ، القروض ...) و لا تؤدي إلا إلى نمو فلاحين متوسطين هم من البرجوازية الصغرى ، يلعبون دور صمام أمن بالنسبة لاستحواذ الملاكين الكبار على الأراضي.

3. ذلك هو الأساس الموضوعي لهذا الانحلال ، و الذي يعبر عنه تقلص الأجهزة السياسية البرجوازية إلى فئات من المحترفين السياسيين ، لا مستقبل لهم إلا في إطار خدمة النظام كأطر له ، و تحولهم كقوة احتياطية له.

في بلدان عديدة مما يسمى بالعالم الثالث استطاعت بعض البرجوازيات الوطنية أن تحقق نموا نسبيا مستقلا ، في الإطار التبعية لنفسه ، وفقا لشروط خاصة ، مثل الهند و الشيلي ... و بنسبة أقل تونس ، و استطاعت هذه البرجوازيات نتيجة لذلك أن تقطع أشواطا في بناء أنظمة ليبرالية نسبيا ، بحكم أن هذه البرجوازيات لم تستنفذ شعاراتها الوطنية نهائيا. في بلادنا كما أوضحنا سابقا تنعدم هذه الأسس بتاتا ، و تنعدم تبعا لذلك أسس تطور ليبرالي في إطار النظام الحالي ، و تنعدم تبعا لذلك أسس النضال الديمقراطي الليبرالي ، هذا ما تظهره المحاولات اليائسة لبرجوازياتنا في تحقيق ذلك ، و هو ما يظهر عبث هذه المحاولات الآن ، تلك التي يريد من خلالها عبد الله إبراهيم أن يجعل من نفسه "الندي" المغرب ، تحت ستار تحليلاته العلمية ، و ما يظهر أيضا سخافة أو هام علال في ملكية دستورية تحت ظل الحسن و نظامه. إن هذا الانحلال يؤدي بخروج الأجزاء الجذرية من هذه البرجوازيات كما هو الحال في العمليات الأخيرة للجناح الاتحادي البلانكي و في الطريق الإرهابي المسدود ، أما تلك المتحجرة و المتعمقة منها التي تظل سجيئة أو هامها "الإصلاحية" و الليبرالية فهي ستتحول إلى خدمة النظام في نهاية المطاف ، و هو التحول الذي تبدو بوادره منذ الآن.

III. اندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير

1. يشكل اندحار المحاولة المغامرة الجديدة للجناح البلانكي البرجوازي الصغير ، المدعو بجناح البصري الميزة الأساسية للوضع الراهن ، بسبب ما تفرضه على اليسار من تقويم لاختياراته وخطته ، و بسبب ما يتركه على وعي وتطور الحركة الجماهيرية من آثار سلبية ، و ما يفرضه على النظام تحويل في سياسته تلك التقديرات المتسعة التي أفقدت عددا من المناضلين الرؤية الاستراتيجية السلبية ، و واضح أن هذا المأزق لا تسببه أخطاء عسكرية ، و لا عدم اختيار الشروط السياسية المناسبة لانطلاق العمل المسلح ، بل يرجع في العمق على التصور الطبقي البرجوازي الصغير للثورة ، الذي يقود إلى النهج التأمري المغامر ، يقفز عن حركة الجماهير الثورية و قدرتها على صنع الثورة خلال مسيرة الحرب الشعبية في تحطيم العدو الطبقي و أسياده الإمبرياليين.

2. لم تحمل هذه العمليات تحولا جديدا في النهج الإصلاحي-البلانكي المزدوج لدى هذا الجناح الجديد هو تمكن الشبكات هذه المرة من إنجاز بعض عمليات مهما كان حجمها و فعاليتها ، فقد اعتادت المخابرات البوليسية للنظام اصطياد هذه الشبكات بسهولة كبيرة قبل اكتمال نموها ، هكذا كان الحال في 1936 و في 1969 و في غشت 1972 أن كثيرا من الرفاق يحاولون تخطيط تحليلنا السياسي السابق حول مراهنة هذا الجناح ، حول البرلمان والانتخابات ، وفي الحقيقة فإن هذا الجناح كان يزوج دائما بين خط إرهابي تأمري في شكل البحث عن الانقلاب أو تنظيم شبكات تقنية مسلحة يمكن أن تقلب الحكم ، و بين خط إصلاحي انتهازي تفاوضي يستعمل كواجهة و تغطية للخط الأول ، و هو في الحقيقة توفيق بين فئتين ، كل منهما يستخدم الآخر لتنفيذ خطته. و نقص التحليل السابق يكمن في عدم طرحه المراهنة على البرلمان ضمن هذه الازدواجية.

إن من بين أهم التقديرات الأساسية التي قادت مجموعة البصري الذي لا يستفيد من الدروس أبدا ، إلى المأزق المأساوي الراهن ، الذي يعرفه إرهاب البرجوازيين الصغار في كل مكان و زمان و هي :
أ. المراهنة على خلق ظرف ثوري ، سيجر الجماهير إلى معمران النضال لإسقاط الملكية و إقامة الجمهورية.
ب. المراهنة على انفجار التناقضات داخل الجيش ، في شكل انقلاب يحمل المجموعة إلى السلطة ، أو في شكل انضمام قوات الجيش إلى المجموعات المقاتلة.

3. هل يمكن أن تخلق هذه العمليات وضعا ثوريا مناسباً أو "الثورة" كما تصرح بذلك إذاعة الجناح من ليبيا ؟
ما هو أولا بوجه عام الظرف الثوري ؟ أن يتميز أولا بأزمة خانقة للطبقة الحاكمة بحيث تكون غير قادرة على الاستمرار في الحكم بأي من الوسائل. أن يتفاقم بؤس الجماهير الكادحة و يشتد تفاوتها أكثر من المألوف ثانيا ، و أن تكون هذه الجماهير الثورية ثالثا بحكم نضال طويل ومتعاضم في شكل الحرب الشعبية في مرحلة القوة التاريخية القادرة على استلام السلطة ، هذه هي الشروط الموضوعية الثلاثة الأولى. و أن تكون الطبقة الثورية القائمة الطبقة العاملة هي طليعة الكفاح الطويل والشاق لتحطيم العدو الطبقي و إرساء الجمهورية الديمقراطية الشعبية كشرط ذاتي رابعا.

4. قد لا نحتاج إلى تحليل عميق لندرك انهيار هذه المراهنة ، فأى من الشروط التي ذكرناها ، (و التي تشير عليها

الماركسية بوضوح التي تلخص دروس أكثر من قرن وربع قرن من كفاح الحركة العمالية) لا يتوفر بنفس الحجم المطلوب ، و الذي يشكل فيه عامل نمو حركة الجماهير و تجذرها و تهرسها في النضال وصولا إلى الكفاح المسلح و تحطيم العدو الطبقي وأسياده الإمبرياليين عبر الحرب الشعبية الطويلة المدى الشرط الأساسي ، و هي المسيرة التي تفرض قيادة البروليتاريا من خلال ممثلها السياسي الحزب الثوري ، الذي لا يتبلور إلا من خلال عمل سياسي و تنظيمي طويل النفس في قلب الحركة الجماهيرية ، و يتقوى ويتصلب عبر مرحلة الكفاح المسلح نفسه في مقدمتها الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء. و إن تعويض هذا الشرط بالهاب حماسة الجماهير عن طريق إذاعة مهما بلغت درجة بلاغتها الثورية ، أو من خلال حزب سياسي منحور تتحكم فيه ممارسة إصلاحية انتهازية لا يمكن أن تقود إلا إلى المأزق الحالي.

لقد رأينا سابقا أن أزمة النظام لا يمكن أن تأخذ حجمها الكامل كما يستوجب الظرف الثوري ، إلا بقدرة الحركة الجماهيرية على التنامي والتجذير بطاقات متعاضمة باستمرار. و في ظل غياب هذه الشروط ، و غياب الوعي الثوري المقترن بوجود الطليعة البروليتارية المنظمة ، فإن هذه العمليات ستترك آثارا سلبية على وعي الحركة الجماهيرية ، التي رأت فشل كل المحاولات الفوقية لقلب النظام العميل ، و يزكي في وعيها الحسي رسوخ النظام و قوته الزائفة ، في نفس الوقت الذي لم تدرك فيه بعد طاقاتها و قدرتها على تحطيم النظام وإقامة الجمهورية الديمقراطية-الشعبية : جمهورية مجالس العمال و الفلاحين الفقراء و الجنود الثوريين. و ستعجز هذه العمليات حتى عن إعطاء المثال الملموس للكفاح المسلح كما يزعم البعض لأن إدراك الجماهير لضرورة العنف الثوري كشكل ضروري لتحطيم عدوها لا يأتي إلا عبر التجربة الملموسة للجماهير و إدراكها الملموس لطاقاتها في النضال الثوري أولا ، يقترن ذلك بعمل سياسي دعائي واسع و منظم للطليعة الثورية ثانيا.

5. إن التدخل السريع والفعال لقوات النظام القمعية وقدرتها بسرعة على عزل المقاتلين وتصفيتهم يرجع إلى سوء تقدير النظام ، و احتقار دور الجماهير في بناء طريق الثورة. فرغم ضعف النظام و تزايد أزمته ، إلا أنه لا يعاني انقساماً بين فئاته و صراعاً مسلحاً بينها ، يفقد النظام سرعة التدخل و الحركة في تصفية المجموعات المسلحة ، و يسمح لهم ببناء قواعد صغيرة محررة مستغلة ظروف التطاحن بين فئاته كما وقع في الصين في إقامة مناطق السلطة الحمراء الأولى في السنوات الأولى للثورة الصينية ، إن هذه الظاهرة لم يعرفها الحكم في المغرب إلا بساعات قليلة يوم 10 يوليوز 1971.. فالنظام ضعيف ولكنه مركزي في الوقت الذي لم تزل فيه حركة الجماهير غير قادرة على تعميق هذه الأزمة وتقجيرها ، و من المؤكد أنه لن يعرفها مستقبلا ، و أن طابع الصراع بين فئاته سيأخذ طريقة الحسم السريع (الانقلاب العسكري بصفة خاصة) ، بحكم الشروط الملموسة لبلادنا ، و في مقدمتها اهتمام الإمبريالية ببلادنا بحكم موقعها الاستراتيجي الهام والمتمركز في المنطقة عبر قواعد داخل بلادنا أو قواعد الضخمة في أسبانيا ، و هذه استراتيجية الإمبريالية في عصر اندحارها على نطاق عالمي كما

تبرره أمثلة كوريا والفيتنام و الدومينيكان ، و العدوان الحاصل الآن في الكامبودج و اللاوس ... كل هذه الشروط تجعل من تكتيك حرب العصابات المتنقلة كما وقع في كوبا ، يمكن أن تجر الجماهير إلى الكفاح و الاستيلاء على السلطة (حيث اقترن في الواقع الكفاح السياسي بالكفاح المسلح) طريقا غير صائب بالنسبة للثوريين ، و يؤدي بها حتى في حالة استمرارها على عزلها و حصرها في المناطق الجبلية الوعرة التي لا تسمح بتنمية الكفاح الثوري الجماهيري في المناطق الرئيسية التي يتركز فيها الصراع الطبقي.

إن هذه الشروط تظهر بشكل قاطع صحة طريق الحرب الشعبية ، الطريق الوحيد للثورة في بلادنا ، طريق بناء الطليعة البروليتارية ، و بناء جبهة العمال و الفلاحين الفقراء المعتمدة على نضال الفلاحين في الاستيلاء على الأرض و تصفية المعمرين الجدد ، و تأسيس الكتائب الأولى من الجيش الأحمر في شكل القواعد الحمراء المتحركة لتجنب سرعة تدخل قوات العدو ، و توسيع و تعميق نضال الجماهير الشعبية في المدن ، وصولا إلى بناء المناطق المحررة الأولى لجمهورية مجالس العمال و الفلاحين ، و توسيع جبهة الكفاح في المنطقة إلى معركة التحرر الوطني في الصحراء الغربية و كفاح الشعب الموريطاني.

هذه العمليات ليست إذن عاجزة فقط عن دفع نمو تجذير الحركة الجماهيرية و بلورة الطليعة البروليتارية ، بل إنها تعطي للنظام زمام المبادرة في إنهاء أزمته و تشديد الفاشية وإرهاب الحركة الجماهيرية ، من أجل إعادة بناء قواه و تصفية تناقضاته ، و بناء جهاز فاشي قوي ، و هي العملية التي بدأها النظام في الشهور الأخيرة في بناء البوليس و تشتيت الجيش و إرسال جزء منه إلى سوريا ، و أخيرا في بناء منظمة من العملاء و البوليس و الانتهازيين ، و هذا هو أساس تحركات الديبلوماسية في واشنطن و الجزائر و أسبانيا ، و تعجل بشكل أساسي الحل الإمبريالي الأمريكي و تدفع فئات الطبقة الحاكمة إلى التعجيل بإنهاء أزمة النظام و أمطار الانفجار التي يحملها الوضع الراهن. إن اتجاه هذا الحل و طابعه الأساسي — كما أوضحنا في تحليلنا لأزمة النظام — يرشح الحل العسكري اليميني ، و قد تعلمت الإمبريالية في مثل هذه الظروف ، كيف تستوعب نقمة الجماهير و سخطها في انقلاب عسكري فاشي يزعم لنفسه إقامة جمهورية "وطنية" و إصلاحات "وطنية" و حتى "ثورية" ، و الأمثلة معروفة.

6. إن مبدأ الماركسية اللينينية الأول هو أن الثورة من صنع الجماهير ، إن الثورة هي ممارسة الجماهير المنتجة و المنظمة بطليعة البروليتاريا ، الطبقة الثورية حتى النهاية ، بتحالف مع جماهير الفلاحين الفقراء و المعدمين : الحليف الدائم للبروليتاريا ليس في الثورة الديمقراطية المعادية للإمبريالية و الإقطاع ، و لكن حتى في الثورة الاشتراكية التي تهدف إلى تحطيم الرأسمالية و بناء الاشتراكية ، وصولا إلى المجتمع اللاتبقي الذي تمنحي فيه كل أشكال الاستغلال ، و بتحالف مع الجماهير الصغيرة و الفئات الوطنية داخل البرجوازية المتوسطة : الحليف المؤقت للبروليتاريا ، في جبهة عريضة تستهدف إقامة الجمهورية الديمقراطية الشعبية : جمهورية مجالس العمال و الفلاحين و الجنود الثوريين. هذه هي طريق الماركسيين-اللينينيين الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يضعوه موضع تردد أو تحريف ، ليست الثورة فقط من صنع الجماهير لأن الجماهير المنتجة و المضطهدة هي القادرة على تحطيم سلطة

المعمرين الجدد و الوسطاء والرأسمال الأجنبي و الجلادين و تدمير جهاز الدولة الاستغلالي والقمعي عبر الحرب الشعبية الطويلة المدى ، و لكن لضمان مسيرة الثورة و تأمين قوتها في وجه الأعداء ، و القوى التي تريد الارتداد إلى الرأسمالية ، و في وجه أي تحريف بيروقراطي لن يكون إلا لصالح البرجوازية ، فالثورة البروليتارية هي أول ثورة في التاريخ يصنعها العبيد هذه المرة لحسابهم الخاص.

فالعنف الثوري إذن هو تنويع لممارسة الجماهير الثورية ، و ليس عملا تقنيا يمكن أن تقوم به شبكات معدة أحسن إعداد ، إن هذا الفهم لا يمكن أن يقود غلا إلى المآزق الدموية للمناضلين ، مهما بلغت درجة تنظيمهم و تسليحهم ، الشيء الذي أثبتته الأيام الأخيرة حين شملت هذه الاعتقالات كل المجموعات تقريبا (مما يظهر أن الجناح قد زج بكل مناضليه في هذا المآزق) و وصلت إلى سياسيي الحزب المسالمين ، و سقوط كميات ضخمة من الأسلحة الجيدة التي لم تعرف طريق الاستعمال بعد.

يمكننا كذلك أن نضيف الخطأين التاليين من نفس المنظور السابق :

أ. لم يكن اختيار الأماكن المحددة للعمليات اختيارا مدروسا ، و اختيارا سياسيا ، إن قيام العمليات في أماكن معزولة لا يحدده فقط وضع جغرافي مناسب ، بل حدة الصراع الطبقي في المنطقة و تمركز المصالح الإمبريالية ، مما يعطي مناخا جماهيريا مناسباً لعمليات عسكرية تستهدف مصالح الأعداء الطبقيين (المعمرين الجدد) و دفع جماهير الفلاحين إلى احتلال الأرض و مقاومة قوات العدو (تادلة ، الغرب ، سوس ...) كما وقع بصورة عفوية و جزئية في خنيفرة.

ب. مهاجمة المخزنية و رجال البوليس العاديين ، مما سيؤدي إلى هذه العمليات ، ما دام مطلوبا من هذه الفئات ، التي هي جزء لا يتجزأ من الجماهير الشعبية ، بأن تحول بنادقها إلى صدر النظام بجانب الجماهير و طلائعها المسلحة ، الأمر الذي لا يكون عفويا ، بل من خلال عمل سياسي و تنظيمي للطليعة البروليتارية داخل هذه الفئات ، و لا يمكن هذه العمليات إلا أن تفيد العدو في ضمان إخلاص هذه القوات إليه و منع أي تصدع داخل جهازه القمعي.

7. أما برنامج "الثورة" المقدم في إذاعة ليبيا ، فهو نفس البرنامج الإصلاحي التفاوضي ، و هو تعبير عن نفس الروح الطبقيّة البرجوازية التي تحرك هؤلاء في إقامة جمهورية ديمقراطية برجوازية ، و تأكيداً بالتالي لفشلهم التاريخي. و هو يختلف اختلافا جذريا عن البرنامج البروليتاري ، الذي يستهدف تصفية المصالح الإقطاعية و الرأسمالية و بناء نظامها الاشتراكي الحق ، عبر دكتاتوريتها الحقّة و تحالف الفلاحين الفقراء. إن النقطتين التاليتين كافيتان لإبراز الخلاف العميق و الأساسي بينهما :

- إن شكل الدولة في البرنامج البرجوازي ، هو عين الجمهورية الديمقراطية البرجوازية في أعلى أشكالها ، جمهورية المجلس التأسيسي ، أما دولة البروليتاريا ، فتقوم على تنظيم المجالس الشعبية التي تمارس من خلالها السلطة السياسية و الاقتصادية. المجلس التأسيسي هو تنظيم البرجوازية و دكتاوريته ، و هي دكتاتورية الأقلية على الأغلبية ، المجالس هي تنظيم سلطة البروليتاريا و حلفائها في الجمهورية الديمقراطية الشعبية ، و هي دكتاتورية

الأغلبية على الأقلية.

- إن الإصلاح الزراعي المقترح ليس إلا تركيز هيمنة الرأسمالية البرجوازية على جماهير الفلاحين الفقراء ، أما الثورة الزراعية التي هي عماد الثورة الديمقراطية. فهي انتزاع الأراضي من المعمرين الجدد من طرف الفلاحين المسلحين و المنظمين في مجالسهم.

IV. نمو الحركة الجماهيرية

1. عرفت الحركة الجماهيرية منذ سنة 68 ، و بصفة خاصة منذ سنة 1970 نهوضا جديدا أعقب سنوات الركود التي تلت مارس 65 حين أسال رصاص العدو دماء الجماهير الغاضبة في شوارع البيضاء. لقد شكلت مارس 65 ، منعطف تحول حاسم في نمو المسيرة النضالية لشعبنا ، لا يقاس فقط بمقدار الضحايا و الدماء التي صبغت شوارع البيضاء ، و لكن بسبب شعاراتها التي تنادي بإسقاط الملكية ، و رفع شعار الجمهورية لأول مرة في تاريخ الحركة الجماهيرية.

لقد كانت 1965 حاصلا موضوعيا لاشتداد عملية النهب الاستعماري الجديد ، بعد فشل و إبعاد البرجوازية الوطنية من الحكم ، و انفراد الطبقة الحاكمة بالسلطة ابتداء من 1962 ، و تدشين عهد الإرهاب بشكل مباشر منذ سنة 1963 ، و أدت عملية النهب الشديد إلى تفاحش وضعية الجماهير بشكل لم يسبق له مثيل ، جعل منها أيضا في وضعية قابلة للانفجار و بالقدر الذي كانت عليه في مارس 1965.

كانت 1965 أيضا ، بعفويتها نقدا دمويا للإصلاحية التي كانت حتى ذلك الحين ، في مقدمة الحركة الجماهيرية ؛ إدانة لبرامجها و خطها الديمقراطي ، الليبرالي ، و البلانكي المتستر.

و بسبب غياب الأداة الثورية القادرة على بلورة الطاقات الثورية للجماهير الكادحة ، و ضمان السير بها نحو انتزاع مكاسب من النظام ، بسبب تخاذل الإصلاحية و طبيعتها المساومة و خوفها من الحركة الجماهيرية ، فقد تحولت مارس 1965 إلى مذبح ، و ركزت الجمود و الركود داخل حركة الجماهير لفترة قصيرة ، و دفعت النظام إلى تصعيد عملية النهب و القمع في شروط أفضل من مرحلة ما قبل مارس 1965.

لقد كانت هزيمة الأنظمة البرجوازية المتخاذلة في يونيو 1967 ، و نمو المقاومة الفلسطينية المسلحة عاملا لا يمكن إغفاله في نمو الحركة الجماهيرية و نهوضها. هكذا بدأت تستعيد الحركة الجماهيرية ، و في مقدمتها الطبقة العاملة ، طاقاتها النضالية ، كما يتجلى ذلك في إضرابات عمال مناجم جرادة و خريبكة الطويلة و إضرابات التلاميذ و الطلبة. و تطورت نضاليتها بصفة خاصة ابتداء من 70 ، سواء داخل القطاع العمالي أو داخل جماهير الفلاحين مع انتفاضة فلاحي أولاد خليفة المجيدة و سطات ، أو في حركة الشبيبة المدرسية. فالنضالات الهائلة في فبراير و مارس التي توجت بمناورة إفران التي شكلت رصيда جديدا للإصلاحية في المساومة على ظهر نضالات الجماهير ، و إضراب الجماهير الطلابية الشامل يوم 4 مايو 1970 ضد زيارة "لوبيز برافو" وزير خارجية الاستعمار الأسباني ، أو في نضالاتها ضد التجنيد في مايو و يونيو التي حملت معها المظاهرة كوسيلة نضالية دائمة.

2. لقد صحب هذا النمو المتزايد تجذير في نضالية الحركة الجماهيرية ، تجذير شعاراتها و مطامحها ، و تجذير في

أساليبها النضالية.

و شكلت الشبيبة المدرسية ، حركة التلاميذ و حركة الطلبة ، الفئة المتقدمة داخل الحركة الجماهيرية التي حملت لواء هذا التجذير و عبرت عنه ، فجماهير التلاميذ بحكم انتمائهم عضويا إلى الجماهير الكادحة يشكلون مثقفي هذه الجماهير و المعبرين عن وعيها الحسي ، فهم يعكسون بداية تبلور الوعي لدى الجماهير ، ابتداء من مارس 1965 و ابتداء من يوليو 1967.. و هذا ما يفسر انبثاق اليسار و حملته لخط جذري اتجاه مختلف قضايا المسيرة الثورية الجماهيرية / من داخل طلائع حركة التلاميذ و الحركة الطلابية ، و هذا الانبثاق هو التعبير الناضج عن تجذير الحركة الجماهيرية و اكتسابها طابعا أقوى باعتبار أن اليسار الثوري هو حامل مستقبل أقوى و تنامي الحركة الجماهيرية كقوة تاريخية حاسمة.

أما بالنسبة للطبقة العاملة فإن هذا التجذير ، لا يمكن وضعه من زاوية مقياس الدور التاريخي الذي ستلعبه كطليعة للثورة ، و لكن من زاوية الشروط الموضوعية التي تحدد وضع الطبقة العاملة ، فمنذ 1968 تتواصل و تتعمق إضرابات الطبقة العاملة و بصفة خاصة منذ خريف 1971.. و تواجه الطبقة العاملة في نضالها بشكل خاص ظاهرة الاستنزاف القوي ، التي تعني تشريد الطبقة العاملة ، و هي إحدى النتائج الحتمية لسياسية النظام التبعية القائمة على معاداة التصنيع الحقيقي للبلاد ، الذي ينمي البطالة بشكل قوي في ظل تزايد السكان الهائل ، و هذا يجعل شعارات الطرد و فصل العمال و إقفال المعامل تتصدر نضالات الطبقة العاملة ، بالإضافة إلى شعارات الحريات النقابية و النضال ضد الممثلين النقابيين و القمع ... و هذا تحول كيفي مهم داخل نضالات الطبقة العاملة ، إذا قارنا بين نضالات 1971 و ما قبلها التي كانت تنصدها نضالات الزيادة في الأجور ، و أدت إلى تحقيق رفع الأجور العام. إن هذا النمو و التجذر في نضالات الطبقة العاملة يجعلها في مواجهة جهاز القمع و يفرض تجولا في أساليبها النضالية يتجلى في احتلال المعامل و مواجهة عنف قوات القمع كما هو واضح في نضال عمال قطارة و نضالات عمال خريكة الأخير في احتلال المساكن و نضالات عمال الكارطون في القنيطرة و نضالات عمال النسيج ، و من مظاهر هذا التحول الكيفي تحول على مستوى أساليب التنظيم ، هذا ما يدشنه عمال المناجم في خريكة و قطارة ، و برز بشكل واضح في إضراب عمال السكك الحديدية البطولي الأخير حين قام العمال قاعديا بتنظيم لجن الإضراب التي نظمت الإضراب و سهرت عليه. كما أن النضالات و المظاهرات الضخمة التي قامت بها الطبقة العاملة في الخارج في الأسابيع الأخيرة تسير في نفس الاتجاه.

إلا أن البيروقراطية النقابية لا زالت تشكل عرقلة كبيرة في وجه الطبقة العاملة و تمارس تكسير نضالاتها و تفتيتها ، و إجهاض ظهور الوعي البروليتاري الذي يتنامى لدى الطبقة العاملة ، الشيء الذي يجعل من البيروقراطية النقابية الحليف الموضوعي للرأسمال في تشريد الطبقة و اضطهادها ، مما يفرض على هذه الأخيرة ربط نضالها ضد الرأسمال و القمع بالنضال ضد البيروقراطية النقابية.

أما داخل حركة الفلاحين فإن هذا التجذير يكتسب طابعا أكثر حدة ، فالجماهير الفلاحية الفقيرة تجد نفسها

مباشرة في مواجهة نظام المعمرين الجدد و جهازهم القمعي ، حيث تمارس عملية انتزاع أراضيهم و تشريدتهم و تحويلهم إلى عمال زراعيين أو عاطلين يحالون على معسكرات الاعتقال الجماعية في مدن الزدير ، و في أحسن الأحوال يصدرن إلى الخارج في شكل أيدي عاملة. و بدلا من أن تستطيع مهزلة (حسن) "الثورة الزراعية" تجميد و إخماد التمردات الفلاحية التي تتسع ، فإنها خلقت جوا متوترا بسبب طرق التوزيع و وسائله مما يجعل من الأراضي القليلة الموزعة في النهاية ملكا لجهاز الدولة بعدة وسائل ... (ما يسمى بالتعاونيات ، القروض الإجبارية ، الضرائب ، إلخ...).

هكذا فإن شعار الأرض يتصدر نضالات الفلاحين و مطالبهم وبأساليب أكثر جدية (احتلال الأرض) مما يضعهم في مواقع الصدام المباشر مع الجهاز القمعي ، و الأمثلة معروفة في هذا المجال (أولاد خليفة ، سطات أولاد تايمه ، تسلطانت ، أنكاد ، آيت علة ...).

و تعرف جماهير البرجوازية الصغرى بدورها نموا كبيرا في نضالاتها ، ليس فقط على مستوى الحركة الطلابية التي ترتبط بشديد الارتباط بحركة الجماهير الكادحة و تتأثر بعدة عوامل في مقدمتها تزايد قاعدتها من أبناء الجماهير الكادحة ، و تمركز متقدم للفكر الثوري و اليسار داخلها ، بل كذلك قطاعات الأساتذة و المعلمين الذين شنوا هذه السنة إضرابا وطنيا موحدا و شاملا لأول مرة منذ 1965 ، و كذلك المهندسون و التقنيون و صغار التجار ... ، الذين يتعرضون للقمع الاقتصادي و الثقافي من طرف كمشة الطبقة الحاكمة.

3. إن إحدى الظواهر الأساسية المميزة لنمو الحركة الجماهيرية ، هو اتجاهها في نضالاتها نحو الوحدة ، و هذه الظاهرة رغم أنها لا تزال في مرحلتها البدائية إلا أنها تكتسي أهمية خاصة في نظرنا ، لأن هذه الوحدة تعني إزاحة لعراقيل التقسيم التي يمارسها الحكم و أذنابه من البيروقراطيين النقابيين و الانتهازيين ، و تعطي للحركة الجماهيرية قوة أمثل. لقد بدأ ذلك يتجلى في التحام حركتي التلاميذ والطلبة ، و دعم الجماهير لهما ، و تبلور أكثر في الإضراب الموحد و الشامل على مستوى كل قطاع السكك الحديدية ، و على مستوى إضرابات الأساتذة و المعلمين حول شعارات موحدة ، وبدأ يتطور نسبيا داخل قطاع النسيج. كما أن أشكال التضامن قد بدأت تتسع و تهدد بتكسير كل العوائق و الحواجز بين مختلف فصائل الحركة الجماهيرية.

و واضح أن هذه الوحدة لا تزال عفوية و جزئية في مراحلها البدائية الأولى ، فالقوى الانتهازية و البيروقراطية ، و قصور الوعي الجماهيري من بين العراقيل القوية التي لا تزال تمنع هذه الوحدة من أن تأخذ طابعها المتماسك و المتلاحم الذي يخيف بحق النظام و الانتهازيين.

غياب الحزب الثوري البروليتاري القادر على بلورة الطاقات الثورية للجماهير في جبهة ثورية واحدة بقيادة البروليتاريا هو العامل الحاسم ؛ فهذه الوحدة تشتت و تتماسك في ظل النضال السياسي الثوري في مواجهة النظام ولا يمكن أن تبلور في ظل نضالات مهنية تفرض تقسيما في نضالات الجماهير بين هذا القطاع و ذاك ، و هذا المعمل أو الآخر ، إلا أن اتجاه الحركة الجماهيرية يحمل بذور وحدتها و قوتها.

4. نريد أن نشدد هنا على طابع هذا النمو ، إن هذا النمو و التجذير داخل الحركة الجماهيرية ، ليس نموًا مستقيماً و صاعداً في خط واحد لا انعراج فيه ، بل هو نمو في اتجاه التصاعد و التجذير و الوحدة عبر النكبات و الأخطاء التي تفرضها بشكل أساسي عفوية الحركة الجماهيرية التي تظل الطابع الأساسي للحركة الجماهيرية في الوضع الراهن. إن هذا النمو لا يقاس بتراجعات جزئية في هذا القطاع أو ذاك ، بل هو طابع المرحلة التاريخية ككل ابتداء من 1968 ، و التي يحددها بشكل أساسي العامل الموضوعي الرئيسي : تصعيد الاضطهاد و الاستغلال من طرف الأقلية الحاكمة و تفاقم وضعيتها و بؤس الجماهير ، هذا التصعيد الذي يركز في هذا القطب الثراء و البذخ ، و في القطب الآخر الفقر و الجهل ، و العزم على النضال أيضاً ، إن الواقع الموضوعي يدفع الجماهير إلى النضال بكل أخطاء هذا النضال و قصوره الناتج عن عفوية الحركة الجماهيرية. بيد أن العامل الموضوعي لا يكفي في حد ذاته ، و لا يمكنه أن ينقل نضال الجماهير إلى مرحلة النضال الثوري الجذري بل إن هذا الانتقال رهين بعملية نشوء و تبلور الحزب الثوري. نريد أن نشدد على هذه المسألة لأن نزعات متعددة قد تبلورت داخل المناضلين ، بعضها يرى في الحركة الجماهيرية الخصائص التي أشرنا إليها في شكل إيجابي بشكل يدفع إلى نزعة مغامرة قد تجره إلى أخطاء قاتلة في ظل الوضع الذاتي للحركة الماركسية-اللينينية و تصاعد فاشية النظام ، (نفس أخطاء البلانكيين). و أخرى تبالغ في تقدير تلك التراجعات الجزئية و تجعل منها ردة يمينية داخل حركة الجماهير و هذا التقدير يهدد بنشوء انعزالية مميتة داخل اليسار الماركسي اللينيني.

إن أخطاء هذا التقدير تقوم أساساً في نظرة ضيقة و سطحية للحركة الجماهيرية ، نظرة ضيقة و سطحية في علاقة الحركة الجماهيرية بالقمع المسلط ، نظرة ضيقة لتراجعات الحركة الجماهيرية و الاضطهاد في قطاعات يوجد داخلها اليسار.

فما يسمى بالردة داخل الحركة الجماهيرية لا يمكن قياسه بتراجعات محدودة داخل هذا القطاع أو ذاك ، إنه مرتبط بتصاعد فاشية النظام ، و هذا التصاعد نفسه هو رد فعل النظام على نمو الحركة الجماهيرية و نمو جذريتها ، كما أن أخطاء اليسار الماركسي اللينيني في التوجيه ، و قصوره في العمل الدعائي الثوري و في التأطير ، يفرض ذلك ؛ بالإضافة إلى العراقيل التي تزرعها البيروقراطية النقيابية و الانتهازية في هذا النمو و التي يمكنها استغلال شروط مثل هذه لتحقيق مآربها في تكسير الحركة الجماهيرية و فرض تراجعات داخلها و الاحتفاظ بها تحت وصايتها.

إن طابع المرحلة ، كما رأينا ، هو النمو و الجذرية ، و هو نمو لا يتم في خط مستقيم و سهل ، و وفق رغبات الثوريين الذاتية ، إنه تجذير و نمو يفرضه واقع الجماهير المضطهدة نفسها ، من خلال الأخطاء و الانتصارات ، ما دام الطابع الأساسي هو العفوية بكل ما تحمله هذه العفوية من تفكك و تشتيت في قوة الحركة الجماهيرية. و ما دام تجاوز هذه العفوية مشروط في المقام الأول ، بانبثاق الأداة الثورية البروليتارية ، القادرة على بلورة الطاقات الثورية الجماهيرية و بلورتها كقوة متراسة و حاسمة في مواجهة العدو الطبقي و سيده الإمبريالية ، فإن هذا يطرح بالدرجة الأولى على اليسار الماركسي اللينيني مهامه الأساسية في عملية نشوء و تبلور الأداة ، باعتباره البديل الناشئ لكل

القيادات الإصلاحية و الانتهازية المتعفنة و الانقلابية ، و ذلك من خلال قدرته على نهج خط سليم و طرح نفسه في قلب الحركة الجماهيرية ، داخل الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء ، و قدرته على تعميق تناقضات النظام و الإمبريالية ، تلك التناقضات المشروطة في تعمقها بنمو قوة و جذرية الحركة الجماهيرية.

ثانيا : مهام الحركة الماركسية - اللينينية

يشكل قصور الحركة الماركسية-اللينينية في تأطير و تنمية نضالات الحركة الجماهيرية : الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء و الشباب الثوري ، عاملا أساسيا في تأخر تبلور الحركة الجماهيرية كقوة حاسمة على ساحة الصراع الطبقي الذي يدخل في الوضع الراهن —كمأربنا- مرحلة جديدة. فما دامت الطبقة العاملة و مجموع الجماهير الكادحة لم تفرز طليعتها البروليتارية ، فسيبقى أمامها قطع مراحل طويلة في نضالها ، أمام تزايد أزمة النظام و تصعيد فاشيته و أمام انحلال البرجوازية الوطنية و اندحار الجناح التأمري البرجوازي الصغير.

و على الحركة الماركسية اللينينية و هي المرشحة تاريخيا للقيام بدور حاسم في عملية بناء الأداة الثورية البروليتارية ، بحكم أنها حاملة إيديولوجية الطبقة العاملة ، عليها أن تحقق قفزة كيفية جديدة في خطها و ممارستها ، من أجل السير قدما في عملية تبلور الأداة ، و إذا لم تستطع تحقيق هذه القفزة المطلوبة بشكل حاسم ، في الشروط الجديدة للوضع الراهن ، الذي يتطلب تحولا جديدا في مختلف مستويات العمل الثوري ، السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية ، فإنها ستعجز عن القيام بدورها في عملية انبثاق الأداة الثورية ، التي هي بالدرجة الأولى عملية اندماج الطليعة الثورية المنظمة بحركة الطبقة العاملة أولا ، و مجموع الجماهير الكادحة ، و هي عملية كفاحية شاملة ، تتطلب خطأ إيديولوجيا وسياسيا و تنظيميا سديدا. إن الحزب الثوري هو حصيلة هذا الاندماج ، فهو يتأسس و يتدعم كقيادة عامة لكفاح الجماهير ، من خلال تقدم هذا الكفاح نفسه و تعمقه ، فليس بناء الحزب الثوري عملية تتم خارج كفاح الجماهير بشكل سلمي و هادئ ، ليس الحزب الثوري معطى سابقا على الحركة الجماهيرية أو نتيجة لها ، إنه منتج و نتيجة لها في نفس الوقت ، يتصلب و ينصهر في عنف الكفاحات الشاقة للجماهير الكادحة.

سنحاول من خلال طرح وتحديد المهام الأولية و الضرورية في الوضع الراهن معالجة وضعية الحركة الماركسية-اللينينية و قصورها ، التي تشكل في نظرنا أرضية لالتقاء و تضافر جهود جميع الماركسيين اللينينيين لمواجهة حازمة لواجباتهم في المرحلة الراهنة. و يبقى واضحا أننا ما لم نواجه بنجاعة هذه الوضعية الذاتية ، و ما لم ننكب عليها ، فلن نستطيع إلا ترديد الشعارات الفارغة و الصراع الدائم حول القمع و فاشية النظام ، أو تخلف الحركة الجماهيرية ، أو خيانة الأحزاب الإصلاحية. ومعالجة وضعية الحركة الماركسية-اللينينية هو أمر لا يمكن أن يتم خارج الحركة الجماهيرية ، في نقاش هادئ ، بل يتم في صلب الحركة الجماهيرية ، و من خلال الصعوبات اليومية التي تثيرها ، من خلال الأخطاء و القمع ذاته ، و تمتين الحركة الماركسية اللينينية و تصليبها بدروس النضال ذاته.

1- الطبقة العاملة

يرتبط تبلور الأداة الثورية ، بتجذر الحركة الماركسية-اللينينية داخل الطبقة العاملة ، بحكم أن الطبقة العاملة

هي طليعة الثورة.

ليست موضوعة : الطبقة العاملة طليعة الثورة ، موضوعة عقائدية جامدة ، بل حقيقة موضوعية تؤكد نضالات الطبقة العاملة في طليعة كفاح شعبنا ، سواء قبل 1955 من أجل الاستقلال ، أو ما بعده وبصفة خاصة في السنوات الأخيرة ، إنه الدور الذي يبرز يومياً رغم العراقيل العديدة المزروعة في وجه طبقتنا العاملة من طرف البيروقراطية النقابية ذنب الرأسمالية المتدلي داخل الطبقة العاملة ، ويشكل غياب الفكر الثوري عرقلة أخرى في استمرار هيمنة البيروقراطية النقابية في تكسير نضالات الطبقة العاملة وتأخر الوعي البروليتاري الذي يشكل العملية الحاسمة في تحول الطبقة العاملة إلى بروليتاريا ، إلى طليعة لكفاح شعبنا.

لهذا يتحتم على الماركسيين-اللينينيين تكثيف مجهوداتهم من أجل تبلور الوعي البروليتاري ، يجب أن يأخذ شعار التجذر داخل الطبقة العاملة المكانة الأولى والأساسية في مجالات العمل الثوري ووسائله الدعائية والتنظيمية ، إلا أن هذا العمل داخل الطبقة العاملة لا يتم فقط ضمن علاقة ضيقة بالطبقة العاملة وبها وحدها فقط ، بل إنه يتم من خلال إنجاز كل المهام التي سنعرضها ، من خلال إنجاز الجريدة ونشر الفكر الثوري ، من خلال رؤية سياسية واضحة للوضع الراهن وشعارات واضحة للنضال ، من خلال ربط نضالات حركة الشبيبة المدرسية (حركة التلاميذ والطلبة) بالطبقة العاملة ، وفضح طبيعة النظام الفاشية ، وقبل ذلك بتوفير حركة ماركسية لينينية صلبة و طليعية ، من أجل ذلك فإن هذا العمل لا يمكن إنجازه إلا بمراعاة الاعتبارات الأساسية التالية :

1. ينبغي أولاً رفع الوعي السياسي لجماهيرنا العمالية ، ولأجل ذلك يجب على الماركسيين-اللينينيين العمل على شن النضال السياسي ضد النظام ، وفي جميع فئات الجماهير الكادحة ، من أجل فضح النظام و تعرية طبيعته القمعية والاستغلالية ، و تبيان ارتباط الباطرونات بالنظام ، و ببوليسه و سجونيه ، و داخل أشد فئات الحركة الجماهيرية دينامية و قدرة في المرحلة الراهنة على فضح النظام و تعرية الأقنعة التي يتستر بها أحيانا ، داخل حركة التلاميذ و حركة الطلبة التي تمكن من ذلك ، و الدفع بها إلى الالتحام بجماهيرنا العمالية ، و القيام بالدعاية و التحريض وسطها كحركات نضالية ، أو لتكوين أطر مناضلة مستعدة للقيام بهذا الدور العظيم. ينبغي شن النضال السياسي في كل قطاعات المجتمع ، حتى يتم تبلور الوعي الثوري لطبقتنا العاملة ، لهذا ينبغي أن لا يسقط الماركسيون-اللينينيون في خطر حصر علاقتهم بالطبقة العاملة ، وبها لا غير ، ذلك لأن الوعي السياسي الطبقي ، لا يمكن حمله إلى العامل إلا من الخارج ، أي خارج النضال الاقتصادي ، من خارج دائرة العلاقات بين العمال و أصحاب الأعمال ، فالميدان الوحيد الذي يمكن أن نستمد منه هذه المعرفة هو ميدان علاقات جميع الطبقات و الفئات اتجاه الدولة و الحكومة ، ميدان علاقات جميع الطبقات بعضها تجاه بعض ، و لذلك فإنه على سؤال : ماذا ينبغي لحمل المعرفة السياسية إلى العمال ؟؟ لا يمكن تقديم ذلك الجواب الوحيد الذي يكتفي به في معظم الحالات المشتغلون في الميدان العملي ، فضلا عن أولئك الذين يميلون إلى "الاقتصادية" ، و نعني جواب : "الذهاب إلى العمال" ، "فلكي يحمل الاشتراكيون-الديمقراطيون (الشيوعيون) إلى العمال المعرفة السياسية ينبغي لهم التوجه إلى

جميع طبقات السكان ، ينبغي لهم أن يرسلوا فصائل جيشهم إلى جميع الجهات.“ (لينين ، ما العمل ؟ ص 105).
2. هكذا ينبغي على الماركسيين-اللينينيين التوجه إلى جميع طبقات و فئات الحركة الجماهيرية ، من أجل النضال السياسي العام ضد النظام و فضحه ، وهو عمل يتم في شروطنا الراهنة داخل حركة التلاميذ و حركة الطلبة ، التي يمكنها ، بنضالاتها المتصاعدة ، أن تفضح طبيعته و أن تظهر لجماهير العمال ، ارتباط الباطرونات بجهاز الدولة القمعي، وبصفة خاصة حين تنبثق جماهير هذه الحركات من الجماهير الكادحة التي يشكلون مثقفها ، و لا يمكن أن تقلل من التأثير الذي خلقتة نضالاتها في السنوات الأخيرة ، و في هذه الحركة يمكن للحركة الماركسية-اللينينية أن تزود بأطر مناضلة للقيام بمهام العمل الثوري داخل الطبقة العاملة ، أطر تكون قد تمرست بالعمل الثوري ، الدعائي والتنظيمي داخل حركة الشبيبة المدرسية و أصبحت قادرة على القيام بدور المحترف الثوري. كما أن نضالات جماهير الفلاحين المتزايدة و المتجذرة بشكل أساسي يشكل عاملاً أساسياً في دفع الوعي داخل الطبقة العاملة و تعميقه باستمرار ، مما يخلق الأسس الأولى لعمليات بناء جبهة العمال والفلاحين الثورية ، لأن الطبقة العاملة في شروط بلادنا الملموسة ، ترتبط بأشد الروابط بجماهير الفلاحين الفقراء ، ليس فقط عمال المناجم الموجودة في قلب البادية ، و لكن داخل الصناعات التي ينميها النظام في البوادي ، بشكل أساسي (معامل السكر و المصنوعات التي تعتمد على الزراعة) ، نفس الشيء بالنسبة لجماهيرنا العمالية في الخارج المتزايدة باستمرار ، و يشكل جماهير التلاميذ السند التكتيكي الرئيسي للحركة الماركسية اللينينية في العمل داخل البادية بحكم اتساع جماهير التلاميذ من أبناء الفلاحين الفقراء.

3. في الشروط الملموسة لبلادنا ، لا يشكل كفاح الطبقة العاملة ذاته القوة التي ستسقط النظام ، إن هذه المسيرة لا تتم إلا في البلاد الرأسمالية المتقدمة حيث يتمركز الصراع الطبقي بشكل رئيسي بين البروليتاريا و البرجوازية ، و يكون مفروضاً على الماركسيين اللينينيين عملاً سياسياً دعائياً طويلاً ، مستغلين كل الأشكال الشرعية الموجودة ، إلى حين نضج شروط الانتفاضة ، فيتم إزاحة البرجوازية من السلطة و استيلاء البروليتاريا عليها ؛ و تشرع حالاً في بناء الاشتراكية ، التي تتوفر كل شروطها المادية. أما في الظروف الملموسة لبلادنا و لأغلب أجزاء الوطن العربي لا تشكل الطبقة العاملة إلا طليعة الثورة ، في بنية شبه استعمارية و شبه إقطاعية ، يشكل فيها الفلاحون قوة رئيسية في الثورة ، و جماهير واسعة من شبه البروليتاريا ، فيكون لزاماً على الطبقة العاملة و حزبها السياسي بناء تحالف ثوري مع جماهير الفلاحين الفقراء و المعدمين الذين يشكلون 75 في المائة من السكان ، و يكون الشكل الرئيسي للكفاح من أجل السلطة تبعاً لذلك هو الحرب الشعبية الطويلة الأمد ، إن هذه الشروط تفرض على الحركة الماركسية اللينينية تنظيم إرسال مناضليها إلى جماهير الفلاحين الفقراء و بصفة خاصة العمال الزراعيين الذين يشكلون محور الاتصال بين الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء ، مما يساعد على بلورة الطليعة البروليتارية و ضمان قيادتها للثورة.

4. إن رفع الوعي البروليتاري لطبقتنا العاملة و تكوين الأطر البروليتارية ، يتطلب من الحركة الماركسية-اللينينية

القدرة على القيام بعمل دعائي لنشر الماركسية اللينينية ، باعتبارها النظرية الثورية للطبقة العاملة ، بشكل كثيف و واسع ، فالطبقة العاملة تعاني من هيمنة الإيديولوجية البرجوازية التي لا تزول من تلقاء نفسها ، و لا بحركة الطبقة العاملة العفوية ، بل من خلال نضال الثوريين الحازم ضد مختلف أشكال الهيمنة البرجوازية على الطبقة العاملة ، و بأبشع صورها المتمثلة في البيروقراطية النقابية ، و لا يزال هذا العمل قاصرا جدا و متخلفا وغير قادر أمام ثقل هذه الهيمنة ، الذي يجب أن يتنوع بأشكال عدة و مختلفة من المناشير إلى الكرايس إلى التحريض و الدعاية الشفوية ، إلا أن الجريدة هي الشكل الرئيسي في هذه المهمة ، التي ينبغي أن لا تحصر عملها في نضالات الطبقة العاملة ، بل ينبغي أن تقوم بفضح النظام و طبيعته ، و بالصراع الطبقي و تناحر مختلف القوى الاجتماعية ، يجب أن تتوجه الجريدة إلى كل الشعب و فئاته ، و أن تتوفر على شبكة توزيع و لجان القراءة و جميع التقارير في كل البلاد و قطاعات المجتمع ، لقد بدأ تحقيق هذه المهمة الحاسمة مع بروز " إلى الأمام " التي يتعمق دورها بيد أنها ما تزال قاصرة عن القيام بهذا الدور على أحسن وجه ، و ذلك بحكم معاملة المناضلين الثوريين لها ، الذين لا يجعلون منها منبرا عاما للتشهير بالنظام و أمام الشعب كله ، و ذلك عبر توزيعها بالشكل المطلوب داخل الطبقة العاملة وتنظيم لجان قراءتها و مساندتها ، و جمع التقارير والأخبار و إرسالها إليها لإنجاز دورها على الوجه المطلوب.

5. إن الوسيلة الرئيسية لمهمة التجذر داخل الطبقة العاملة و الدفع بنضالاتها و تكوين الأطر البروليتارية هي اللجان العمالية السرية ، إن قدرتنا على بناء اللجان العمالية بشكل كثير و توسيعها ، و القيام داخلها بعمل سياسي و إيديولوجي موسع ، ينطلق من الواقع الملموس للعمال و من مشاكلهم اليومية ، هو مقياس تمركزنا داخل الطبقة العاملة ، إن اللجان العمالية ، هي وسيلة تكوين الأطر البروليتارية التي ستشكل الطليعة البروليتارية ، هي وسيلة رفع وعي العمال و تجاوز النضال النقابي ، هي وسيلة إيصال الفكر الثوري و حمله إلى جماهير العمال ، ليس بشكل سطحي و فوقي ، بل وفق الممارسة الملموسة للاستغلال و الاضطهاد الذي يعانيه العمال ، و بلغة العمال البسيطة و الرائعة ، و هي الوسيلة الرئيسية في إزاحة هيمنة البيروقراطية النقابية و كل أشكال سيطرة الفكر البرجوازي ، و تسيير العمال لنضالهم و فرض المجالس النضالية القاعدية التي يمارس العمال فيها توجيه نضالهم وفق مطالبهم ، و هي التي أثبتت إضراب عمال السكك الحديدية الأخير ضرورتها كشكل ديمقراطي للقيام بنضالهم بأنفسهم في لجان الإضراب.

و يتم تكوين هذه اللجان العمالية السرية حسب الواقع الملموس لواقع العمال و إمكانيات عمل المناضلين معهم ، فهي تتكون كحلقات للمناضلين من أجل تنظيم إضراب نقابي أو كحلقة لدراسة "إلى الأمام" أو كـلجان لجمع المساعدات المادية لعمال آخرين مضرين أو مطرودين ، أو لجان سياسية في حالة توفر عمال متقدمين ، و يتم تحويل هذه اللجان إلى لجان ثورة ، بمقدار تطور عملنا معها و بتطور هؤلاء العمال داخل هذه اللجان كأطر بروليتارية متقدمة.

و يجب أن نضع في مقدمة عملنا في بناء اللجان داخل القطاعات البروليتارية الأساسية (المعامل الكبرى +

المناجم)، لأن هذه القطاعات توفر الشروط الموضوعية لبناء الأطر البروليتارية (درجة التنظيم العمالية، مستوى العمل المنتج، عدد العمال...) ولأجل معرفة هذه القطاعات الأساسية وتحديد ما يجب القيام بتحقيقات واسعة لمعرفة واقع الطبقة العاملة وتحديد القطاعات البروليتارية الأساسية.

2- البديل الثوري: برنامج الثورة الديمقراطية الشعبية

يفرض الوضع الراهن، وكما رأينا في مهمة التجذر داخل الطبقة العاملة، على الماركسيين-اللينينيين طرح معالم البرنامج الماركسي اللينيني جماهيريا، وفي مقدمة عملهم الدعائي. فمنذ عدة شهور منذ أن كانت الإصلاحية تنشر افتراءاتها المسمومة على اليسار الثوري، لم يقم الماركسيين بهذا العمل بالقدر اللازم. وفي الطرف الراهن حيث يواصل الحكم وحزب الاستقلال هذه الحملة على الفكر الثوري، وحيث يروج البرجوازيون الصغار البلانكيون عبر إذاعتهم في ليبيا برنامجهم البرجوازي بكلمات ثورية، مما يشوش البديل البروليتاري في وعي الجماهير، وحيث يحمل اليسار الماركسي اللينيني بذور البديل الطلائعي الناشئ، يصبح لزاما عليه إبراز معالم البديل التاريخي للنظام المتعفن، البديل الذي تدركه الجماهير الكادحة من خلال كفاحها الشاق، ويجذب أبصارها إلى الطريق الثوري السديد.

أ. تستهدف البروليتاريا في المرحلة الأولى من كفاحها إقامة الجمهورية الديمقراطية الشعبية. فلا تستهدف البروليتاريا إسقاط الملكية فقط، لأن الملكية ليست إلابنية سياسية لدكتاتورية الطبقة الحاكمة (المعمرين الجدد وسماسرة الرأسمال الأجنبي وكبار البيروقراطيين) والتي يمكن أن تستمر تحت أشكال أخرى أكثر خداعا (جمهورية عسكرية فاشية...) بل تستهدف تحطيم النظام التبعية كله القائم على دعم الإمبريالية ومساندتها للكمشة الحاكمة، إن شكل السلطة في الجمهورية الديمقراطية الشعبية سيكون هو مجالس العمال والفلاحين والجنود الثوريين تحت قيادة البروليتاريا، هي وسيلة ممارسة سلطتها في مراقبة كل اقتصاد البلاد ومواردها وسياستها العربية والأممية، إن السلطة تنبثق عبر الكفاح الثوري الجماهيري في مسيرة الحرب الشعبية الطويلة، حيث تتمرس البروليتاريا وجماهير الفلاحين الفقراء من خلال النضال على ممارسة السلطة ضد أعداء الشعب.

ب. إن الثورة الزراعية هي عماد الثورة الديمقراطية، ولا يمكن أن تكون هي تحديد الملكية كما يروج التقنوقراطيون البرجوازيون، إن الثورة الزراعية هي ممارسة جماهير الفلاحين في انتزاع الأراضي من أيدي المعمرين الجدد، من طرف مجالس الفلاحين المسلحة، وتنظيمها في شكل الكومونات الشعبية في حين تقوم مجالس البروليتاريا بقيادة عملية التحرر الاقتصادي الكاملة من كل أشكال هيمنة مصالح الإمبريالية وعملائها، وتحقيق تطور القوى المنتجة، تمهيدا لعملية البناء الاشتراكي، وبعملية بناء الثقافة الجديدة، ثقافة ديمقراطية شعبية عربية، وتصفية الثقافة الاستعمارية والإقطاعية والبرجوازية.

- تشكل الثورة المغربية جزءا من الثورة العربية الشاملة في أقصى الجناح الغربي للوطن العربي، بجانب الجماهير العربية في الصحراء الغربية، لهذا فإن جمهورية مجالس العمال والفلاحين والجنود الثوريين ستظل

مجندة في الكفاح الشاق الذي تخوضه الجماهير العربية من جنوب اليمن و ظفار في أقصى شرق الوطن العربي ، إلى الصحراء الغربية في أقصى غربه ، و في طليعة كفاح الشعب الفلسطيني البطل ، فالثورة العربية هي الإطار الوحيد لبناء الاشتراكية.

- و تلتزم جمهورية مجالس العمال و الفلاحين و الجنود الثوريين بالأممية البروليتارية ، و الالتحام بكفاح المعسكر التقدمي العالمي المعادي للإمبريالية و الصهيونية ورجعية العالم ، المتكون من الدول الاشتراكية الحقيقية و الطبقة العاملة في بلدان الإمبريالية و حركات التحرر الوطني ، و تحارب التشويه و التحريف الذي تمارسه الطغمة التحريفية الحاكمة في الاتحاد السوفياتي و من يدور في فلكها ، و ترفع عاليا راية الماركسية-اللينينية و راية الثورة العالمية.

الاستراتيجية الثورية والعنف الثوري

لم يعد بإمكان اليسار الماركسي اللينيني أن يتأخر أو يتردد في طرح استراتيجيته الثورية جماهيريا و في طرح مفهومه للعنف الثوري و دوره في المسيرة الثورية.

إن الأحداث الأخيرة قد برهنت بشكل حاسم عن مدى هيمنة الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة على الجماهير الكادحة ، و مدى ما تسببه هذه الهيمنة من تأخير نمو و تجذير الحركة الجماهيرية و تأخير إطلاق مبادراتها الكفاحية و تفجير طاقاتها الثورية ، و ما تزكيه من مفاهيم فوقية في وعي الجماهير عن الثورة ، كعمل يمكن أن تقوم به نخبة من الوطنيين المخلصين ، في شكل انقلاب برجوازي صغير يقوم به "الضباط الأحرار" أو خارج الجيش عن طريق شبكة مسلحة يمكن أن تقوم بتحطيم الحكم ، و يزداد هذا الثقل في تكبيل طاقات الجماهير حينما تنتهي هذه العمليات إلى نهاية مأساوية كما في الأيام الأخيرة.

و تقع على عاتق الماركسيين اللينينيين بالدرجة الأولى ، مهمة إزاحة هذه الهيمنة ، و إعادة توضيح دور العنف الثوري في استراتيجية الثورة ، و ما لم تستطع الحركة الماركسية-اللينينية ، في الشروط الجديدة للوضع الراهن ، لنمو الحركة الجماهيرية ، أن تدمج العنف الثوري بإحكام في خطها السياسي و في عملها الدعائي ، فإنها ستحكم على نفسها ، ليس فقط بالتخلف عن الحركة الجماهيرية ، و لكن بأن تصبح ذيلها و تتجاوزها.

و في مقدمة ما يجب التأكيد عليه ، دور الجماهير الكادحة في القيام بالعنف الثوري و مواجهة العدو الطبقي و أسياده الإمبرياليين ، إن العنف الثوري هو الشكل الأعلى لكفاح الجماهير الكادحة في تحطيم العدو ، و إرساء الجمهورية الديمقراطية الشعبية ، شكل الكفاح الذي تمارسه في مواجهة العنف الرجعي الذي تمارس به الطبقة الحاكمة استغلال و اضطهاد الجماهير.

و بحكم التناقض في بنية شبه إقطاعية و شبه استعمارية ، بين نظام المعمرين الجدد و جماهير الفلاحين الفقراء ، فإن الشكل الرئيسي للعنف الثوري هو الحرب الشعبية الطويلة الأمد بقيادة الطبقة العاملة ، إنها المسيرة التي تقود فيها البروليتاريا جماهير الفلاحين المسلحين عبر الجبهة الثورية إلى انتزاع الأراضي و تصفية دولة المعمرين

الجدد و وسطاء الرأسمال الأجنبي طرد الإمبرياليين ، و بتأسيس وتدعيم الحكم الثوري للعمال و الفلاحين من خلال هذه المسيرة ذاتها ، من خلال تأسيس مجالس العمال و الفلاحين والجنود الثوريين ، و هي المسيرة التي تقودها الطليعة البروليتارية المنظمة في الحزب الثوري. و لا يمكن لهذا الكفاح العنيف أن ينفجر إلا إذا مارست الطليعة الثورية عملا سياسيا تنظيميا طويلا وسط جماهير الفلاحين و جماهير المدن ، التي تدرك من خلال النضال ، طاقاتها الملموسة و قدرتها على تحطيم العدو و بناء الجمهورية الديمقراطية الشعبية ، فالحرب ليست إلا "امتدادا للسياسة بوسائل أخرى".

و في المرحلة الأولى من انفجار طاقات العنف الثوري الجماهيري ، تقوم جماهير الفلاحين بقيادة الحزب الثوري ، بعملية انتزاع الأراضي و حرثها بقوة بواسطة اللجان الثورية ، و انتزاع السلاح من أيدي العدو و استخدامه في تأسيس الكتائب المسلحة الأولى للجيش الأحمر ، و تتسلسل هذه النضالات العنيفة من منطقة لأخرى لتشيت قوات العدو ، في الوقت الذي تقوم فيه جماهير المدن باحتلال المعامل والأحياء الشعبية ، و بتنظيم المقاومة لتفكيك قوات العدو ، التي تكون قادرة على التدخل و القمع بسرعة في المرحلة الأولى و كلما تمكن الحزب الثوري من توسيع هذه النضالات في البادية و في المدن ، و تحريكها من منطقة لأخرى ، كلما استطاع تفكيك قوات العدو و تهييء مرحلة جديدة في الكفاح و هذه هي مرحلة القواعد الحمراء المتحركة.

و في مرحلة أعلى يتسم توسيع الكتائب المسلحة و تركيزها في مراكز حصينة ، و توسيع هذه المراكز بفعل نمو الطاقات الكفاحية للجماهير ، و تتحول هذه المراكز الثابتة إلى مناطق محررة ، و تبدأ عملية تأسيس الحكم الجديد ، حكم العمال و الفلاحين المسلحين في هذه المناطق و الشروع في تطبيق البرنامج الثوري (تسليح كل الشعب ، مصادرة أملاك المعمرين الجدد و كبار الرأسماليين ، تصفية مصالح الإمبريالية ...) ، و في هذه المرحلة التي يحتمل فيها تدخل الإمبريالية لحماية مصالحها و تدعيم النظام المعرض للانهار ، فإن هذا التدخل لن يزيد كفاح الشعب إلا ضراوة ، و بارتباط وثيق بكفاح الجماهير الصحراوية و توسيع جبهة النضال ضد الإمبريالية في المنطقة حتى النصر النهائي.

هذا هو الطريق الذي أثبتته انتصارات الشعوب في الصين أو في كوريا وظفار... و في أماكن عديدة من العالم ، و تثبتته هذه الأيام بشكل خاص انتصارات الشعب الفيتنامي و الشعب اللاوسي و الشعب الكامبودجي الذي يستعد هذه الأيام لتصفية آخر مواقع أعداء الشعب. إن الحرب الشعبية هي طريق النصر في عصر اندحار الرأسمالية و انتصار الاشتراكية ، و هي الطريق الوحيد لشعبنا و لكل الأمة العربية في تصفية الصهيونية و الإمبريالية و الرجعية.

إن تنظيم هذه المسيرة و تأطيرها لن يتم إلا بطليعة الحزب الثوري ، حزب البروليتاريا المتحالفة مع جماهير الفلاحين ، فالماركسيون-اللينينيون لا يرمون بالعنف الثوري على عاتق الحركة الجماهيرية ، بل إن دور الحزب الثوري هو تأطير و تنظيم العنف الثوري و تفجيريه في الوقت المناسب ، ابتداء من أبسط مراحل ، من المظاهرة التي ترد على قوات القمع في الأحياء الشعبية إلى تظاهرات الفلاحين في البادية ، مروراً إلى المناجم و المعامل و الأراضي و حرثها

بقوة ، إلى تأسيس القواعد الحمراء المتحركة ، المرحلة الحاسمة الأولى في الحرب الشعبية .
إن الحزب الثوري هو الذي يقود عملية إدراك الجماهير لطاقتها الملموسة و لقدرتها على تحطيم العدو ، باعتباره استراتيجيا نمرا من ورق ، و هو إدراك لا يتم بعمل دعائي نظري من خلال الجرائد و المنشير و التحريض الخطابي فقط ، بل بتفجير العنف من أبسط أشكاله و في أبسط مراحل النضال ، في النضال النقابي من أجل الزيادة في الأجور أو من أجل إصلاح التعليم ، و بتنظيم و تأطير مبادرات الجماهير ، و تصعيدها وفق الشروط الملموسة و في خطة محكمة ، في المعامل و الأحياء ، في الدواوير والضيعات ، في المدارس والكليات ، إن الماركسيين-اللينينيين هم طليعة هذا النضال و هم الذين يقومون بتأطيره و تنظيمه عبر كل مراحل .

مزيديا من الصمود و التماسك و الالتحام الحقيقي بالجماهير

لقد أوضحنا أن قصور الحركة الماركسية-اللينينية عامل أساسي في تأخر تبلور الحركة الجماهيرية و انبثاق الأداة الثورية البروليتارية ، و ترجع بعض الأسباب العميقة لهذا القصور إلى الأساس الطبقي البرجوازي الصغير للحركة الماركسية-اللينينية و غياب تجذر الماركسيين اللينينيين داخل الطبقة العاملة طليعة الثورة بصفة خاصة ، مما يعرضهم لخطر الانزلاقات عن الخط البروليتاري السديد .

1. إن عملية بناء الطليعة البروليتارية عملية شاقة و طويلة كما رأينا ، تفترض نضالا مستميتا داخل الطبقة العاملة و في كل واجهات النضال تندمج فيه الماركسية-اللينينية بنضالات الطبقة العاملة ، و تبرهن فيه الحركة الماركسية على صحة خطها و برنامجها ، لهذا فإن الحركة الماركسية-اللينينية مطروح عليها التشبث في ممارستها بخط الماركسية-اللينينية ، و تربية أطرها و مناضليها على المبادئ الماركسية-اللينينية ، و المثابرة على استعمالها في تحليل الواقع و الصعوبات التي يثيرها ، و على معالجة وضعيتها الذاتية ، و أساليب عملها الجماهيري و السري ، و أساليب الدعاية و التحريض بروح بروليتارية صلبة .

فإذا كان صحيحا أن الأساس الطبقي البرجوازي الصغير يعرض الحركة الماركسية-اللينينية للمزالق المتعددة ، و في شروط القمع الرهيب الذي تعيشه حركتنا منذ أكثر من سنة بلا انقطاع ، سواء نحو الانتهازية اليسارية و كل مظاهر الليبرالية و روح المغامرة .. فإن سلبيات و أخطاء الحركة الماركسية-اللينينية لا يجب أن تحل دفعة واحدة "بشعار الذهاب إلى العمال" ، و إلى حد يصبح فيه الأساس البرجوازي الصغير وسيلة للتخلص من مسؤولية الخطأ و التوجيه ، و كأن الطبقة العاملة هي المطهر التي يغتسل فيها الرفاق من أخطائهم و ممارستهم البرجوازية الصغيرة .

2. لهذا تحتاج الماركسية-اللينينية من أجل معالجة وضعيتها الذاتية و قدرتها على تنفيذ المهام الضرورية إلى شعار الصمود و الارتباط بالجماهير في مواجهة تصاعد فاشية النظام و نمو الحركة الجماهيرية .

و يفترض هذا الشعار أولا ، الإيمان بنمو مقبل تتوفر شروطه الموضوعية داخل الحركة الجماهيرية ، فالقول بالردة داخل الحركة الجماهيرية لن يؤدي إلا إلى التراجع و الانعزال ، إن هذا النمو داخل الحركة الجماهيرية ، يتطلب شروطا جديدة غير تلك التي تتطلبها الشروط السابقة ، و في مقدمتها تصاعد فاشية النظام ، و هذا يعني ، إيجاد أساليب

تنظيمية و دعائية أكثر قوة و أكثر مرونة أمام تزايد فاشية النظام و تزايد خبرته بأساليب نضال اليسار الماركسي-اللينيني ، هكذا فإن تقلص نضالية الحركة الطلابية و حركة التلاميذ ، لا يعني ردة داخل الحركة الجماهيرية ، بقدر ما يعني عدم قدرة الحركة الماركسية-اللينينية على القيام بتأطير حقيقي للحركتين ، أمام تصاعد فاشية النظام من جهة و الاعتماد على أساليب فوقية و سطحية في تحريك الجماهير وفق شعاراتنا الذاتية بدلا من العمل المنظم والعميق و نسج أوسع العلاقات بالجماهير ، و تتطلب من الماركسيين-اللينينيين نسج علاقات جديدة مع الجماهير ، و الصمود في مواجهة صعوبات هذا العمل أمام القمع الرهيب للنظام.

و ثانيا ، لا يعني الصمود الاندفاع في الإضرابات والقيام بتحريض واسع و فوقي و العمل الدؤوب على إنجاح الإضرابات ، إن عفوية الجماهير لم تعد كافية ، في الشروط الجديدة ، إن الصمود يعني التحام الطليعة التحاما حقيقيا و عضويا بالجماهير ، وفق شروطها الذاتية ، إن شعار الصمود و الالتحام بالجماهير ليس شعارا مثاليا ، إنه يستند إلى تدعيم التحولات الإيجابية و تصفية السلبيات ، و طول النفس في العمل داخل الحركة الجماهيرية ، "فالتنظيم القائد يفقد جميع مبررات وجوده ، إذا كان غاية لحد ذاته ، و إذا لم يلتحم بالجماهير في أحلك شروط العمل و أكثرها قسوة ، و يعني الصمود ثالثا ، عدم الانطلاق من التحليل الذاتي و التشخيص الإيديولوجي الذي يضع الأهداف السياسية في شعارات سياسية لم تعانها الجماهير بعد من خلال نضالها الملموس ، و يصبح كافيا لدفعها للنضال تبعا لذلك ببضع شحنات تحريضية سريعة ، إن الشعارات تنبع من معايشة وضعية الجماهير الملموسة ، و بناء على تحديد الشروط الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية لوضعيتها و ذلك حتى يكون الصمود و الالتحام بالجماهير علميا ، ينبني على المعاشية الملموسة لوضعية الجماهير لا من التحليل الإيديولوجي و السياسي العام ، و هذا هو شرط انبثاق و صحة التوجيه السياسي ، و هو يعني رابعا ، صمود مناضلي الحركة الماركسية-اللينينية أمام القمع الشرس بكل أشكاله ، و أمام التعذيب بصفة خاصة الذي أثبت نجاعته بالنسبة للبوليس في تحطيم التنظيمات الثورية ، منذ تحطيم منظمات المقاومة في 56 إلى 59 ، إلى تحطيم شبكات البرجوازيين الصغار ، إلى حصد مجموعة من مناضلي اليسار الثوري منذ أكثر من سنة ، يجب أن نعترف بهذا الواقع المر ، بكونه السبب المباشر في قدرة البوليس على اكتشاف عديد من المناضلين و قمعهم ، و لم يحدث قط أن كان النضال الجماهيري سببا في تحطيم بعض الأنوية ، و ما لم يستطع اليسار تقوية صلابته و كفاحية مناضليه في وجه كل أشكال القمع و في مقدمتها التعذيب ، فمن الأكيد أن الاعتقالات و الاختطافات ستستمر ، و سيكتشف البوليس مزيدا من المعلومات الدقيقة عن الحركة و أشكالها النضالية ، إن بإمكان المناضلين الصمود في وجه التعذيب كيفما كانت أشكاله ، و يجب أن يصمدوا ، فلم تنعدم مواجهة الحركة الماركسية-اللينينية للقمع من أمثلة مجيدة في مواجهة القمع ، منذ مراحل القمع الأولى إلى الحملات الأخيرة في ضرب اليسار ، أمثلة تقيم الدليل الأكيد ، في وجه المزاعم البرجوازية الصغيرة باستحالة المقاومة في التعذيب ، على قدرة المناضلين على الصمود بالصمت الكامل ، و على ضرورته ، إن الموت لا يخيف المناضل ، بل هو

واجب نستعد لتأديته كل ما كان ذلك ضروريا ، و يستطيع الماركسيون-اللينينيون مقاومة التعذيب ، لأنهم يدركون أن تعذيبهم جزء بسيط ، و بسيط جدا ، من العذابات اليومية التي تعيشها الجماهير ، جزء بسيط من آلاف التضحيات التي تقدمها الشعوب في كفاحاتها ، في فلسطين ، في الفيتنام و الكامبودج و اللاوس ، في ظفار في أنغولا ، في الموزمبيق ، في أمريكا اللاتينية ، في كل مكان ، يستطيعون ذلك لأنهم يحملون معهم الإيمان بانتصار قضية البروليتاريا ، لأنهم يحملون معهم وفي عضويتهم الإيمان بالجماهير و قدرتها على هزم الأعداء.

3. إن تصليب أنويتنا التنظيمية و تقويتها إذن ، يشكل مركز عملنا الرئيسي في هذه المرحلة من أجل تقوية حركتنا وتقوية قدراتها على الصمود والالتحام الحقيقي بالجماهير في كل قطاعات الحركة الجماهيرية (الطبقة العاملة ، الطلبة ، التلاميذ ...) بهذا يترتب على المناضلين الثوريين من أجل إنجاز هذه المهمة تكثيف مجهوداتهم و طاقاتهم حول هذا العمل بالذات ، ابتداء من تصفية كل المظاهر الليبرالية المتفشية بشكل خطير في أساليب عملنا اليومي ، و في مقدمة هذه المظاهر تصفية التساهل و التهاون في محاسبة الأخطاء و استخلاص الدروس منها. ثم تطعيم و تقوية حركتنا بمناضلين جدد ، يجددون طاقات حركتنا و يكسبون دماء جديدة و حماسا جديدا ، و تربيتهم سياسيا و إيديولوجيا ، و تتطلب هذه المرحلة أيضا بشكل خاص القيام بمهمة التثقيف الإيديولوجي الحازم من طرف كل المناضلين بحكم دوره الأساسي في تصليب حركتنا و ضمان تشبثها بالماركسية-اللينينية و دمجها بواقعنا الملموس ، و ضرب التخلف النظري الخطير الذي يعاني منه مناضلو حركتنا ، بسبب عدم إعطائهم المكانة الخاصة للنظرية الثورية في العمل الثوري ، و إهمالهم لما تصدره حركتنا من دراسات في نشراتها ("إلى الأمام" ، "أنفاس" ، "المناضل" التي تصدرها النقابة الوطنية للتلاميذ ... إلخ)

4. و يشكل التفاف المناضلين الماركسيين-اللينينيين حول نشرتهم المركزية "إلى الأمام" و اهتمامهم الكامل بها و ضمان تطويرها واجبا ثوريا لا مندوحة عنه في صمود حركتنا و نسج علاقات حقيقية مع الجماهير الكادحة ، و في تحقيق المهام الرئيسية التي ذكرناها. لقد بدأت "إلى الأمام" في فترة قصيرة جدا تلعب دورا مهما في فضح طبقة النظام المتعفن و كشف مناوراته ، و فضح الإصلاحية الانتهازية ، و التعريف بواقع الحركة الجماهيرية الكادحة ، و تحديد شعاراتها المرحلية الأساسية ، و تربى المناضلين و ترشدهم في نضالهم الثوري اليومي ، و نشر الفكر الثوري ، بحكم أن المرحلة الراهنة ذات طبيعة دعائية ، و بقدر ما يتسع توزيع "إلى الأمام" و وصولها إلى أعمق و أوسع قطاعات جماهير شعبنا الكادح ، بقدر ما يستحيل على البوليس حينئذ اقتلاعها من جذورها الجماهيرية الراسخة ، و لا تشكل "إلى الأمام" وسيلة دعائية فقط ، بل إنها عامل حاسم في إنجاز شعار الصمود و الارتباط بالجماهير ، لأنها تلف حولها المناضلين و توحدتهم سياسيا و إيديولوجيا ، و توسع من إمكانياتهم ، و تربط علاقات متينة بينهم في ظروف الإرهاب الفاشي الشديد ، و تتطلب ضبط علاقات متماسكة و الحرص على توزيعها بشكل سديد ، و توسيع شبكة هذا التوزيع ، ثم بكتابة المقالات و التقارير حول وضعية الجماهير و نضالاتها ، مما يدفع المناضلين إلى الحرص الدائم على تتبع وضعية الجماهير ونضالاتها ، و يمكن من استخراج الشعارات السديدة من واقع الجماهير نفسه ، لا من رغباتنا

الذاتية ، فهي تقوم من هذه الزاوية بدورها المنظم. و لهذا فهي تتطلب منا تقوية أساليب عملنا و علاقاتنا ، و تنظيم قوانا بشكل متين ، و دعمها حتى تكون في مستوى تأدية مهامها و تكون أقرب إلى التعبير الصادق عن مطالب الجماهير ، و منبرا للدعاية و تعرية واقع النظام العميل ، و تناقضاته ، و حتى تتوسع هذه الدائرة الصغيرة من المناضلين التي تلتف حولها ، و التي ينبغي توسيعها و تعميقها أشد ما يمكن من الاتساع والعمق. في هذا الاتجاه إذن ينبغي أن تنصب جهود كل المناضلين الثوريين لا في محاولة إطفاء هذه الشرارة الصغيرة التي بدأت تمزق تلك الظلمة الحالكة التي يضربها الفكر الرجعي البرجوازي الصغير حول أبصار و وعي الجماهير الكادحة ، الشرارة التي يجب أن تصبح "جزءا من منفاخ حداد هائل ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي و السخط الشعبي و يجعل منها حريقا عاما".

تلك بعض الوجوه الرئيسية لعملنا الثوري الذي يتوجب على الحركة الماركسية-اللينينية القيام به في هذه المرحلة ، من أجل قفزة كيفية في ممارستها و خطها في شروط الوضع الراهن ، حيث تنمو فاشية النظام العميل و تتعمق تناقضاته ، و يتزايد انحلال و تفسخ البرجوازية الوطنية ، و اندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير ، و نمو الحركة الجماهيرية ، الذي أصبح يتطلب شروط جديدة في أساليب عملنا الثوري. و واضح أننا ما لم نستطع توفير هذه الشروط الجديدة ، و في مقدمتها بناء الحركة الماركسية-اللينينية كقوة متراسة و متماسكة أشد ما يكون التماسك و التلاحم ، و بوضوح كامل في الأهداف القريبة و البعيدة ، و بالتحام عضوي بالجماهير ، لا بروابط وهمية فوقية سرعان ما تتلاشى في القمع ، فإننا لن نستطيع تأدية مهامنا الثورية بالصورة التي يفضها علينا و اجبنا اتجاه قضية شعبنا و قضية الثورة العربية التي تشكل مركزها الغربي. يجب أن تنظم هذه الجماعة الصغيرة التي تشكل اليسار الماركسي-اللينيني ، و التي يحاصرها الأعداء من كل جانب ، في شكل جيش صغير ، و لكنه قوي و عنيد ، ذو إرادة صلبة و عزيمة لا تقهر ، يغير أشكاله النضالية بمرونة فائقة وفقا لتغيرات ظروف النضال ، اليوم يقوم ببناء قواه و لحم صفوفه و استخراج الدروس من المعارك السابقة ، و غدا يهاجم وفق شروط جديدة ، و يقاتل بشراسة و روعة. إن هذا الجيش صغير و صغير جدا ، و لكنه ما أن يتنظم بقوة ، و يربط نفسه بأشد الروابط متانة و قوة بحركة الجماهير ، و في مقدمتها الطبقة العاملة ، متسلحا بخطة سديدة و استراتيجية سديدة ، حتى يصبح جيشا قويا ، قادرا على مواجهة الإرهاب الفاشي الشديد ، الذي لا يزيده إلا إصرارا و عزما على النضال ، و القيام بمهامه في تنمية حركة الجماهير ، و بناء الحزب البروليتاري الثوري ، الذي لا ينمو إلا من خلال كفاح الجماهير الثورية نفسها من أجل تصفية النظام العميل المتعفن و أسياده الإمبرياليين ، و بناء الجمهورية الديمقراطية الشعبية ؛ جمهورية مجالس العمال و الفلاحين و الجنود الثوريين.

الوضع الراهن و المهام العاجلة

للحركة الماركسية-اللينينية

6 أبريل 1973

وثيقة داخلية

(الجزء الداخلي للوثيقة الشبه جماهيرية)

إن الحزب الثوري هو الذي يقود عملية إدراك الجماهير لطاقتها الملموسة و لقدرتها على تحطيم العدو ، باعتباره استراتيجيا نمرا من ورق ، و هو إدراك لا يتم بعمل دعائي نظري من خلال الجرائد و المنشير و التحريض الخطابي فقط ، بل بتفجير العنف من أبسط أشكاله و في أبسط مراحل النضال ، في النضال النقابي من أجل الزيادة في الأجور أو من أجل إصلاح التعليم ، و بتنظيم و تأطير مبادرات الجماهير ، و تصعيدها وفق الشروط الملموسة و في خطة محكمة ، في المعامل و الأحياء ، في الدواوير و الضيعات ، في المدارس و الكليات ، إن الماركسيين-اللينينيين هم طليعة هذا النضال و هم الذين يقومون بتأطيره و تنظيمه عبر كل مراحله .

كسب مواقع الصدام الأولى

مانسميه بمواقع الصدام الأولى هي تلك المناطق المؤهلة بحكم شروطها الموضوعية إلى أن تصبح مناطق الصدام الأولى حيث ستنفجر فيها الشرارة الأولى للكفاح المسلح ببلادنا ، مما يطرح على الطليعة الثورية مهمة كسب مواقع سياسية و تنظيمية داخلها ، و هي تلك المناطق التي تتوفر على الميزات التالية :

- تبلغ فيها حدة الصراع الطبقي مستوى أعلى ، بسبب تركز مصالح الطبقة الحاكمة و الإمبريالية ، حيث يمارسون بشراسة متوحشة عملية انتزاع الأراضي و تركز الملكيات الكبرى ، و يتركز فيها في المقابل تفكير الفلاحين و تحويلهم إلى عمال زراعيين أو تشريدتهم و تهجيرهم إلى المدن ليعززوا جيوش البطالة فيها في مدن القصدير ، مثال هذه المناطق: تادلة ، الغرب ، سوس ، زمور ...

- في هذه المناطق نفسها ، يتراكم رصيد عريق من النضال الشعبي ، سواء ضد تسلط المخزن و ضرائبه ، أو ضد الغزو الاستعماري في القرون الأخيرة ، و ضد عملية انتزاع الأراضي من طرف المعمرين الجدد في مرحلة الاستعمار الجديد .

- في هذه المناطق تتوفر الشروط الجغرافية المناسبة ، فهي محاطة بالمناطق الجبلية حيث تتركز الجماهير الفلاحية الفقيرة المعروفة بعداؤها للنظام ، و حيث يمارس الحكم تهجير شبابها إلى أسواق النخاسة الجديدة في أوروبا ، و حيث تقوم المناجم مما يسهل على البروليتاريا المنجمية قيادة نضالات الفلاحين الفقراء .

في الشروط الجديدة لتطور فاشية النظام العميل ، و لنمو الحركة الجماهيرية ، يتعين على الحركة الماركسية-اللينينية التمرکز في هذه المناطق لتأطير النمو المرتقب في الحركة الجماهيرية ، و دمج في إطار استراتيجية سليمة ، بحيث يتمكن اليسار الثوري من إحداث قفزة كيفية تضيق من الفارق النوعي بين مستوى الحركة الجماهيرية و ضعف اليسار الثوري ، و يسهل عليه مواجهة التحولات المحتملة داخل النظام و داخل استراتيجية الإمبريالية في هذه المنطقة ، لهذا يتعين عليه تنظيم إرسال مناضليه للقيام بعمل سياسي و دعائي منظم داخل هذه المناطق ، وسط العمال و وسط العمال الزراعيين بالدرجة الأولى ، و القيام بتحقيقات و دراسات شاملة على مختلف المستويات ، و توجيه دعايته الثورية بشكل مكثف ، و تأطير حركة التلاميذ داخل هذه المناطق التي يمكنها في الشروط الحالية لليسار الثوري ، خلق مرتكزات أولى للعمل المكثف الذي يستوجب عليه القيام به داخل هذه المناطق ، حيث سيستخدم الصراع الطبقي ، و يكون اليسار الثوري الشرارة الأولى التي ستضرم النار في السهل كله.

المدرسة العسكرية

لم يعد الإعداد العملي للاستراتيجية الثورية قابلا للتأجيل تحت أي مبرر ، فالمهام التي حددناها سابقا ، تطرح أهمية هذا الإعداد و ضرورته ، في إطار منظمة متينة للحركة الماركسية اللينينية ، إنه ليس مهمة كمالية طالما أن شروط الوضع الراهن تفرض على الحركة الماركسية اللينينية مهمة تأطير العنف الثوري و تهئ شروطه ، و تفجيريه في الشروط المناسبة لتطور الحركة الجماهيرية ، و في إطار مهمة كسب مواقع الصدام الأولى.

لا يعني هذا الإعداد كما يطرح كثير من الرفاق تنظيم شبكة من المناضلين الذين سيقومون بعمليات معزولة ضد قوات العدو و مصالحه ، فقد استطاعت الحركة الماركسية-اللينينية و التجربة الملموسة أخيرا تشطيب هذه النزعة الخاطئة التي تميز البرجوازية الصغيرة المتسعة ، كما أن النهج العفوي الذي يرمي بمهمة الكفاح المسلح على عاتق الحركة الجماهيرية ، و يطمس دور الطليعة الثورية في هذا الإعداد ، قد تم تجاوزه في إطار وضوح استراتيجي أكثر.

إن الخط العسكري بالنسبة للماركسيين-اللينينيين هو جزء من خطهم السياسي العام ، و من النظرية الثورية العامة التي يبلورونها حول الصراع الطبقي و الواقع المحدد الذي يستهدفون تغييره ، فهو ينبني أيضا على الدمج الخلاق لمبادئ الماركسية-اللينينية بالحرب ، و استنتاج قوانينها وفق التحليل العملي الملموس ، لهذا فإن هذا المجهود من أجل بناء الخط العسكري للثورة المغربية ، الذي سيتأسس عبر ممارسة اليسار داخل الحركة الجماهيرية ، لا يتطلب مجرد إعداد الكوادر العسكرية-السياسية فقط بل يتطلب إنشاء مدرسة عسكرية ، تكون مهمتها بناء خط عسكري ، و بناء كوادر عسكرية-سياسية ، تكون قادرة على إعداد هذا الخط و تطويره ، انطلاقا من تجربة شعبنا التي ينبغي أن تندمج فيه و تتعلم منه ، ثم تجربة الحركة الثورية العالمية. و يمكن إجمال مهام هذه المدرسة العسكرية فيما يلي :

- الإعداد التقني العالي للكوادر العسكرية

- دراسة قوانين الحرب الشعبية في التجارب الثورية الرائدة مثل التجربة الصينية و الفيتنامية والعربية في ظفار... إلخ و النظريات العظيمة للرفيق ماوتسي تونغ و الرفيق جياب حول الحرب الشعبية. و دراسة حتى التجارب الفاشلة و استخراج الدروس منها.

- دراسة التاريخ الحربي لشعبنا ، هذا الميراث الغني بالدروس و الذي يشكل الماركسيون اللينينيون وراثته الشرعيون (حروب القبائل ، حرب الريف و حروب الأطلس ، جيش التحرير و المقاومة...) - إعداد الدراسات العسكرية الدقيقة المرتبطة بالوضع الطبقي في مواقع الصدام ، وإعداد التخطيطات العسكرية وفق إمكانيات الانطلاقة العسكرية الأولى حين نضج شروطها.

من أجل منظمة ماركسية-لينينية موحدة، طليعية، صلبة وراسخة جماهيريا

في كل المهام التي طرحناها، والتي يتطلبها الوضع الراهن ، فإن توفر منظمة ثورية موحدة، لكل الماركسيين-اللينينيين، هو الشرط الحاسم لإنجازها بالشكل المطلوب، وقد سبق أن سجلنا أن قصور الحركة الماركسية اللينينية عامل أساسي في تأخر تبلور الحركة الجماهيرية، وانبثاق الأداة الثورية البروليتارية.

ومن بين الأسباب الرئيسية التي يرجع إليها في نظرنا قصور الحركة الماركسية اللينينية نجد إثنين :

- البنية الطبقية للحركة الماركسية اللينينية ، و هي بنية تستند إلى البرجوازية الصغيرة ، مما يعرضها لخطر الانزلاقات عن الخط البروليتاري السديد.

- التجزئة و التشتيت ، مما يجعلها قاصرة عن بلورة خط سياسي موحد ، و على تركيز القوى بشكل منظم ، في إطار منظمة واحدة قوية لإنجاز المهام الضرورية التي طرحناها.

1. إن عملية بناء الطليعة البروليتارية عملية شاقة و طويلة كما رأينا ، تفترض نضالا مستميتا داخل الطبقة العاملة و في كل واجهات النضال تندمج فيها الماركسية اللينينية بنضالات الطبقة العاملة ، و تبرهن فيه الحركة الماركسية على صحة خطها و برنامجها ، لهذا فإن الحركة الماركسية اللينينية مطروح عليها التشبث في ممارستها بخط الماركسية اللينينية ، و تربية أطرها و مناضليها على المبادئ الماركسية اللينينية ، و المثابرة على استعمالها في تحليل الواقع و الصعوبات التي يثيرها ، و على معالجة وضعيتها التنظيمية ، و أساليب عملها الجماهيري و السري ، و أساليب الدعاية و التحريض بروح بروليتارية صلبة ، و هذا يشترط أول ما يشترط ، منظمة صلبة و واحدة لمجموع الماركسيين-

اللينينيين. فإذا كان صحيحا أن الأساس الطبقي البرجوازي الصغير يعرض الحركة الماركسية-اللينينية للمزالق المتعددة ، و في شروط القمع الرهيب الذي تعيشه حركتنا منذ أكثر من سنة بلا انقطاع ، سواء نحو الانتهازية اليسارية و كل مظاهر الليبرالية و روح المغامرة... فإن سلبيات و أخطاء الحركة الماركسية-اللينينية لا يجب أن تحل دفعة واحدة "بشعار الذهاب إلى العمال" ، و إلى حد يصبح فيه الأساس البرجوازي الصغير وسيلة للتخلص من مسؤولية الخطأ و التوجيه ، و كأن الطبقة العاملة هي المطهر التي يغتسل فيها الرفاق من أخطائهم و ممارستها البرجوازية

الصغيرة.

2. لهذا تحتاج الماركسية-اللينينية من أجل معالجة وضعيتها الذاتية و قدرتها على تنفيذ المهام الضرورية إلى شعار الصمود و الارتباط بالجماهير في مواجهة تصاعد فاشية النظام و نمو الحركة الجماهيرية. و يفترض هذا الشعار أولاً، الإيمان بنمو مقبل و تتوفر شروطه الموضوعية داخل الحركة الجماهيرية ، فالقول بالردة داخل الحركة الجماهيرية لن يؤدي إلا إلى التراجع و الانعزال ، إن هذا النمو داخل الحركة الجماهيرية ، يتطلب شروطاً جديدة غير تلك التي تتطلبها الشروط السابقة ، و في مقدمتها تصاعد فاشية النظام ، و هذا يعني معالجة وضعية التشتت داخل الحركة الماركسية ، و إيجاد أساليب تنظيمية و دعائية أكثر قوة و أكثر مرونة أمام تزايد فاشية النظام و تزايد خبرته بأساليب نضال اليسار الماركسي-اللينيني ، هكذا فإن تقلص نضالية الحركة الطلابية و حركة التلاميذ ، لا يعني ردة داخل الحركة الجماهيرية ، بقدر ما يعني عدم قدرة الحركة الماركسية-اللينينية على القيام بتأطير حقيقي للحركتين ، أمام تصاعد فاشية النظام من جهة و الاعتماد على أساليب فوقية و سطحية في تحريك الجماهير وفق شعاراتنا الذاتية بدلاً من العمل المنظم و العميق و نسج أوسع العلاقات بالجماهير ، إن النضالات الأخيرة لحركة التلاميذ (مراكش ، وجدة ، الدار البيضاء...) تثبت طاقات الحركة و تعاضدها ، و تتطلب من أنوية الماركسيين-اللينينيين إعادة تصليب تنظيماتهم و نسج علاقات جديدة مع الجماهير ، و الصمود في مواجهة صعوبات هذا العمل أمام القمع الرهيب للنظام.

و ثانياً لا يعني الصمود الاندفاع في الإضرابات و القيام بتحريض واسع و فوق و العمل الدؤوب على إنجاح الإضرابات ، إن عفوية الجماهير لم تعد كافية في الشروط الجديدة ، إن الصمود يعني تصليب أنويتنا و تنظيماتنا داخل الجماهير بحيث تلتحم الطليعة التحاماً حقيقياً و عضواً بالجماهير ، وفق شروطها الذاتية ، إن شعار الصمود و الالتحام بالجماهير ليس شعاراً مثالياً ، إنه يستند إلى تدعيم التحولات الإيجابية و تصفية السلبيات و طول النفس في العمل داخل الحركة الجماهيرية التي هي محرك قدرة تنظيماتنا و صحة خططنا ، "فالتنظيم القائل يفقد جميع مبررات وجوده ، إذا كان غاية لحد ذاته ، و إذا لم يلتحم بالجماهير في أحلك شروط العمل و أكثرها قسوة ، و يصبغ التنظيم مغلقاً على ذاته في الثثرة الداخلية ، و يعني الصمود ثالثاً ، عدم الانطلاق من التحليل الذاتي و التشخيص الإيديولوجي الذي يضع الأهداف السياسية في شعارات سياسية لم تعانها الجماهير بعد من خلال نضالها الملموس ، و يصبح كافياً لدفعها للنضال تبعاً لذلك ببضع شحنات تحريضية سريعة ، إن الشعارات تنبع من معايشة وضعية الجماهير الملموسة ، و بناء على تحديد الشروط الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية لوضعيتها و ذلك حتى يكون الصمود و الالتحام بالجماهير علمياً ، ينبني على المعايشة الملموسة لوضعية الجماهير لا من التحليل الإيديولوجي و السياسي العام ، و هذا هو شرط انبثاق و صحة التوجيه السياسي ، و هو يعني رابعاً ، صمود مناظلي الحركة الماركسية-اللينينية أمام القمع الشرس بكل أشكاله ، و أمام التعذيب بصفة خاصة الذي أثبت نجاعته بالنسبة للبوليس في تحطيم التنظيمات الثورية ، منذ تحطيم منظمات المقاومة في 56 إلى 59 ، إلى تحطيم شبكات البرجوازيين الصغار ،

إلى حصد مجموعة من مناضلي اليسار الثوري منذ أكثر من سنة ، يجب أن نعتزف بهذا الواقع المر ، بكونه السبب المباشر في قدرة البوليس على اكتشاف عديد من المناضلين و قمعهم ، و لم يحدث قط أن كان النضال الجماهيري سببا في تحطيم بعض الأنوية ، و ما لم يستطع اليسار تقوية صلابة و كفاحية مناضليه في وجه كل أشكال القمع و في مقدمتها التعذيب ، فمن الأكيد أن الاعتقالات و الاختطافات ستستمر ، و سيكتشف البوليس مزيدا من المعلومات الدقيقة عن الحركة و أشكالها النضالية ، إن بإمكان المناضلين الصمود في وجه التعذيب كيفما كانت أشكاله ، و يجب أن يصمدوا ، فلم تنعدم مواجهة الحركة الماركسية-اللينينية للقمع من أمثلة مجيدة في مواجهة القمع ، منذ مراحل القمع الأولى إلى الحملات الأخيرة في ضرب اليسار ، امثلة تقيم الدليل الأكيد ، في وجه المزاعم البرجوازية الصغيرة باستحالة المقاومة في التعذيب ، على قدرة المناضل على الصمود بالصمت الكامل ، و على ضرورته ، إن الموت لا يخيف المناضل ، بل هو واجب نستعد لتأديته كل ما كان ذلك ضروريا ، و يستطيع الماركسيون-اللينينيون مقاومة التعذيب ، لأنهم يدركون أن تعذيبهم جزء بسيط ، وبسيط جدا ، من العذابات اليومية التي تعيشها الجماهير ، جزء بسيط من آلاف التضحيات التي تقدمها الشعوب في كفاحاتها ، في فلسطين ، في الفيتنام و الكامبودج و اللاووس ، في ظفار في أنغولا ، في الموزمبيق ، في أمريكا اللاتينية ، في كل مكان ، يستطيعون ذلك لأنهم يحملون معهم الإيمان بانتصار قضية البروليتاريا ، لأنهم يحملون معهم و في عضويتهم الإيمان بالجماهير و قدرتها على هزم الأعداء ، و إن بناء و تدعيم منظمة ماركسية-لينينية موحدة صلبة ، سيمكن من تصليب و تقوية أطر الحركة و مناضليها بحكم التماسك و القوة في منظمة مهيكلية بمتانة و من أشد المناضلين صلابة و عنادا داخل كفاح الجماهير ، و لأنها ستكون من المرونة في الحركة و أشكال النضال ، و من الحماس و الثقة لدى المناضلين ، إنها تجعل من الصمود و الالتحام بالجماهير واقعا ملموسا تدعمه و تبنيه منظمة طليعية و راسخة.

3. إن أخطار النتائج العملية للموقف الذي يرى ضرورة التراجع المؤقت للحركة الماركسية-اللينينية و انعزالها هو توقيف "إلى الأمام" و كل النشرات الجماهيرية.

لقد استطاعت "إلى الأمام" في مرحلة قصيرة جدا و بشكلها المتواضع ، أن تلعب دورا هائلا في نشر الفكر الثوري و القيام بعمل دعائي واسع للفكر الثوري و خط اليسار الثوري في الأوساط الجماهيرية التي تمكنت ملامستها ، و استطاعت أن تلف حولها مزيدا من المناضلين و ترشدهم في معرفة تطور الصراع ببلادنا ، و في رفع الشعارات و تحديدها ، و بحكم أن المرحلة الراهنة ذات طبيعة دعائية ، تتطلب نشرنا و اسعا للفكر الثوري داخل الطبقة العاملة و في كل القطاعات الجماهيرية ، و تتطلب فضحا دائما لطبيعة النظام القمعية و الاستغلالية ، و التشهير بمؤامرات البرجوازية و مساوماتها ، و إظهار الطريق الثوري الصحيح ، و الاستراتيجية السليمة في تحقيق مطامح الجماهير و المفهوم الصحيح للعنف الثوري ، فإن توقيف "إلى الأمام" سيعرقل تنفيذ العمل الدعائي الهائل الذي يتوجب على الماركسيين-اللينينيين القيام به ، ينبغي أن يكون واضحا أن "إلى الأمام" لا تسبب في حد ذاتها القمع ، و هي لم تسبب ذلك حتى الآن ، إن الوضعية الذاتية و ممارسة الحركة الماركسية-اللينينية هي التي تسبب ذلك ، فبقدر ما

يتسع توزيع "إلى الأمام" و تزداد قدرتها على التعبير عن مطامح الجماهير إلى أبعد قطاعات فئاتها ، و عبر شبكة واسعة و مؤطرة ، يستحيل على البوليس قمعها ، بقدر ما تصبح "إلى الأمام" جريدة الجماهير الكادحة التي تعكس صوتها و مطامحها ، بقدر ما يستحيل على البوليس اقتلاعها من جذورها الجماهيرية الراسخة. إن توقيف "إلى الأمام" لن يؤدي إلا إلى تشتيت هذه الدائرة الصغيرة من المناضلين و العاطفين التي بدأت تتوسع ، و التي ينبغي توسيعها و تعميقها أشد ما يمكن من الاتساع و العمق.

لا تشكل "إلى الأمام" وسيلة دعائية هائلة فقط ، بل إنها عامل حاسم في إنجاز شعار الصمود و الارتباط بالجماهير ، لأنها تلعب دور التأطير السياسي لهاته المجموعة من المناضلين التي تلتف حولها و حول اليسار الماركسي-اللينيني ، لأنها توحد شعاراتهم و تحاليلهم ، و ترشدهم إلى أساليب العمل الجماهيري ، و ترسخ أنوية المناضلين و تمتنها في صلب الحركة الجماهيرية ، و تعلمهم ضبط علاقاتهم ، و قدرة أعلى في الانضباط و السرية ، و توسيع شبكة التوزيع بالقدر المطلوب ، و تعلمهم كتابة المقالات و التقارير ، و بالتالي تتبع وضعية الجماهير و نضالاتها لاستخراج الشعارات من معرفة و معايشة الشروط الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية لوضعية الجماهير ، فهي تلعب من خلال ذلك دورها المنظم.

و لهذا أيضا فهي تتطلب بالضرورة منظمة ثورية موحدة صلبة و راسخة جماهيريا ، في الوقت الذي تقوي فيه بدورها هذه المنظمة و ترسخ جذورها الجماهيرية ، منظمة تكون قادرة على ضمان صدورها و بالشكل المطلوب ، و قطف ثمارها في المجال الدعائي و التنظيمي ، إن عددا واحدا في الشهر غير كاف ، في الوقت الذي تتسارع فيه الأحداث ، و هو لا يصدر إلا بصعوبة شاقة ، إن شعارنا و هدفنا ينبغي أن يستهدف في المستقبل القريب إصدارها مرة كل أسبوعين ، و هو هدف أثبتت التجربة أنه ليس سهلا.

في هذا الاتجاه ينبغي أن تنصب جهود الماركسيين-اللينينيين ، لا في محاولة إطفاء هذه الشرارة التي بدأت تمزق تلك الظلمة الحالكة التي يضربها الفكر الرجعي و الفكر البرجوازي و البرجوازي الصغير حول أبصار و وعي جماهيرنا الكادحة.

4. هكذا تصبح مهمة توحيد جميع الماركسيين اللينينيين و جمع شتاتهم و صهر طاقاتهم و إمكانياتهم في منظمة ثورية واحدة ، صلبة ، طلعية و راسخة جماهيريا ، هي المهمة الأولى و الحاسمة ، لإحداث قفزة كيفية في خط و ممارسة الحركة الماركسية-اللينينية و الحركة الجماهيرية في الشروط الجديدة للوضع الراهن ، و كخطوة ضرورية و حاسمة في بناء الأداة الثورية البروليتارية ، وفق برنامج مدقق و شامل و على مراحل متماسكة. و ما لم يضع الماركسيون اللينينيون هذه المهمة ، ليس فقط في المقام الأول ، و لكن كشرط أساسي لإنجاز بقية المهام ، فإنهم يضعون أمام قضية البروليتاريا و احتلالها موقع قيادة الشعب عرقلة جديدة ؛ كما أن شعار الصمود و الارتباط بالجماهير ، و باقي الشعارات الأخرى ستظل محدودية الفعالية إذا لم يتم بناء المنظمة الموحدة ، و لا يظهر حتى الآن أن هذه المهمة قد طرحت بالدرجة المطلوبة ، فتلك القفزة التي تم تحقيقها في شهر أكتوبر 1972 بدأت تفقد حرارتها. و

لكي تكون الوحدة حقيقية و شاملة ينبغي أن تدخل في حسابها الاعتبارات التالية :

أ. في كل مرحلة تاريخية لا يمكن أن يكون هناك إلا خط سياسي واحد سديد ، لا خطوط عديدة ، و بالضرورة قيادة بروليتارية واحدة ، و حزب ثوري واحد ، لا عدة أحزاب ، و من أجل امتلاك خط سياسي واحد سديد و الوصول إليه ينبغي توفر منظمة ماركسية لينينية واحدة ، فلا يحق لأي فصيل من فصائل الحركة الماركسية اللينينية أن يدعي وحده امتلاك هذا الخط ، أو الحقيقة الثورية ، إن هذان الادعاءان التافهين الضيقي الأفق يؤديان إلى الحلقية بكل مظاهرها ، و إلى فهم التوحيد على أنه نوع من الاستيعاب و الضم ، الشيء الذي لن يؤدي إلى التوحيد ، لأن كل فصيل يملك هذا الادعاء ، و لا أحد يجادل في أن هذه الظاهرة موجودة و تمارس بهذا الحجم أو ذاك داخل الحركة الماركسية-اللينينية.

ب. لذلك ، و بسبب حداثة الحركة الماركسية اللينينية و أساسها الطبقي ، ينبغي على جميع فصائل الحركة الماركسية-اللينينية أن تهدف إلى بناء خط سياسي واحد داخل الحركة الجماهيرية ، و عبر النضال الملموس معها ، ينبغي على الماركسيين-اللينينيين التوصل إلى نظرة موحدة لمختلف قضايا الثورة ، و إلى توجيه سياسي موحد و خطة موحدة ، تمكنهم من الممارسة داخل الحركة الجماهيرية ، و سيصحح النضال هذا الخط ، و أن تلتحم داخل هذا النضال نفسه ، و لسنا في حاجة إلى ضرب الأمثلة من دروس الحركة الثورية العالمية ، إن تجربة توحيد حزب العمال الألباني واضحة في هذا المجال ، و قبلها توحيد الحلقات الاشتراكية الديمقراطية الروسية ، و لنذكر كذلك بأن الحزب الشيوعي الصيني لم يتوصل إلى بناء خط سياسي سديد إلا سنة 1935 ، أي بعد أربعة عشر سنة من تأسيسه ، مليئة بالهزائم أكثر من الانتصارات.

فضلا على أن التجربة القصيرة لعملية التوحيد قد أثبتت أن الفارق في الرؤية السياسية بين مختلف الفصائل سهل التقريب ، و يمكن أن يتم بسرعة أكثر من التي يتصورها البعض ، و أن بعض الخلافات التي تظهر أساسية تختلط فيها الخلافات الموضوعية بمزيج من الحزازات الذاتية و الحلقية.

ج. لذلك أيضا فإن الحركة الماركسية-اللينينية تحتاج في علاقاتها أفقيا و عموديا إلى المركزية الديمقراطية ، أكثر مما تحتاج إلى المركزية الشديدة أو إلى اللامركزية المفرطة بسبب أن المرحلة التي نجتازها هي مرحلة بناء الخط السياسي السديد ، المركزية لتثبيت المكتسبات الوحدوية و تدعيمها و توحيد خطة النضال و المواجهة ، و الديمقراطية التي تفتح حرية نقد الخطة المتفق عليها و إبراز أخطائها و إغنائها ، و هذا يتطلب قبل كل شيء ضمان حق الأقلية في التعبير عن آرائها ، و إلى ضرب أساليب التقيد بالمواقف الرسمية في النقاش.

د. ليس التوحيد عملية تجميع عددي لمجموع الماركسيين اللينينيين ، بل هو خلاصة مركزة لمكتسباتهم السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية المتفرقة ، و من أجل الوصول إلى ذلك ، ينبغي على الماركسيين اللينينيين دراسة تجربتهم و تعميقها ، و بالضرورة النقد الذاتي حولها ، فلا ممارسة بدون أخطاء ، و لا تقييم للتجربة بدون نقد ذاتي ، و ينبغي على كل ماركسي لينيني أن يبدأ النقد الذاتي بنفسه ، و قبل أن يوجه إليه ، و هو تحديد السلبيات كما

يعني تحديد الإيجابيات ، و البحث عن جذورهما الطبقية ، جذورهما السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية ، من أجل منظمة ثورية طليعية ، صلبة و راسخة جماهيريا ، قائمة على قاعدة صلبة من دروس الممارسة و مرتكزة إليها. هـ. و بسبب أن التوحيد ليس عملية جمع عددي ، بل هو مسيرة نضالية ، فإنه لا بد من توفر برنامج متكامل ، يضمن سير عملة التوحيد من مرحلة إلى أخرى ، من توحيد الرؤية و الأهداف و الخطة لكل قطاع ، إلى بداية عملية الإدماج ، إلى النقاش السياسي حول كل قضايا الثورة المغربية و العربية و العالمية ، وصولا إلى أطروحات موحدة و نظاما داخليا موحدا ، إلى مؤتمر التوحيد الذي تنبثق عنه منظمة موحدة. إن عملية توحيد الحركة الماركسية اللينينية هي مسيرة نضالية شاقة و لكنها أيضا ممكنة و مطلوبة في شروط الوضع الراهن الذي يتطلب من الحركة الماركسية اللينينية قفزة كيفية في خطها و ممارستها ، و يشكل توفر منظمة موحدة لكل الماركسيين اللينينيين الشرط الأول لهذه القفزة من أجل خطوة جديدة في تأمين انتصار قضية البروليتاريا و جماهيرنا الكادحة ، إن ذلك يتطلب قبل كل شيء من كل الماركسيين اللينينيين التشبع بالحقيقة التالية التي طرحناها دائما في الوعي كما في الممارسة : تشكل وحدة الماركسيين اللينينيين الخطوة الضرورية الأولى و الحاسمة التي لا مندوحة عنها في تأدية واجباتنا الثورية ، و في طليعتها بناء الأداة الثورية البروليتارية.

لبنن الحزب الثوري تحت نيران العدو

صيف 1973

جريدة "إلى الأمام" عدد 9

إن الدرس المركزي الذي أبرزته الماركسية ، كنظرية للثورة البروليتارية ، منذ البداية ، هو ضرورة بناء حزب شيوعي ، كنواة قائدة لهذه الثورة. و ليس من قبيل الصدف ، أن كان أول نص يشكل اندماج هذه النظرية الثورية بالحركة الثورية البروليتارية ، يسمى ب "البيان الشيوعي".
وقد ذكر المؤتمر الثاني للأمم المتحدة المنعقد في يونيو 1920 ، حول دور الحزب الشيوعي في الثورة البروليتارية ، بما يلي :

"لو كانت الطبقة العاملة ، خلال كومونة باريز (1871) ، تتوفر على حزب شيوعي منظم تنظيما محكما ، مع أنها قليلة العدد ، لكانت أول انتفاضة للبروليتاريا الفرنسية البطلة أكثر قوة ، و لتجنب أخطاء و أغلاطا عديدة. إن المعارك التي ستخوضها البروليتاريا ، في ظروف تاريخية مخالفة تماما ، ستكون لها نتائج خطيرة أكثر مما كان سنة 1871".¹

إن هذا الدرس مقبول ، بكل وضوح ، من طرف جميع الثوريين الذين يرون بأن الماركسية-اللينينية ، هي وحدها القادرة على قيادة النضال التحرري للبروليتاريا و الشعوب المضطهدة.

و لكن كيف يتم بناء هذا الحزب الثوري الماركسي-اللينيني ، الحزب القائد للثورة ؟
كيف يتم بناؤه ، عندما يحطم قمع العدو الفاشي المنظمات الثورية ، بمعدل يساوي تقريبا معدل تركيبها ؟
قد يرى البعض أنه للإفلات من هذا القمع المدمر ، يجب بناء هذا الحزب بعمل داخلي ، و وضع تنظيماته الثورية بعيدا عن نيران العدو ، باستقطاب مجموعة من الكوادر ، و تثقيفها خارج كفاح الجماهير الذي يلازمه القمع ، إنها نظرية بناء الحزب في السلم.

و سنتفحص بالتتابع الموقف المبدئي و الدروس التي برزت من خلال تاريخ الحركة العمالية ، و سنرى ما هي ركائزها النظرية ، ثم ما هي ، مع هذه الاعتبارات ، مبادئ الدفاع الاستراتيجي ضد هجوم العدو.

التجربة التاريخية و موقف الحركة العمالية المبدئي

هذه بعض الأمثلة الخاصة التي تشخص تاريخ الحركة العمالية :

1. كيف كان موقف الحزب البلشفي إبان فترة القمع القيصري ، الأكثر قسوة ، التي عرفتتها الحركة العمالية

الروسية سنوات 1907 إلى 1910 ؟

لقد ختم لينين تقرير اجتماع المجلس الخامس للحزب ، الذي عقد في ديسمبر 1908 ، بما يلي : "سيعرف الحزب البلشفي ، كيف يبقى اليوم أيضا حزبا طبقيا ، حزب الجماهير ، سيبقى الطليعة التي لن تفصل عن الجيش في أقصى

1. نصوص المؤتمرات الأربعة الأولى للأمم الشيوعية ، الطبعة الثانية لهاسبيرو ، 1971.

اللحظات ، سيعرف كيف يساعده على التغلب على صعاب هذه المرحلة الشاقة ، على تقوية الصفوف ثانياً ، و على تكوين مقاتلين جدد باستمرار"².

2. في سنة 1921 ، كان رد الفعل الإمبريالي الشامل لكل أوربا ، يدفع الحركة الثورية إلى التراجع. و تؤكد الأطروحات المنبثقة عن المؤتمر الثالث للأمية الثالثة المنعقد في يونيو من نفس السنة "أن مهمة الحزب الشيوعي الرئيسية ، في الأزمة التي تجتازها ، هي قيادة المعارك الدفاعية للبروليتاريا ، توسيعها ، تعميقها ، تجميعها و تحويلها - حسب التطور- إلى معارك سياسية من أجل الهدف النهائي. و لكن إذا كانت الأحداث تتطور ببطء أكثر ، بحيث تعقب الأزمة الاقتصادية الطبيعية ، مرحلة من الانتعاش ، و ذلك في عدد من البلدان يقل أو يكثر ، فلا يمكن تفسير و اعتبار هذه الفترة ، كفترة "التنظيم". و ما دامت الرأسمالية موجودة ، فإن التقلبات في التطور ستكون لا مفر منها. هذه التقلبات ستصحب الرأسمالية في انحطاطها ، كما صحبتها في شبابها و في نضجها أيضاً³. و نضيف كذلك بأن الحركة الثورية خلال المدة القادمة ستتبع سيرا إما أكثر نشاطاً أو أكثر بطئاً ، و على الحزب الشيوعي في كلتا الحالتين ، أن يصبح حزب عمل ، فيكون في قيادة الجماهير المناضلة للتعبير بحزم و وضوح عن شعارات النضال ، كما يفضح شعارات الاشتراكية-الديمقراطية الملتبسة المبينة دائماً على التنازل. فعلى الحزب الشيوعي إذن ، أن يبذل كل جهده خلال كل مراحل النضال ، و أن يقوي بإمكانيات تنظيمية مرتكزاته الجديدة ، عليه أيضاً أن يعد الجماهير للعمليات الفعالة ، و أن يسلحها بطرق و خطط جديدة مبنية على الصدام المباشر و المفتوح مع قوات العدو⁴.

3. في فبراير 1929 ، في الوقت الذي كانت فيه الجيوش البيضاء ل "تشان كاي تشيك" منتصرة في كل مكان ، أعطت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الأوامر لانسحاب "شوته" و "ماو تسي تونغ" من الجيش الأحمر ، لكي لا يقدموا للعدو الأهداف الرئيسية ، فأجاب ماو تسي تونغ حينئذ : "كلما اشتدت قسوة الظروف ازدادت الحاجة إلى حشد القوات و تركيزها ، و إلى قيام القادة بنضال حازم ، و بهذه الطريقة وحدها نستطيع أن نحقق الوحدة الداخلية و نتصدى للعدو⁵.

4. أثناء بناء الحزب الشيوعي الألباني ، كان على المجموعات الماركسية-اللينينية ، أن تناضل خلال الثلاثينات و تحت الدكتاتورية الفاشية للملك "زوفو" ضد "نظرية تربية و حماية الكوادر". إن "تاريخ حزب العمل الألباني" المؤلف بقرار من اللجنة المركزية لهذا الحزب (الفصل الأول) يعلمنا أنه ، حسب هذه النظرية ، لا يجب على الشيوعيين أن يعملوا و لا أن يلتحموا بالجماهير و ينظموها ، بل أن يظلوا منعزلين في خلاياهم و لا يهتموا إلا بالتكوين النظري⁶. إن هذه النظرية في الواقع "تري أن العلاقة مع الجماهير و العمل وسطها

2. في الطريق الصحيح ، المؤلفات المختارة ، الجزء الأول ، ص 576.

3. الأطروحة 40.

4. الأطروحة 41.

5. "رب شرارة أحرقت سهلاً" ، المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ ، الجزء الأول ، ص 179.

6. نشر في "الإنسانية الحمراء" "l'Humanité Rouge" الفرنسية ، 1969 ، ص 48 ، تاريخ حزب العمل الألباني ، الفصل الأول.

مؤديان ، لأن ذلك يعرض الكوادر للخطر"⁷.

في إطار صراع سياسي طويل ، انعقد المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الألباني في شتنبر 1941.. وكما كتب الرفيق "جلبير موري" "لقد تغلبت الضرورة التاريخية على النزعة الحلقية"⁸. و من ضمن قراراته كان فضح المؤتمر بالخصوص لنظرية الكوادر كنظرية انهزامية و انتهازية ، تبعد الشيوعيين عن الجماهير الشعبية و تحتفظ بهم ذليلين لها ، و تحولهم إلى مجرد حلقة ، تؤدي في النهاية إلى تصفية الحزب"⁹.

5. لقد تكون الحزب الشيوعي الفيتنامي و أصبح محنكا تحت أسوأ ضروب القمع البوليسي و العسكري للاستعمار الفرنسي. و في سنوات 1931 إلى 1936 ، عرف معظم كوادر الحزب ، الذي كان حديث التكوين ، السجن و الأشغال الشاقة و الموت أيضا ، خاصة بالنسبة لعدد من الكوادر الرئيسية. و من جديد و ابتداء من 1938 إلى حدود ثورة غشت 1945 ، لم يكن النضال أكثر سهولة ، و هذا ما أظهره مناضل ثوري فيتنامي عضو اللجنة المركزية لهذا الحزب ، حينما كان يذكر سنواته الماضية : "...كلما أحرزنا على نتائج ، كلما طاردنا البوليس. و قد كانت كوادرنا الجديدة تعتقل بكل سهولة نظرا لقلّة تجاربهم ، حتى أن البعض كان يعتقل بعد شهرين أو ثلاثة من نشاطه. أما الأكثر ذكاء "فإنهم يستطيعون المقاومة حتى حدود ستة أشهر. و في كل مرة كنا نشعر بأن هذه الوضعية تمثل بالنسبة لنا خسارة فظيعة. و كل هذا كان يحدث بسرعة بحيث لا نتمكن من تكوين عدد من الكوادر في مستوى اتساع تنظيمنا"¹⁰. فلم يبق أمامنا إلا حل واحد ، هو تهريب المعتقلين السياسيين من السجون. و قد كان هذا أحسن ما نعتد عليه". و نشير إلى أن "لي دوكتو" كان من بين من فروا من معتقلات الأشغال الشاقة.

أسس هذا الموقف

1. هذا الموقف الراسخ للحركة الماركسية-اللينينية يرتكز على أسس ، هي نفسها ماركسية ، و يرتكز بصفة أدق على

المبادئ التالية :

أ. أن الجماهير هي التي تصنع الثورة تحت القيادة السياسية و الإيديولوجية للبروليتاريا.
ب. هذه القيادة يحققها الحزب الماركسي-اللينيني ، كنواة قائمة للطبقة العاملة و الجماهير الثورية. و نستنتج من هذا ، بأن عزل البذرة عن الأرض التي تغذيها يعني الحكم عليها بالهلاك و العدم.
لقد وضع ماركس في "أطروحات حول فيورباخ" ، التصور البروليتاري الأساسي الذي يؤسس تلك المبادئ. إن تصور الحزب كنواة قائمة تتغذى بالنضال الثوري للجماهير ، و في نفس الوقت تقودها ، يظهر خاصة في الأطروحة الثالثة ، حيث ينتقد ماركس التصور المادي البرجوازي للمعرفة. هذا التصور "العلماني" للمثقفين البرجوازيين الصغار ، و يقابله بالتصور البروليتاري المادي الديالكتيكي : "إن النظرية المادية التي تقر بأن الناس هم نتاج

7. نفس المصدر ، ص 105.

8. مقدمة المؤلفات المختارة ، لأنفير حجة ، "في مواجهة التحريفية" ، ماسبيرو 1972.

9. تاريخ حزب العمل الألباني ، ص 161.

10. عروض حول المقاومة الفيتنامية ، ص 161 ، السلسلة الصغيرة ماسبيرو ، 1971.

الظروف و التربية ، و بالتالي بأن الذين تغيروا هم نتاج ظروف أخرى و تربية متغيرة ، هذه النظرية تنسى بأن الناس هم الذين يغيرون الظروف ، و أن المربي هو نفسه بحاجة للتربية. و لهذا فهي تصل بالضرورة إلى تقسيم المجتمع قسمين ، أحدهما فوق المجتمع. إن توافق تبدل الظروف و النشاط الإنساني لا يمكن بحثه و فهمه فهما عقلانيا إلا بوصفه عملا ثوريا".

و نستنتج من هذا أن ليس هناك "قادة" يمتازون بامتلاك المعرفة و يقدمونها للمناضلين. و نستنتج أيضا أن تكوين منظمة ماركسية- لينينية في قلب نضال الجماهير ، و في قلب ممارستها الثورية ، هو وحده الذي يسمح ، حتى من خلال هجمات العدو ، بإعداد خط سياسي صحيح ، يدفع بدوره إلى بروز مقاتلين جدد و كواد ثورية جديدة من وسط هذه الجماهير. و لهذا فإن أوائل المناضلين الذين مهدوا لهذه العملية ، و مهما بلغت جدارتهم ، ليسوا ذوي تفوق نوعي بالنسبة لهذه الكواد الجديدة المنبثقة عن نضال الجماهير.

إن هذا التصور وحده الكفيل ، عن طريق الممارسة الدائمة ، التي هي أساس المركزية الديمقراطية و الانضباط الثوري ، كفيل بتصحيح الأخطاء السياسية و التنظيمية ، و في نفس الوقت ببناء الخط السياسي الصحيح الذي يبلور نضالات الجماهير الثورية و المنظمة الماركسية-اللينينية كنواة قائدة لهذه النضالات. هكذا ، و هكذا فقط يتكون القادة "كأشخاص يربطون ما بين أعلى سلطة ، و نفوذ و تجربة"¹¹.

2. أضافت اللينينية إلى هذين المبدئين ، الذين أعادت توضيحهما و عمقتهما ، مبدءا ثالثا هو : معاصرة الثورة لمرحلة الإمبريالية ، و هذا ما أشار إليه ماو تسي تونغ في تصريحه في ماي 1970 ، بهذه العبارة : "... الآن ، الاتجاه الرئيسي هو الثورة".

و كما كتب لينين في فبراير 1909 ، متحدثا عن رئيس الحكومة القيصرية : "إن السيد ستوليبين ، رغم حكمته العالية ، لا يمكن أن يتقدم خطوة واحدة بدون أن يسرع بسقوط أوتوقراطية ، هي في توازن غير مستقر"¹². و يبقى هذا أكثر صحة بالنسبة لظلال الإمبريالية الباهتة التي تسمى اليوم : عصمان ، حدو الشيكر ، أو الحسن. و من هذا المبدأ نستنتج بالخصوص ، على أن الثورة الوطنية الديمقراطية ، لا يمكن أن تكون بتاتا من صنع البرجوازية - حتى تلك التي سميت بشكل غريب "راديكالية" ، خاصة في بلد يوجد تحت سيطرة قمع الاستعمار و الاستعمار الجديد (هذا الاصطلاح - أي الراديكالية- يناقض الماركسية التي لا تعترف إلا بطبقة واحدة راديكالية هي البروليتاريا) ، و لكن فقط بواسطة "حكم العمال و الفلاحين تحت قيادة الطبقة العاملة"¹³.

كل هذا يدعم أهمية الموقف المبدئي الذي هو موقف الحركة العمالية الثورية في مواجهة العدو. فهل يجب علينا إذن ، في نفس الوقت الذي "تحرق فيه البرجوازية آخر أوراق لعبها" ، أن ننزوي أم أن نحافظ و

11. لينين ، "مرض الشيوعية الطفولي".

12. في الطريق الصحيح ، المقال المذكور آنفا.

13. لي دووان ، الكاتب العام الأول لحزب العمال الفيتنامي ، "الثورة الفيتنامية ، المشاكل الأساسية ، المهام الأساسية" ، ص

30 ، هانوي ، 1970.

نتمسك بحزم براية النضال ؟

3. هل يمكن القول أن على الحركة الثورية أن تحدد مواقفها بالهجوم فقط ، إن كان هذا ممكنا ، فإنه يعني ارتكاب أفظع الأخطاء.

"من المستحيل أن ننتصر بدون معرفة علم الهجوم و التراجع" ، هذا ما كتبه لينين سنة 1921 ، ملخصا في كتابه "مرض الشيوعية اليسارية الطفولي" التجربة التاريخية للحزب البلشفي ، و متحدثا عن الفترة ما بين 1907 و 1910 بالضبط ، مضيفا كذلك بأن "علم الهجوم يجب أن يكتمل بعلم آخر : معرفة كيف نتراجع".

و لكن ، هل يمكن أن نتصور أن تتراجع قيادة أركان حرب تاركة الجيش بتدبير أمره وحده ؟ هل نتصور قيادة أركان حرب ، لا تنظم التراجع ؟ إن هذا لا يعني معرفة و إتقان التراجع ، و لكنه و بكل بساطة عدم تحمل مسؤولياتها. و هذه المسؤولية لا ينقص منها كون هذا الجيش - الذي مازال في طور التكوين - لا زال يعتمد على مجموعات من الشباب الثوري ، بل بالعكس يمكننا أن نستخلص من التحليل الملموس للواقع الملموس ، أن هذه المجموعات المتقدمة بالذات هي التي ستكون أو بدأت في تكوين حلقة الوصل الجماهيرية (لا على أنها حلقة نخبوية) مع الطبقة العاملة و الفلاحين. و لكن بشرط أن نحافظ على التحام و نضالية هذه المجموعات.

وضع ماو تسي تونغ مبادئ التراجع في كتابه "قضايا الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية"¹⁴. و من الواجب دراسة الفصل الخامس المتعلق بهذه المسائل و الموجود تحت عنوان "الدفاع الاستراتيجي" لماو تسي تونغ ، مع التفكير في تطبيق هذه المبادئ على المراحل السياسية من النضال التي نعيشها.

كل هذا يطرح أهمية دراسة علم الدفاع الاستراتيجي لماو تسي تونغ (الدفاع الاستراتيجي)¹⁵. و سنعود مستقبلا إلى دراسة نضالات هذه السنة و تقييم تجاربنا النضالية ، و نذكر بخلاصات ماو تسي تونغ حول الدفاع الاستراتيجي فيما يلي : "إن التراجع الاستراتيجي يستهدف كليا الانتقال إلى الهجوم المضاد ، و التراجع الاستراتيجي ليس سوى المرحلة الأولى من الدفاع الاستراتيجي ، و أن الحلقة الحاسمة في كل استراتيجية هي النصر أم الفشل في المرحلة اللاحقة ، مرحلة الهجوم المضاد"¹⁶.

و هذا يفرض الحرص على استراتيجية مبنية على المبادئ الثلاثة المرتبطة بينها التي ذكرنا بها فيما قبل : -أولا ، حول دور الجماهير كفاعل للثورة- ثانيا ، حول بناء الحزب الماركسي-اللينيني كنواة قائدة للبروليتاريا و

لجماهير الثورة - و ثالثا ، حول معاصرة الثورة.

4. مبادئ نظرية لبناء الحزب الثوري

يمكننا الآن أن نفهم أحسن ، التصور اللينيني للحزب الثوري ، و لبنائه تحت نيران العدو. لنقل الآن أنه لا يمكننا حتى أن ندعي الماركسية ، إذا ما اعتبرنا أن المقصود هو إعادة المسيرة التي حدثت في روسيا ما بين 1895 و 1917 بصفة آلية ، و لكن المقصود هو إعادة بناء استراتيجية تكون في نفس الوقت استراتيجية

14. أنظر "ستة مؤلفات عسكرية" أو الجزء الثاني من المؤلفات المختارة.

15. ستة مؤلفات عسكرية

16. المجلد الأول ص 326.

الثورة و استراتيجية التنظيم ، و ذلك انطلاقا من المبادئ الأساسية التي برزت من هذه التجربة ، و من تجربة الحركة العمالية العالمية من جهة ، و انطلاقا من الواقع الملموس لبلادنا سنة 1973 من جهة أخرى .
إن الممارسة الثورية لسنوات 1970 إلى 1972 المرتبطة ارتباطا وثيقا بممارسة النقد و النقد الذاتي ، مكنتنا من الوصول إلى مثل هذا الإعداد (إعداد استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم) ، و ذلك ابتداء من النصف الأول لسنة 1972.. و لقد أعطينا في نص "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية" ، بتاريخ 6 أبريل 1973 ، العناصر الرئيسية لهذه الاستراتيجية الثورية.

يضاف إلى هذا ، و على أساس المبادئ اللينينية ، استراتيجية التنظيم ، و التي سنعطي هنا عناصرها الرئيسية .
سننتظر إذن إلى :

- المبادئ اللينينية للحزب الثوري

- كيف ترتبط الاستراتيجية الثورية في المغرب باستراتيجية التنظيم

- كيف ترتبط استراتيجية التنظيم بمبادئ الدفاع الاستراتيجي المذكورة سابقا.

أ - المبادئ اللينينية للحزب الثوري

(نذكر على أنها تقوم على الأسس المذكورة في القسم الثاني) ، يمكننا تلخيص هذه المبادئ كما يلي :

1. تنظيم الثوريين المحترفين و المتجذرين داخل نضال الجماهير ، هي الدعامة التي يقوم عليها الحزب.

2. إن منظمة المحترفين الثوريين ، تتكون من مناضلين انبثقوا من نضال الجماهير ، في سيرورة مرتبطة جدليا

بإعداد الخط السياسي للحزب ، و انطلاقا من هذه الممارسة الثورية الجماهيرية نفسها ، لا من خلال تكوين إيديولوجي داخل حلقة مغلقة.

3. إن الحزب ، ليس منظمة الثوريين المحترفين المتفوقين على الجماهير ، كما يدعي تقديم "ما العمل؟" في

الطبعة الفرنسية لسلسلة "كتاب الجيب Livre de Poche" ، بل إن الحزب مجموعة مكونة من منظمة الثوريين المحترفين ، إضافة إلى المناضلين الماركسيين-اللينينيين في المنظمات الثورية الجماهيرية.

4. من هنا بالذات ، و من خلال هؤلاء المناضلين ، فإن الحزب يرتبط و يندمج (...) بالمنظمات الجماهيرية ، في

نفس الوقت الذي يقودها ، على مستويات مختلفة من الوعي الثوري ، و يتغذى منها.

و نجيب أولئك الذين يظنون أننا نحرف التصور اللينيني بأن الفكر اللينيني ، المتماusk تماما في كتاب "ما

العمل؟" لسنة 1902 ، يظهر بوضوح تام حين نقرأ هذا النص في مجمله ، شريطة أن نكون قد استوعبنا التصور

البروليتاري للعالم ، الذي وضعه ماركس في أطروحته الثالثة حول فيورباخ ، هذا الفكر الذي نقحه و وضعه لينين في

"رسالة إلى رفيق" في 1903.. و قد أعاد لينين تنقيحها من جديد و تركيزها ، ضد كل معارضييه الذين يحاولون تحريفها-

لنقدتها أحسن في المؤتمر الثاني للحزب العمالي الاشتراكي الديمقراطي بروسيا ، و الذي سجل بداية البلشفية. و يعطي

مؤلف لينين "خطوة إلى الأمام خطوتان إلى الوراء" تحليلا مفصلا عن نقاشات هذا المؤتمر¹⁷.

و على عكس أولئك الذين يريدون استعمال تلك الحجة الجد عادية و الجد مبتذلة ، و التي يريد لينين حسبها "تحديد عدد المنخرطين في الحزب بعدد المتأمرين" ، يجيب لينين : "لا يجب الاعتقاد بأن تنظيمات الحزب تتكون من الثوريين المحترفين فحسب ، بل إننا نحتاج لتنظيمات جد متعددة ، من كل الأنواع ، من كل الدرجات ابتداء من المنظمات الأكثر ضيقا و تأمرا إلى الأكثر اتساعا و حرية"¹⁸.

لقد تم وضع التصور اللينيني بوضوح أكثر في هذا النص نفسه بالعبارات التالية : "يمكننا أن نميز بين الأصناف التالية حسب درجة التنظيم عامة و درجة السرية خاصة : 1- منظمات الثوريين. 2- منظمات العمال الموسعة و المتنوعة بقدر الإمكان (أقتصر على الطبقة العاملة وحدها و لكن أفترض أن مشاركة بعض العناصر من الطبقات الأخرى باعتبار بعض الشروط ، شيء مسلم به). و يتكون الحزب من هذين الصنفين. 3- منظمات عمالية مرتبطة بالحزب. 4- منظمات عمالية غير مرتبطة بالحزب ، و لكنها في الواقع تحت رقابته و تحت قيادته. 5- عناصر من الطبقة العاملة غير منظمة ، لكنها تخضع و بصفة جزئية لقيادة الاشتراكية الديمقراطية ، و ذلك على الأقل خلال المظاهرات الكبرى للصراع الطبقي"¹⁹.

فعلى الرفاق الذين يصرون على أن نقاش و إعداد الخط السياسي هو من اختصاص نخبة معزولة ، أن يتأملوا كثيرا هذا النص.

ب - استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم في المغرب

لقد أظهر لنا لينين فيما قبل أن "تطور الوعي الثوري لدى الطبقة العاملة ، لا يمكن أن يتم إلا بتحريك كل طبقات الشعب." ، فبالأحرى في بلد كالمغرب ، حيث يتكون ثلثا السكان من الفلاحين ، و حيث لا تكون الطبقة العاملة نفسها إلا قسما قليلا من مجموع سكان المدن. إذن يمكننا الوصول إلى الهدف الاستراتيجي المتمثل في انطلاق الحرب الشعبية ، التي يوجد من بين شروطها الأساسية انطلاق النضالات الأساسية و الثورية لجماهير البوادي ، و يبقى نمو هذه النضالات نفسه مرتبطا بنمو النضالات في المدن ، في نفس الوقت الذي يكون عاملا قويا للدفع بتبلور الوعي البروليتاري ، و لبناء قيادة الطبقة العاملة في الجبهة الثورية للعمال و الفلاحين. ومرة أخرى ، فإن بناء جبهة ثورية كهذه و بناء قيادة بروليتارية ، ليس بناء آليا ، جامعا : إعطاء العلم من المثقفين إلى العمال ، و من جماهير العمال إلى جماهير الفلاحين.

هذا البناء هو تحريك دياكتيكي للعناصر المتقدمة أكثر التي تتأصل و تتجذر اليوم موضوعيا داخل قوى الشباب ، و داخل مجموع الجماهير الثورية في البلاد ، أي داخل جماهير الفلاحين ، و في نفس الوقت داخل الطبقة العاملة.

و لن نتردد في الإلحاح على التأكيد بأن من إحدى الميزتين التي تجعل من بلدنا الحلقة الضعيفة في سلسلة

18. مسطر من طرف لينين ، "ما العمل؟" ، ص 308.

19. صفحة 312.

الإمبريالية في المنطقة ، زيادة على الضعف الموضوعي للنظام ، هو كون الجماهير الشعبية تفرز بمعدل قل ما يوصل إليه في تاريخ المجتمعات الماقبل-اشتراكية ، مثقفها العضويين - بنفس المعنى المعمق عند غرامشي- ؛ أي جماهير الشباب المدرسي المنحدر من الأحياء الشعبية بالمدن ، أو من البوادي . (بالنسبة لأولئك الذين نسوا الواقع الحي لثانويات بلادنا ، يمكنهم على كل حال أن يرجعوا إلى الدراسة التي صدرت في "أنفاس" الفرنسية في عددها المزدوج 20/21 ، سنة 1971 حول "التعليم بالمغرب منذ الاستقلال الشكلي").

و لنذكر مرة أخرى ، بأهمية توطيد المنظمات الثورية للشباب المدرسي للمدن و البوادي ، و تمكنها أكثر في بناء المنظمات الثورية للشباب كله ، و ربطها أكثر بنضالات الطبقة العاملة و جماهير الفلاحين .
و تبعا للمبادئ اللينينية نفسها ، فإن بناء منظمة الثوريين المحترفين ، لا يمكنه إلا أن يتجذر و يتغذى و ينمو من هذه المنظمات الثورية للشباب ، بحيث توجه نضالاتها في نفس الوقت ، و من خلال المناضلين الماركسيين اللينينيين لهذه المنظمات الثورية الجماهيرية ، في إطار الاستراتيجية الثورية .
و أثناء هذه النضالات ، في أطوارها الهجومية و أطوارها الدفاعية على السواء ، تخلق تدريجيا إمكانات جديدة لربط علاقات بين المناضلين العمال المتقدمين و بين بعض العناصر الثورية من الفلاحين ، و من البرجوازية الصغيرة بالمدن ، و الذين يستنتجون دروسا من الانهزامات المتتالية للسياسيين البرجوازيين الصغار .
و لأولئك الذين يظنون أنه لا يمكن أن يوجد هؤلاء المناضلون العمال المتقدمون ، إلا انطلاقا من حلقات للتكوين النظري ، نذكر جملة للينين في "ما العمل ؟" : "بقدر ما يصبح اندفاع الجماهير العمالية العفوي واسعا و عميقا ، بقدر ما يدفع بمحرضين موهوبين إلى الأمام ، و كذلك بمنظمين و بدعاة موهوبين و "بمتمرسين" (...) ، فليس ذلك التلميذ المجد في حلقة الدراسات العمالية (بالمعنى الذي يتصوره بعض الرفاق) ، هو الذي سيكون الكادر البروليتاري ، و لكنه ذلك المناضل العامل المتقدم في نضالات الجماهير ، و الذي على المنظمة الماركسية-اللينينية أن تساعد على التكوين كثوري محترف".

و من هنا كذلك نرى الدور الرئيسي للجريدة كمنظم جماعي -على حد تعبير لينين- و نرى أيضا أهمية "إلى الأمام" في المرحلة الراهنة ، كما تظهر ضرورة تطوير هذا المكسب النضالي لإجهاضه ، و ضرورة جعلها أداة لتوجيه نضالات الجماهير ، و لتكوين الكوادر البروليتارية في نفس الوقت ، و ذلك بالاندماج في الحركة الماركسية-اللينينية ، بالوصول إلى منظمة الثوريين المحترفين و المناضلين العمال و المناضلين المنحدرين من الشبيبة المدرسية.

ج - استراتيجية التنظيم و استراتيجية الدفاع الاستراتيجي

يجب أن نعلم ، كما توضح لنا تجربة الحركة الثورية العمالية ، وتجربتنا الخاصة والقاسية الآن :

1. بأنه في الوقت الذي نركز فيه مجهوداتنا لبناء حركة ثورية صلبة ، فإن من المستحيل تجنب على الدوام أي اعتقال في صفوف المنظمات الماركسية-اللينينية ، كيفما كانت درجة إتقان هيكلتها العضوية .
2. بأن قدرة الرفاق على الصمود ، كشرط أساسي لكي تكون الضربات التي يوجهها العدو محدودة ، متعلقة مباشرة بتجذرهم داخل الجماهير ، المصدر الوحيد و العميق للقوة و للثقة في الإيديولوجية الثورية .

3. بأنه بقدر ما تكون المنظمات الماركسية-اللينينية متجذرة داخل الجماهير ، حتى إن كانت هذه الجماهير - في المرحلة الراهنة- متكونة من الشباب الثوري ، بقدر ما يتكون مكافحون ثوريون جدد و كوادر ثورية جديدة ، و التي تأتي لتخلف الرفاق الذين سقطوا في المعركة ، و لتقدم هذه المعركة إلى الأمام رغم ضربات العدو.
4. بأن الرفاق الذين اعتقلهم العدو ليسوا ضائعين من المعركة ، ففي سجون العدو تنصهر ، كما كتب هوشي منه نفسه من سجنه سنة 1931 ، الطليعة التي يمنحها الشعب ثقته ، ففي يوم ما سيخرج نضال الشعب هؤلاء الرفاق من السجن ، و أن الخمس سنوات من سجن الأشغال الشاقة التي قضاها معظم كوادر الحزب الشيوعي الفيتنامي من سنة 1931 إلى سنة 1936 ، تظهر اليوم جد قصيرة بالنسبة للتاريخ المظفر للثورة الفيتنامية.
- و لكي نختم ، نذكر بهذا الشعار البلشفي القديم : "إن المطرقة تكسر الزجاج ، و لكنها تصلب الفولاذ".
- إن المناضلين المنحدرين من الشباب الثوري ببلادنا ، أبناء العمال و الفلاحين الذين أعطوا حياتهم في المعركة ضد الاحتلال الاستعماري ، أبناء و إخوان أولئك الذين سقطوا برصاص الحسن في الريف و في البيضاء ، هؤلاء المناضلين ليسوا من الذين يخافون من مطرقة العدو.
- في المواجهة اليومية لجهاز العدو القمعي ، سواء كان ذلك في ساحات الثانويات و الجامعات ، أو في الأحياء الشعبية ، أو في المعامل وفي البوادي ، أو في كهوف الكوميساريات و زنانات السجون ، سينصهر الفولاذ الأصيل الذي يسلح شعبنا ، الفولاذ الذي يسلح ثورتنا.
- أكد أن هذا الفولاذ غير كاف اليوم ، و لكن الفولاذ الممتاز الذي يكون شعبنا يمنحنا ثقة في المستقبل.

الندوة التحضيرية للقطاع الطلابي

29 غشت 1973

الكتابة الوطنية

تقديم:

أيها الرفاق:

في إطار التحضير للندوة الوطنية السنوية للعمل داخل القطاع الطلابي ، وفي إطار تعميق تجربتنا و خطنا السياسي و ممارستنا داخل القطاع الطلابي ، انعقدت ندوة تهيئية بمساهمة (الكتابة الوطنية) و المكتب الطلابي ، أنجزت هذه الأرضية التي نطرحها للرفاق من أجل دراستها بجدية و تعميقها حتى يساهموا بشكل فعال في الندوة الوطنية السنوية المقبلة للقطاع الطلابي من أجل تجديد مهامنا بشكل دقيق و واضح داخل هذا القطاع ، في إطار التوجيه السياسي لمنظمتنا في هذه المرحلة . و نتحمل مسؤولياتنا كاملة ، و ذلك في إطار الجهود المبذولة داخل تنظيمنا من أجل السير قدما في بناء خط سديد محكم و منظمة ثورية طليعية صلبة ، راسخة جماهيرية . فعلى كل الرفاق أن يشرعوا عاجلا في دراسة هذه الأرضية بحماس و عزيمة لا تقهر .

الكتابة الوطنية - 29 غشت 1973

لقد مرت أكثر من ثلاث سنوات على انبثاق اليسار الماركسي اللينيني وسط الحركة الطلابية إبان المعارك البطولية الكبرى سنة 70- و قطع مرحلة جديدة من حياته النضالية المليئة بالنجاحات و النكسات ، غنية بالدروس المستمدة من ممارسته النضالية داخل هذا القطاع الحيوي و قاد أكثر من معركة مجيدة ضد مخططات الحكم التصفوية و ساهم بشكل كبير بتقريب النهاية المحتومة للفكر الإصلاحية و التحريفي الذي كان إلى ذلك الوقت متربعا — و بدون منازع - على الساحة الطلابية ، و نال نتيجة كل ذلك عطف و تأييد الحركة الطلابية التي رفعته حاليا إلى قيادة المنظمة المناضلة أ.و.ط.م غداة المؤتمر 15 التاريخي . و بعد هذا المؤتمر مباشرة و نظرا لتغيير الوضع السياسي الذي سنأتي على ذكره ، واجه الحكم سيطرة الإمبريالية و المعمرين الجدد الحركة الطلابية بقمع لم تعرف له مثيلا طوال سنوات نضالها المجيد و المستميد . و ما كان هذا الوضع الجديد الذي عرفته الساحة الوطنية ليمر دون أن تبرز بعض الخلافات داخل اليسار الماركسي اللينيني حول الحركة الطلابية و دورها في الوضعية التي تعرفها البلاد . هذه الخلافات التي ستعمق خلافات سياسية و إيديولوجية حول قضايا الثورة المغربية ككل . و لم يتوان بعض الرفاق في ظل هذه الوضعية باتهامنا بتشتيت الحركة الطلابية نتيجة استلائنا على الجهاز . هذا الاستيلاء الذي سبب في نظرهم جل المشاكل التي يعاني منها اليسار الماركسي اللينيني و الحركة الطلابية .

نضال:

كل هذا التاريخ الحافل من سجل اليسار الماركسي اللينيني و كل هذه التطورات الجديدة تستلزم منا وقفة نقدية لممارستنا داخل الحركة الطلابية من أجل استخراج خلاصات واضحة تقود عملنا المقبل و تصحح خطنا السياسي داخل الحركة الطلابية سيما و أن تنظيمنا يفتقر إلى وثيقة حول الحركة الطلابية رغم الندوات التي عقدناها في السنوات الماضية .

و تأتي الندوة الحالية كذلك في مرحلة جديدة يعرفها التنظيم و الحركة الطلابية ، فالتنظيم بعد تقرير 20 يونيو التاريخي (عشرة أشهر من كفاح التنظيم ، نقد و نقد ذاتي) عرف تقدما هائلا على مستوى خطه السياسي . هذا الخط الذي لم تزد الخلافات الحالية داخل الحركة الماركسية اللينينية إلا رسوخا و وضوحا . هكذا يأتي شعار (الصمود و الالتحام بال جماهير) ليبر بالفعل على أن أي عمل خارج الجماهير محكوم عليه مسبقا بالفشل لأنه ينطلق من مفهوم المثقف الذي يأتي بالحقيقة للجماهير عوض الثوري الحقيقي الذي يتمرس داخل الجماهير . و لكن قليلون هم أولئك الذين يمكنهم أن يدركوا كنه هذه الشعارات و بالتالي الصمود مع الجماهير .

أما الحركة الطلابية فإنها مقبلة على مرحلة جديدة من حياتها . مرحلة مخالفة لما عرفته خلال السنوات الماضية نتيجة التطورات الأخيرة على الساحة الجماهيرية و التي تمثلت بالنضال المشروع داخل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب . إن المرحلة الحالية تأتي في غياب هذه المنظمة المناضلة أو بالأحرى غياب شرعيتها و الإمكانيات التي كانت توفرها . نظرا للقمع المسلط على القطاع الطلابي فإن المهام المنوطة بالحركة الماركسية اللينينية لجد شاقة و عسيرة ، فما كان لنا أن نتخلى على الحركة الطلابية في أحلك ظروفها . إننا كماركسيين لينينيين نؤمن إيمانا راسخا أن الهجوم المضاد الذي شنّه الحكم على الحركة الطلابية سيقابله — و لا شك — هجوم مقبل من طرف الحركة الطلابية . فلهذا الهجوم المقبل يجب توفر كل الشروط حتى يكون هجوما مظفرا تستعيد فيه الحركة الطلابية كل مكتسباتها المسلوبة . فعلينا أن نبني تنظيمنا بناء محكما حتى يكون بالفعل القيادة الفعلية للهجوم المقبل ، كما يجب أن نبني الجبهة بناء جديدا من المناضلين الصامدين و الذين عبروا عن التحامهم و نضالهم في أوقات الشدة هذه . و لفظ كل الغازات السامة التي عبرت عن انتهازياتها و انهزاميتها كما يجب علينا كذلك أن ندرس بجد إمكانية جعل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب المنظمة الطليعية الوحيدة في الظروف الجديدة الشيء الذي يستلزم منا أن نفكر في البناء الصحيح للنقابة السرية الجماهيرية حتى نضمن استمراريتها و صمودها .

و أخيرا: ففي تقييمنا للحركة الطلابية يجب أن نبحت و نركز على دورها في الصراع الطبقي ، إذ لا يمكن لنا بأي حال أن نفصل خطنا السياسي داخل الحركة الطلابية عن خطنا مع الجماهير الشعبية و نضالنا الطبقي . لهذا فإن التصميم المقترح في هذه الندوة يراعي هذه النقطة و يحدد بشكل واضح دور الحركة الطلابية في تأجيج الصراع الطبقي ببلادنا .
أولا: الشروط الموضوعية لنمو الحركة الجماهيرية في نهوضها الجديد:

أ - شكلت انتفاضة 23 مارس 1965 منعطف تحول حاسم في نمو المسيرة النضالية لشعبنا الكادح ، و كانت بمثابة نقد دموي بالنسبة لأحزاب الإصلاح في المغرب معلنة عن بداية القطيعة العفوية و الحسية للجماهير لخط العمل الإصلاحى البرلمانى و مسجلة بداية الإفلاس الذريع للخط البرجوازي الصغير الذي عرف انتعاشا في الفترة الممتدة ما بين 1958 - 1965 .

و لقد كشفت الأحزاب الإصلاحية التي كانت آنذاك في مقدمة المعركة الجماهيرية عن انتهازياتها و مساومتها غداة هذه الانتفاضة حيث سارعت — و دماء الشهداء لم يجف بعد بشوارع الدار البيضاء - إلى دخول المساومات المشهورة مع النظام على ظهر هذه النضالات ، مادة أحسن مساعدة له للخروج من العزلة التي أوقعته فيه الحركة الجماهيرية ، و ما كان لأحزابنا أن تفعل أكثر من ذلك نتيجة مواقعها و انتماءاتها الطبقية التي جعلتها عاجزة عن مسايرة هذا النمو الهائل للحركة الجماهيرية . فما كان لها إلا أن تقف للتفرج عليها و اتخاذ أزمة النظام الجديدة هذه كفجوة تتسرب منها إلى السلطة .

نفس الموقف أظهرته أحزابنا الإصلاحية و الانتهازية و التحريفية بعد هزيمة الأنظمة العربية في يونيو 1967 - فلما

كان الشعب الفلسطيني خاصة و الشعوب العربية عامة تتعرض للمؤامرة الدنيئة التي تحيكها الإمبريالية الأمريكية و الصهيونية العالمية كان موقف الأحزاب الإصلاحية و الانتهازية و التحريفية في بلادنا - تمشيا مع خطها البرجوازي الصغير - هو الاكتفاء برفع شعارات جوفاء متخلفة عن تعبئة الشعب المغربي لمساندة الثورة الفلسطينية و القبول ضميا بالقرارات التصفوية و المشاريع التي صاغتها الامبريالية الأمريكية بمساعدة التحريفية السوفياتية (قرار مجلس الأمن - مشروع روجرز..) و إن موقف التحريفية المغربية في هذا الصدد لجد مخزي حيث لم يتردد زعيمها في استخدام جدليته المعهودة لمساندة الثورة الفلسطينية ، و في نفس الوقت تأييد المشاريع التصفوية التي صيغت لتصفيتها في آن واحد.

و لقد انفضح الخط الإصلاحي البرجوازي الصغير لأحزابنا الإصلاحية بصورة أكبر غداة النضالات الهائلة التي خاضتها الشبيبة المدرسية في سنة 1970 و التي توجت بمؤامرة إيفران التي شكلت رصيда جديدا للإصلاحية في المساومة على النضالات الجماهيرية - الشعبية. فبعد انطلاق حركة التلاميذ سنة 1970 و بعد سنوات الركود التي أعقبت انتفاضة مارس ، في نضالها المجيد ضد مخططات الحكم التصفوية في ميدان التعليم ، هذه الانطلاقة التي كانت شمولية و التي طبعت بالروح النضالية العالية ، أولت الإصلاحية و التحريفية - مرة أخرى - بظهرها لهذه النضالات و ساهمت بقسط كبير في فصل الطلبة عن التلاميذ بدعوى تباين المشاكل المطروحة. إلا أنها لم تتوان - كعادتها - في المساومة على هذه النضالات المجيدة من أجل انتزاع مكاسب ذاتية انتهازية على حسابها. إلا أن موقفها هذا ساهم بشكل كبير في تعجيل نهايتها في قطاع الشبيبة المدرسية.

ب . على الصعيد العربي شكلت هزيمة الأنظمة العربية في يونيو 1967 بداية لخط هذه الأنظمة البرجوازية و بداية نمو حركة التحرر العربية و نهوضها الجديد. ففي سنة 1967 بدأت الجماهير العربية تدرك كنه طبيعة الأنظمة البرجوازية التي استطاعت - و لمدة طويلة - تخدير الشعب العربي ببعض الإصلاحات الطفيفة و بالديماغوجية الثورية. فهزيمة 1967 كانت بالفعل صدمة بالنسبة للشعب العربي ، إلا أنها كانت إيجابية من حيث أنها كشفت عن الخط البرجوازي الصغير الذي كانت تسير على هده تلك الأنظمة نتيجة انتماءاتها الطبقية. و لقد احتد هذا التناقض بين الشعب العربي و هذه الأنظمة خصوصا غداة الهجمة الشديدة التي شنتها الطبقة الحاكمة في الأردن على الشعب الفلسطيني و على المقاومة الفلسطينية ، هذه الهجمة التي ساعدت في تعميق الوعي العربي و إدراك الجماهير العربية أن النضال ضد الصهيونية لا يمكن أن ينتصر إلا إذا كان نضالا طبقيًا ضد كل أعداء الشعب العربي و ضد كل عائق لتحرره. كما لا يمكن أن نغفل ما كان لهزيمة 1967 من أثر بليغ على المقاومة الفلسطينية و حركة التحرر العربية و تجذرهما. فها هي الجبهة الشعبية الديموقراطية لتحرير فلسطين تبرز على الساحة الفلسطينية متشعبة بالفكر الماركسي اللينيني لمرشد لنضالها الشاق. و في اليمن الديموقراطية استطاع اليسار الماركسي اللينيني من جهته أن يصحح مسار الثورة هاته بعد يونيو 1969 و دفعها إلى الأمام ضمن آفاق الثورة الديموقراطية الوطنية و في الخليج العربي جاء توحيد الجبهتين المناضلتين و تشبعها بالماركسية اللينينية خير رد حاسم على مخططات الامبريالية في المنطقة.

ج . على الصعيد العالمي اشتدت الثورة العالمية في مواجهة الإمبريالية العالمية بدفع علم الثورة الأحمر عاليا. ففي الصين شكل قيام الثورة الثقافية انتصارا للخط البروليتاري الذي ينتهجه الحزب الشيوعي الصيني بقيادة الرفيق ماو تسي تونغ و ذلك من أجل إعطاء نفس جديد للثورة البروليتارية الكبرى و كسر الهيمنة البيروقراطية و التحريفية التي يمكن أن تكبل مسيرتها. و في الفيتنام خاصة و الشعوب: الهند الصينية عامة جسدت انتصارات الشعوب هناك مدى قدرة الشعوب إن هي أخذت مصيرها بنفسها على دحر العدوان حتى و إن كانت تتزعمه أكبر دولة عدوانية في

العالم. و لقد ساهم نضال هذه الشعوب بشكل كبير في رفع معنوية الشعوب المكافحة و إحرازها على النضال من أجل تحريرها الشيء الذي زاد في توسيع معسكر الثورة سواء في إفريقيا - الموزمبيق ، غينيا بساو - أو في أمريكا اللاتينية - بوليفيا ، الأروكواي... كما أخذت التحريفية العالمية تعرف في هذه المرحلة بداية إفلاسها الشنيع أمام تزايد تواطؤها و خيانتها للثورة العالمية.

في ظل هذه الشروط الموضوعية أخذت الجماهير و ضمنها الحركة الطلابية تستعيد نهوضها الجديد ، فهكذا أخذت الطبقة العاملة تستعيد طاقاتها النضالية كما تجلى ذلك في نضالاتها الكبرى التي امتازت بطول النفس و الروح الكفاحية العالية التي صاحبته (إضراب مناجم خريبكة ، مناجم جرادة ، نضالات عمال النسيج و المطاحن ...) كما بدأ الفلاحون يدخلون في المعركة بنضالاتهم العفوية نتيجة اشتداد حملة النهب التي يتعرضون لها من طرف المعمرين الجدد ، هكذا بدأ يأخذ شعار الأرض الصدارة لكل النضالات السلمية و العنيفة التي يقومون بها ، و لقد تطورت نضالاتهم هذه إلى انتفاضات دموية عنيفة كانتفاضة بني ملال ، سطات ، تسلطانت و أولاد خليفة. و لقد سجلت نضالات الحركة الجماهيرية ظاهرة العنف الجماهيري الذي قابلت به العنف الرجعي. فلقد ضرب العمال في مناجم قطارة المثل في الصمود و التضحية لما هددوا بتهديم المنجم إذا لم تلب مطالبهم المشروعة ، كما لم يتوان الفلاحون الفقراء في أولاد خليفة من سقي أراضيهم المغصوبة بدمائهم الجارية دفاعا عنها من جشع الإقطاعيين الجدد.

و في هذا الظرف كذلك أخذت الشبيبة المدرسية (التلاميذ و الطلبة) تسترجع قوتها بنهوضها الجديد الذي سجلته معارك 1970 نظرا لنمو الشروط الموضوعية داخلها. فكان نضالها في 1970 بشير حقيقي لنمو الحركة الجماهيرية ، الشيء الذي سيؤكد صحته.

كما أخذت الحركة الطلابية تأخذ موقعا متقدما في النضال بحكم توفر و نمو الشروط الموضوعية و الذاتية و التي كان من بينها توسيع قاعدتها من أبناء الجماهير الكادحة. فإلى حدود 1966 - 1967 كان الالتحاق بالجامعة حلما لا يتحقق إلا لأبناء الطبقات الميسورة ، و لكن بعد سنة 1967 - 1968 خاصة أخذت أفواج هائلة من أبناء الجماهير تصل تدريجيا إلى الجامعة - هذه الأفواج التي أتيح لها أن تلج أبواب التعليم النصف المفتوحة غداة الاستقلال الشكلي. و التي استطاعت أن تتخطى العراقيل المزروعة في طريقها الطويل ، فشكل هذا التغيير تبديلا كليا و كيفيا داخل الحركة الطلابية التي أخذت تجذر مواقفها من المشاكل المطروحة على صعيد التعليم ، فأصبح القطاع الطلابي تنعكس فيه بكل وضوح السياسة النخبوية للنظام المتعفن التي ترمي إلى تجهيل الشعب المغربي و حرمانه من حقه المشروع في التعليم. و لقد زاد انبثاق اليسار الماركسي اللينيني و نضاله السياسي و الإيديولوجي داخل الحركة الطلابية من إدراك الجماهير الطلابية لذلك. و لقد برزت هذه التحولات داخل القطاع الطلابي خاصة في بداية المعارك المجيدة للشبيبة المدرسية في فبراير - مارس التي ستتوج بمؤامرة إيفران السيئة الذكر. كما سيزيدها نضال الحركة الطلابية في فترة ماي - يونيو أكثر وضوحا بفعل النضالات الهائلة التي صحبت هذه التحركات.

ثانيا: مرحلة النشأة:

أ - فمرحلة النشأة في النهوض بالحركة الطلابية الجديد لا يمكن لنا بأية حال من الأحوال أن نأخذها بمعزل عن تنامي الحركة الجماهيرية و لا يمكن لنا كذلك أن نأخذها مجردة عن تطور و نمو الشروط الموضوعية و الذاتية الذي عرفها القطاع الطلابي. كما لا يمكن أن نعزل النهوض للحركة الطلابية الجديد عن نشوء التنظيم الماركسي اللينيني داخلها ، إن التنظيم نفسه ليس قفزة معزولة عن الحركة الجماهيرية بل هو في نفس الوقت نتيجة و منتج

لهذه الحركة.

فتنظيمنا للقطاع الطلابي هو نتيجة لتصادم هذه النضالات الجماهيرية التي سيكون لها بالتالي دور مهم في توسيعها وعميقها. ففي الظروف الجديدة أخذت قاعدة الحركة الطلابية في تحول مستمر بفضل وصول الأفواج الهائلة من أبناء الجماهير الكادحة التي حملت معها كل المآسي التي يعاني منها الشعب المغربي ، الشيء الذي ساعد على انتشار الفكر الثوري وجعل القطاع الطلابي نتيجة لذلك مركزا متقدما للصراع الإيديولوجي. فجنب النضالات الأولى للحركة الطلابية في نهوضها الجديد الذي لعبت فيه دورا مهما في مساندة جماهير التلاميذ التي ناضلت ضد السياسة النخبوية للحكم في ميدان التعليم ، هذه النضالات التي توجت بمصيدة إيفران التي خسرت فيها الحركة الطلابية (المدرسة العليا للأساتذة) المنفذ الوحيد لجماهير التلاميذ الفقيرة نحو التعليم العالي ، كما شكلت زيارة (لوبيز برافو) للمغرب للتأمر على الشعب الصحراوي وإضراب 4 ماي الذي قابلته به الحركة الطلابية بشكل هذا تحولا حاسما داخل الحركة الطلابية حيث تعدى الإضراب إطاره التقليدي من إضراب حول مشاكل التعليم إلى إضراب سياسي عام. فالانبثاق الحقيقي لليسار الماركسي اللينيني يرجع إلى هذه الفترة المجيدة التي عرفت حركة نضالية عالية في تاريخ الحركة الطلابية التي أخذت تطرح البديل و لو بشكل غامض للإصلاحية و التحريفية فكانت معارك التجنيد في ماي - يونيو هي أول المعارك التي خاضتها الحركة الطلابية في استقلال شبه تام عن الأحزاب الإصلاحية و التحريفية التي تخلت - كعادتها - عن المعركة و عن مناضلي الحركة الطلابية المعتقلين ، فكانت بداية الصراع السياسي و الإيديولوجي مع الإصلاحية و التحريفية الذي كان في معركة التجنيد تلك ، أول مشهد من نوعه داخل القطاع الطلابي و عكس بالفعل نمو الحركة الطلابية الذي لم يكن إلا انعكاسا لنمو الصراع الطبقي على الساحة الوطنية.

ففي خضم هذه النضالات برز التنظيم و في وسطها انبثق اليسار الماركسي اللينيني كقوة ثالثة في الميدان في وجه النظام و الإصلاحية ، فالجماهير الشعبية و الحركة الطلابية خاصة لم تعرف اليسار الثوري إلا عند انبثاقه الصحيح في هذه النضالات و تصدره لها.

أما تنظيميا فإن تأسيسه جاء مباشرة بعد انفصال صيف 1970 (غشت) ، إلا أن الجذور الحقيقية لهذا الانفصال تنحدر إلى مؤامرة إيفران التي سجلت غضب المناضلين داخل الحزب التحريفي على مواقف هذا الأخير ، إلا أن هذا الغضب لم يبعد شكله الحسي في تلك الفترة ضد طغمة الأساتذة التحريفيين التي حاولت في إيفران و شاركت في تدبير المؤامرة. فبعد سنة 1967 - 1968 ، أخذ الفكر الماركسي اللينيني ينتشر داخل طلبة الحزب التحريفي و بعض مثقفيه نتيجة نمو الثورة العربية بعد 1967 ، و إنجاح الثورة الثقافية و باعتبار الحزب التحريفي آنذاك هو الممثل الرسمي للماركسية - اللينينية. و إذا قلنا الطلبة فإننا نعني الجزء المهم و الدينامي من أعضاء هذا الحزب. إذ أن البقية من أعضائه ليس لها أي دور يذكر في الحركة الجماهيرية بعد سنة 1969 بدأت تشكل أنوية للماركسيين اللينينيين ، هذه الأنوية التي كانت متحلقة حول (أنفاس). إلا أن البديل للحزب التحريفي لم ينضج لهؤلاء المناضلين إلا بعد معارك الشبيبة المدرسية في فبراير مارس 1970 ، حيث بدأت تظهر لهم أهمية هذا القطاع و خصوصا دور التلاميذ ، ليس في حد ذاتهم ولكن لدورهم في الحركة الجماهيرية كمثقفين عضوين للحركة الجماهيرية الشيء الذي أبرزه نضال فبراير - مارس بشكل ملموس و مباشرة بعد مؤامرة إيفران ، و كرد فعل على مواقف التحريفية هناك تشكلت حلقة من هؤلاء الماركسيين مستقلة عن توجيه الحزب التحريفي بين الطلبة و مثقفي مجلة (أنفاس) ، و ما نضال ماي - يونيو و الدور الذي لعبه فيه طلبة التحرر و الاشتراكية ، إلا تنسيق لهؤلاء الرفاق خارج إطار حزب التحرر و الاشتراكية الشيء الذي سيؤدي إلى الانفصال في غشت 1970 ، خصوصا بعد مواقف التحريفية المتناقضة من الدستور و الكتلة

الوطنية ، و أخيرا من مشروع روجرز. و بعد الانفصال و تأسيس التنظيم ظلت فترة طويلة من الغموض داخل التنظيم لصعوبة طرح البديل الثوري ، هذا البديل الذي لا يمكن أن يتضح دون الممارسة الثورية و لقد كان هذا الغموض على جميع الأصعدة: على مستوى الخط السياسي الذي كان في تلك الفترة مزيجا من العفوية و التجريبية بحيث لا يمكن أن نتكلم أساسا على الخط السياسي في غياب تام له. و كتنظيم انبثق أساسا من الحركة الطلابية فقد كان بورجوازيا صغيرا يحمل رواسب عميقة للممارسات التحريفية و الإصلاحية و يحمل معه جميع الممارسات البورجوازية الصغيرة للحركة الطلابية.

و في غياب وضوح في الخط السياسي ، فقد كانت ممارستنا التنظيمية تحمل معها بذور اللامركزية التنظيمية التي جاءت كرد على المركزية المفرطة التي كانت سائدة داخل الحزب التحريفي التي تحصر التنظيم في جماعة من الزعماء البرجوازيين الصغار ، و زاد من غموض الرؤية التنظيمية ضالة الأجهزة حيث لم يكن هناك إلى حدود المؤتمر 14 ، إلا خلية واحدة داخل كلية الآداب كل مهماتها تنحصر في إتمام الانسحاب من داخل الحزب التحريفي. أما بعد المؤتمر 14 ، فقد تم إقرار صيغة تنظيمية جديدة عبرت فيما بعد عن فشلها ، مجلس التنسيق الذي كان هو قيادة القطاع الطلابي و الذي كان يعاني من ضعف سياسي و إيديولوجي لكونه لم يكن قيادة التوجيه بل تنسيقا بين مختلف الخلايا ، و زيادة على ذلك كان وجوده شكليا تاما في الوقت الذي كان هناك مجلس للأطر هو الذي يقوم فعليا بقيادة التنظيم في القطاع الطلابي. و لقد كان لتداخل هذه الأطر دور كبير في تفشي الليبرالية الخطيرة داخل التنظيم و لغياب الخط السياسي في هذه المرحلة ، كان طبيعيا إبدال إطار بآخر دون أن تحل المشاكل المطروحة على الصعيد التنظيمي و لقد كان التنظيم ككل يعاني من فراغ سياسي و إيديولوجي هائل بحكم انتماء جل أعضائه إلى الحزب التحريفي الذي كان يضرب حصارا كثيفا على الماركسية اللينينية.

و منذ انبثاقنا داخل القطاع الطلابي ، حددنا شعارات لتجاوز هذا القطاع البرجوازي الصغير و التحام القطاع بالقطاعات الجماهيرية الأخرى كالطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء خصوصا لما أخذت نضالات هؤلاء القطاعات تتصدر الأحداث (إضراب خريبكة ، أولاد خليفة ..) إلا أن ذلك ظل مجرد شعارات نظرا لانعدام الخطة و التوجيه و نظرا للعفوية و التجريبية التي كانت إلى تلك الفترة راسخة في كيان تنظيمنا.

ب - يمكن لنا أن نقرن الظهور التاريخي لليسار الماركسي اللينيني داخل الحركة الطلابية بانعقاد المؤتمر 14 في دجنبر 1970 يناير 1971 ، إلا أن هذا الأخير ، لم يشكل مرحلة فاصلة في تاريخ الحركة الطلابية ، فمن جهة لم يكن لنا خط سياسي نسير على هده داخل الحركة الطلابية الشيء الذي سيدفعنا إلى المؤتمر و الحركة الطلابية شبه جاهلة بأهدافنا و خطتنا ، فجل مندوبينا في هذا المؤتمر حشروا في لائحة اليسار الماركسي اللينيني بل الأكثر من ذلك هو أن جلهم انتقلوا آليا بحكم الصداقة التي كانت تربطهم مع رفاق لنا من صفوف الحزب التحريفي إلى صفوف الحركة الماركسية اللينينية. فرغم النجاح الذي لاقيناه في الانتخابات ، كان من البديهي أن نتقدم في ظل هذه الوضعية إلى المؤتمر و الغموض يكتنفنا حول الحركة الطلابية و دورها في غياب خط سياسي و برنامج نضالي عام. حيث اكتفينا داخل المؤتمر برفع صيغ عامة لتجاوز الإصلاحية و التحريفية و التعرية عن ممارستها خلال تاريخها الطويل. و لقد تم - داخل المؤتمر - الالتقاء مع رفاق (ب) في إطار (الجهة الموحدة للطلبة التقدميين) هذا الالتقاء الذي كان في تلك الفترة مجرد تحالف انتخابي لمواجهة الإصلاحية و ذلك لغياب الوضوح التام في مشكل الجهة. إلا أن الإيجابية التي سجلها المؤتمر 14 هو الانسحاب الجماعي لليسار ، هذا الانسحاب الذي كان منطقيا تاما للظروف الموضوعية المحيطة به.

و لقد شكل المؤتمر 14 بداية الصراع الإيديولوجي و السياسي مع الإصلاحية بشكل واسع ، فبعده مباشرة طرحنا على الجماهير الطلابية أفكارنا الجديدة و العوامل التي دفعتنا إلى الانسحاب من المؤتمر. فكان مؤتمرنا الفعلي هو أن الحركة الطلابية بدأت تدرك — بحكم عملنا و دعايتنا داخلها - عمق تحاليلنا و مواقفنا.

و لقد كانت معركة التضامن مع التلاميذ التي تلت المؤتمر مباشرة مهمة في هذا الصدد لطرح البديل الثوري و إعطاء الخلفيات السياسية و الإيديولوجية لمواقف الإصلاحية و التحريفية: و ساهمت دعايتنا المكثفة هذه بقسط كبير على إظهار الفكر الثوري و مدى دوره في القضاء على سيطرة التحريفية من الحركة الطلابية إيديولوجيا و تنظيميا.

فيما يخص معركة التضامن مع التلاميذ (يناير — فبراير). لم تكن آنذاك لنفوذها في فترة الضعف و الغموض - هذه المرحلة لا يمكن لنا أن نغفل فيها كذلك الدور الذي لعبته هذه النضالات في هذه المرحلة حيث الجماهير الطلابية بدأت تدين الإصلاحية و التحريفية. فهذه المرحلة (الفترة) تبقى لها — رغم سلبياتها المتعددة - عدة جوانب إيجابية خصوصا بالنسبة للمراحل التالية.

ج - في هذه المرحلة طرح مشكل الجبهة بين التنظيمين الشيء الذي أدى إلى ظهور موقفين متباينين منه: موقف رفاق (ب) الذي كان يرى أن الجبهة مجرد حلقات للعاطفين على التنظيم ، و بالتالي هي حلقات يتحكم فيها التنظيمان و مخصصة للاستقطاب الشيء الذي يحيل مناضلي الجبهة في ظل هذا التوجيه إلى مجرد مطبقي القرارات دون أن يكون لهم أي دور فعال في بلورتها و صياغتها ، و بالتالي فإن هذا الفهم الخاطئ للجبهة يقضي على مبادرات المناضلين لقد كان مفهوما نخبويا مجحفا ، و هذا ما طبع ممارسة (ب) داخل القطاع الطلابي حيث كانوا يتهربون من النقاش داخل الجبهة لمشاكل يطرحها المناضلون عن حسن نية بدعوى أنها ليست من اختصاص الجبهة. كما يظهر ذلك جليا في كون جل المؤسسات التي كانوا يعملون فيها لم تناقش و لم تساهم في مسائل مصيرية في حياة الحركة الطلابية كما سيحدث فيما بعد بالنسبة للمؤتمر 15.

موقفنا من الجبهة كان يرى أنها تيار جماهيري للحركة الطلابية ، فلجانها يجب أن تكون جماهيرية و ديموقراطية ، بحيث تبنى قياداتها على أساس انتخابي ، فكما أن موقف (ب) نخبوي فإن موقفنا طبعته العفوية في أعلى مظاهرها رغم أنه كان يهدف أساسا إلى تطوير المناضلين و فتح باب المبادرة في وجههم ، و تربيتهم على الروح الديموقراطية. فإنه كان يغفل الدور القيادي للتنظيم حيث ترك اللجان التي كانت تعاني من فراغ سياسي و إيديولوجي هائل لتقود الجبهة ، الشيء الذي أسقطها في النقابية الضيقة. أما المفهوم الانتخابي الذي كنا نطرحه كشرط لبناء الجبهة فإنه كان يضرب سرية تنظيم الجبهة من الأساس. و الخلاصة هو أن كلا الموقفين يعبران عن الخط السياسي الذي كان يفهمه كلا التنظيمين.

و لم يجد مشكل الجبهة الحل الصحيح في هذه المرحلة لعدة أسباب ، من أهمها المهام العاجلة التنظيمية التي كانت مطروحة على الحركة الماركسية اللينينية التي كانت تتمثل في الاستعداد إلى انتخاب التعاضديات من جهة و المهام السياسية و الإيديولوجية التي كانت مطروحة آنذاك: ظهور جريدة المناضل الموحدة و الملصقات.

د - و عقدت في هذه المرحلة كذلك ندوة بين التنظيمين حول مشكل الجهاز. و في هذا المشكل كذلك ظهرت عدة آراء متباينة ، حيث جاء رفاق (ب) بثلاثة مواقف مختلفة:

1 - موقف عدم الاستيلاء على الجهاز: و ذلك لفقدان اليسار الماركسي اللينيني لسند جماهيري على الصعيد الوطني مما سيسهل على الحكم قمع اليسار بسهولة و تصفيته ، لذا فالموقف الصحيح هو عدم الاستيلاء و التجذر داخل الطبقة العاملة و الفلاحين دون إهمال القطاع العمالي ؛

2 - موقف الاستيلاء على الجهاز : و ذلك لكون اليسار أخذ يشكل قوة بارزة داخل الحركة الطلابية لذا فإن استيلائنا على هذا الجهاز ما هو إلا إعطاء الشرعية لهذا الوضع . أما الحكم فيماكانه أن يجمعنا سواء كنا في قيادة المنظمة أو قاعدتها ، أما عملنا داخل الجماهير الشعبية فهو بدوره رهين بعملنا داخل الحركة الطلابية .

3 - موقف الإستيلاء على الجهاز بأقلية و ذلك لمراقبة تحركات الإصلاحية .

أما موقف تنظيمنا فكان يرى الاستيلاء على الجهاز ، هذا الموقف الذي تبلور في ندوة لتنظيمنا في القطاع الطلابي التي عقدت لتحديد دور الحركة الطلابية كمفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير الشعبية على صعيد مشكل التعليم . فمن هذه الزاوية يصبح الجهاز مهما ليس في حد ذاته بل من أجل إزالة كل العوائق التي تمنعها من القيام بهذا الدور المطلوب خصوصا و أن القيادة المسيطرة عليه كانت تستعمل الجهاز كورقة ضغط في كل حوارها مع الحكم العميل لضرب نضالات الجماهير الطلابية .

و لقد طبع آخر السنة أساسا في غياب و انعدام الممارسة النضالية بعد المعركة - باشتداد الصراع الإيديولوجي والسياسي بين الإصلاحية و اليسار الثوري حيث ظهرت الملتصقات و المناقشات الجماعية كشكل جديد و أسلوب يومي متواصل ساعد من جديد على فضح الفكر البرجوازي الصغير و طرح البديل الثوري الشيء الذي سيكون له أثر كبير في المراحل التالية . فنهاية السنة كان يغلب عليها الطابع الدعائي و التحريضي إذا استثنينا منها نضال الانتخابات في آخر السنة في كلية الآداب و المقاطعة الناجحة في كل من كليتي العلوم و الحقوق .

هكذا انتهت هذه المرحلة من تاريخ الحركة الطلابية في نهوضها الجديد واليسار يرسى قواعده داخلها رغم غياب الخط السياسي السديد و تبقى هذه المرحلة -رغم سلباتها المتعددة- ذات دور كبير على مستقبل الحركة الطلابية ، حيث ساعدت بشكل مهم على انتشار الفكر الماركسي اللينيني داخل الحركة الطلابية الشيء الذي سيؤدي بدوره إلى لفظ الإصلاحية شيئا فشيئا عن الحركة الطلابية فكانت هذه المرحلة بمثابة بناء بعض الأسس للتبلور و الانطلاقة التي ستعرفها الحركة الطلابية في المرحلة الثانية .

ثالثا: مرحلة التبلور و الانطلاقة:

لقد ساهمت المرحلة اللاحقة من تاريخ الحركة الطلابية بشكل كبير على بلورة الفكر الثوري داخل القطاع الطلابي و وضع بعض الأسس التي ستنهض عليها الحركة الطلابية . فالتبلور يعني تبلور الخط السياسي الذي أخذ يتكامل خصوصا بعد هزة 15 يوليوز 1971 - و الانطلاقة تعني انطلاقة الحركة الجماهيرية و ضمنها الحركة الطلابية ، فالتبلور و الانطلاقة هما نفس المفهوم بحكم الجدلية التي تربط بينهما .

أ - لقد تميزت هذه المرحلة بالأزمة الخانقة التي وصل إليها النظام خصوصا بعد محاولة 10 يوليوز الانقلابية التي أظهرت عمق التناقضات التي تنخر النظام و التي اتخذت في الصخيرات شكل انفجار دموي عنيف . فحتى تلك اللحظة كان الجيش بالنسبة للنظام هو المؤسسة القمعية الرئيسية التي يستند عليها . و هكذا وجد النظام نفسه بعد الصخيرات يفتقد هذه المؤسسة ، ركيزته الأساسية و عموده الفقري . لقد خرج الحكم من أحداث الصخيرات مفكك القوى و هو في أشد الحاجة إلى مساندة سياسية قوية لاستعادة بناء و تنظيم جهازه القمعي ، و استرجاع أنفاسه . فدخل الحكم الرجعي في مناورات سياسية مع القوى الإصلاحية المجتمعمة في إطار الكتلة الوطنية هذه القوى التي كانت تنتظر مثل هذه الفرص للاستفادة من أزمة الحكم بسبب عزلتها عن الحركة الجماهيرية ، و فشلها تاريخيا ، بطبيعتها البورجوازية الصغيرة ، في تجاوز أزمته و تبنيتها لاستراتيجية الانتظار و المساومة في وقت كانت فيه طبقتنا العاملة تخوض أكبر نضالاتها النقابية بعد الاستقلال الشكلي ، تلك النضالات التي انطلقت متجاوزة قيود البيروقراطية

النقابية ، و ضاربة عرض الحائط الحملة الديماغوجية التي بدأها الحكم مباشرة بعد الصخيرات لتجميد الحركة الجماهيرية ، كما تجندت حركة الشبيبة للنضال في أعنف معاركها منذ مارس 1965 مما عمق أزمة الحكم و تشكل إدانة صارمة لمساومات الإصلاحية. فكان من واجب الحركة الماركسية اللينينية خوض النضال الجماهيري لإفشال مخططات الحكم للالتقاء مع القوى البرجوازية و الدفع بحركة الجماهير في طريق النضال من أجل تعميق أزمة الحكم وعزله.

و نظرا لبنية البرجوازية الصغيرة و ارتكازها أساسا على الطلبة و المثقفين ، و في ظروف تنامي الحركة الجماهيرية الجديد و الوضع السياسي العام ، وجد التنظيم نفسه في طريق مسدود له. فجاء انعقاد الندوة الوطنية في بداية يناير لترسي الأسس السياسية و التنظيمية لمرحلة جديدة ، و رغم السلبيات العديدة التي فاجأت اللجنة الوطنية ، فقد شكلت قفزة هامة نحو تنظيم ثوري و سجلت اندحار المفاهيم الإصلاحية و توطيد الخط الجماهيري و انبثاق مثقفين بروليتاريين الشيء الذي شكل بداية التحول الطبقي داخل التنظيم. كما سجلت هذه الندوة خطوة مهمة في درب التوحيد بين اليسار الثوري الشيء الذي سيكون له دور حاسم في الفترة المقبلة.

و في ظل الشروط الجديدة أخذ تنظيمنا داخل القطاع الطلابي يتهيكل طبقا للتوجيهات الجديدة للندوة الوطنية حيث فرضت قيادة القطاع الطلابي الذي أصبح مباشرة تابعا لقيادة التنظيم عوض الناحية التي كانت تعاني من صعوبات كثيرة ، فتم ضرب كل الهياكل السابقة الشكلية مثل مجلس التنسيق و مجلس الأطر — كما تم تطعيم التنظيم — خصوصا داخل المعركة التي سنخوض غمارها — بمناضلين جدد أثبتوا نضاليتهم في المرحلة الأولى في النشوء الجديد للحركة الطلابية ، هذه الدماء الجديدة التي سيكون لها دور مهم في بناء النضال المبرر الذي ستشهده الساحة الطلابية.

كما تم بناء الجبهة على أسس صلبة أكثر من السابق خصوصا بعد حل الخلاف الذي كان داخل اليسار حولها فأصبحت بالفعل تنظيما شبه جماهيري تحت قيادة و تأطير اليسار. ولقد ساعد وضوح الخط السياسي كثيرا على ذلك. نتج عن كل هذا تطوير الجبهة و المناضلين حيث تم توسيعها و وصلت في ظروف المعركة الجديدة مرحلة عالية من دينامييتها و تطورها نتيجة تطور العمل الدعائي المكثف في كل المعاهد و الكليات الرئيسية. هذه هي الشروط التي مهدت للانطلاقة الجماهيرية في القطاع الطلابي ، زيادة على شروط أخرى ساهم الحكم بنصيب وافر فيها نذكر من بينها النظام الجديد للبكالوريا الذي أثار سخط جماهير التلاميذ حيث لمسوا فيه بجلاء الأعباء السياسية التي يرمي إليها إقرار تعليم نخبوي محض بالحكم على مئات التلاميذ بالطرد المقنن. فانطلقت النضالات الأولى من مرحلة أكتوبر — يناير و التي شهدت نضالات محدودة على شكل 48 ساعة متتابة تقاديا للخطأ الجسيم الذي أسقطتنا فيه الإصلاحية في المعركة السابقة و لقد استفاد التنظيم من هذه النضالات المحدودة لبناء الجبهة وتطويرها استعدادا للمعركة الكبرى ، كما عرف التنظيم نفسه بناء متقدما داخل هذه المعارك حيث كان بالفعل طليعة و قائدا لها.

ب - و مع انطلاق الحركة الجماهيرية عرف تنظيمنا بداية القمع المسلط عليه منذ نهاية يناير و ذلك نتيجة للنضال السياسي و الإيديولوجي الذي بدأ التنظيم يباشره علنا منذ نشأته، الشيء الذي جعل مجموعة من الرفاق معرضين لهذا القمع نظرا لمساهماتهم الواسعة فيه.

رغم أن حملة القمع هذه استطاعت أن تؤثر على التنظيم فإنها لم تستطع أن تشل المعركة الكبرى ، معركة فبراير — مارس المجيدة بل كانت من الدوافع التي زادت من تأجيحها ، و كعادتها سارعت الإصلاحية إلى لعب دورها التقليدي ، دور رجل الإطفاء الذي يطفئ النضالات الملتهبة. لكن رغم محاولتها المتواصلة ، فإنها لم تستطع إجهاض

المعركة. فشعارنا السياسي الذي رفعناه في تلك المرحلة والنضال الذي رافقه استطاع أن يضرب كل هذه المحاولات من الأساس حيث شكلت هذه النضالات الخطوة الأولى في ضرب الحوار الذي كان آنذاك جاريا بين الحكم والأحزاب الإصلاحية.

و لقد تشكل تبني القاعدة الطلابية للشعار السياسي هذا أول ضربة للإصلاحية التي تقلصت من المعركة مما شكل بالنسبة لنا انتصارا جديدا للخط السياسي الذي بدأ يتبلور في هذه المرحلة. فلقد استطاع شعارنا السياسي هذا أن يضرب الشعار النقابي التي حاولت القيادة الإصلاحية للمنظمة الطلابية فرضه على القاعدة الطلابية بمناورتها المعهودة ، الشيء الذي يؤكد بالفعل أن اليسار الماركسي اللينيني كان هو القيادة السياسية للحركة الطلابية. و لقد تعددت محاولات الإصلاحية لإجهاض المعركة خصوصا بعد فشل الحوار مع الحكم وبعد معركة الدستور التي ساهمت الحركة الطلابية بنصيب وافر في إفشاله. إلا أنها كسابقاتها باءت بالفشل.

ج - و نظرا للأهمية التي اكتسبتها هذه المعركة البطولية في تاريخ الحركة الطلابية، و نظرا للأساليب الجديدة التي ابتكرتها الحركة الطلابية مع مظاهرات كبيرة و أساليب دعائية جديدة، فإن هذه المعركة تستلزم منا أكثر من وقفة نقدية لاستخلاص أهم دروسها. فلقد أثبتت هذه المعركة النضالية بشكل واضح صحة الدور الذي كنا - و ما زلنا - نسنده للحركة الطلابية في مسيرة الحركة الطلابية الجماهيرية ، فالحركة الطلابية في تلك المرحلة لعبت بالفعل دور المفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير على صعيد مشكل التعليم باعتباره إحدى واجهات التناقض الأساسي بين الحكم و الجماهير و بارتباط وثيق مع حركة التلاميذ البطولية ، و هذا لا يعني أن الحركة الطلابية ستقوم بدور الجماهير في تحطيم النظام ، فهذه مهمة القوى الجذرية في المجتمع المؤهلة تاريخيا للقيام بهذا الدور (العمال و الفلاحون الفقراء). إلا أن الحركة الطلابية في ظل غياب الحزب الثوري الذي سيقود الجماهير في إنجاز تلك المهمة ، تشكل فئة طليعية من حركة الجماهير بجانب حركة التلاميذ و إفراز مناضلين ثوريين سيؤدون مهمتهم بجانب الجماهير الشعبية في بلورة الحزب الثوري قائد الثورة. و يتجلى هذا بشكل واضح في كون الحركة الطلابية قد تمكنت - في معركتها هذه - و عبر التحامها بحركة التلاميذ من تعميق أزمة الحكم وإحباط مخططه الرامي إلى ضم القوى السياسية البرجوازية إليه للخروج من أزمتها كما أنها تمكنت بنضالها المجيد من إيصال وعيها بالوضع السياسي إلى جزء من الجماهير الشعبية ، هكذا - أيضا - فإن رفع الشعار السياسي في المعركة يساعد على ضرب الخط النقابي الضيق الذي كانت تتشبث به الإصلاحية ، حيث عجزت عن فرض شعاراتها الإصلاحية النقابية ، بعد أن عجزت عن إجهاضها هادفة من وراء ذلك إلى استعمال الحركة الطلابية كورقة ضغط في الحوار الذي كان يجري آنذاك ، و قد أثبتت المعركة بشكل قاطع أن النضال السياسي هو أمر حاسم بالنسبة للنضال النقابي نفسه ، لأن تعزيز مركز النقابة في مواجهة مخططات الحكم التصفوية سيقوي مركزها في أي نضال مطلبى و يعطيها حماية الجماهير الطلابية. وهذا ما كان يخدمه شعارنا أيضا. إلا أن النضال السياسي يجب أن يرتبط بعمل كثيف و واسع من أجل تسييس الجماهير الطلابية ، تلك المهمة التي طرحتها و لم نستطع أن نخلق الأشكال المتطورة التي تضمن تسييسا أوسع للقواعد الطلابية ، و ذلك باستغلال كل الإمكانيات الموجودة وخلق أشكال أخرى مثل (الندوات ، الحلقات ، أجهزة المنظمة الطلابية).

هناك دروس أخرى تتعلق بأشكال النضال التي بلورتها المعركة السابقة ، و هنا كذلك يجب تسجيل عدم قدرة استيعاب كل الطاقات النضالية للحركة الطلابية. فلقد تم تطوير المظاهرات بشكل جماهيري و لكن ظل ينقصنا التأطير و التنظيم و ذلك رغم إحداثنا للجان الصدام و لجان الأخبار و لجان القيادة. فكانت مبادرة الجماهير تتجاوزنا.

و لم نستطع أن ننظم العنف الذي واجهت به الجماهير الطلابية عنف قوات القمع و لا أن نكون طليعته فكانت هناك محاولة لتنظيم هذا العنف إلا أنها كانت فاشلة لعزلتها عن التنظيم و لانعدام توجيه محكم في هذا المشكل . كما يجب أن نسجل كذلك عدم إمكانياتنا تحقيق بعض الشعارات التي رفعناها منذ نشأتنا داخل الحركة الطلابية من أجل ضمان التعبئة الدائمة للحركة الطلابية . فشعار الجامعة الموازية لم نستطع — و لو لفترة قصيرة - إنجازه خلال هذه المعركة ، الشيء الذي ساعد على تسرب اليأس والسأم للطلبة بل و حتى لبعض المناضلين .

د - و في الأخير استطاعت الإصلاحية أن تجهض المعركة مستغلة تنازلات الحكم عن بعض المطالب التي رفعناها كإطلاق سراح المعتقلين من طلبة و تلاميذ و الاعتراف باستقلال الجامعة ، و حق الوداديات للتلاميذ ، الشيء الذي أعطى نفسا جديدا للإصلاحية و ساعدها على إجهاض المعركة بعقدها للتجمعات على صعيد كل كلية . و مباشرة بعد المعركة مع النظام ، خضنا معركتنا الثانية مع الإصلاحية التي وصلت في هذه اللحظة إلى قمة إفلاسها نتيجة خيانتها — من جهة - و نتيجة التحول الموضوعي و الذاتي للحركة الطلابية بين المؤتمر 14 و بداية المؤتمر 15 حيث بدأت قاعدتها تشكل أساسا من ضحايا الإصلاحية و مؤتمراتها العديدة بوصول أفواج عديدة من التلاميذ ضحايا معركة إيفران إلى الجامعة ، تسرعنا في خوض الانتخابات على صعيد الكليات (انتخابات التعاضديات) حيث شكلت انتخابات تعاضدية الحقوق نجاحا باهرا لممارستنا داخل الحركة الطلابية الشيء الذي شكل مقدمة لانتخابات المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب .

عرفت هذه الفترة بشكل أساسي انتصارا عظيما ليسار الثوري ببلادنا ، فقد سجل المؤتمر 15 انتصارا للخط الثوري داخل الحركة الطلابية و اندحار الخط الإصلاحي في قيادة منظمة أ.و.ط.م هذا الانتصار تتويج لسنتين من النضال المستميت لمناضلي اليسار الماركسي اللينيني داخل القطاع الطلابي . و لقد كانت التعبئة طوال أيام الانتخابات مهمة جدا عبرت عن اليقظة و الحماس الذي يتشبع بهم مناضلو اليسار الثوري . فبهذا الانتصار استجابت الحركة الطلابية لشعارها الخالد التي كانت ترفعه في كل مناسبة ضد الإصلاحية : "لا إصلاح لا رجعية قيادة ثورية" . و في فترة الاستعداد للمؤتمر أي في فترة صياغة القرارات و البيانات السياسية للمؤتمر لم يكن هناك أي توجيه معكم يذكر من طرف التنظيم الذي انكمش على نفسه في صيف 72 نتيجة القمع الشديد الذي وجه إليه في فترة ماي — يونيو . فكان الاعتماد في هذه المهام على مبادرات بعض الرفاق في ظل انعدام التوجيه السياسي المحكم للتنظيم .

هـ - تبقى الخلاصة واضحة في هذه الفترة من تاريخ الحركة الطلابية . لقد تمكنت الحركة الطلابية من أن تلعب دورها السياسي العام و أن تكون بالفعل المفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير ، إلا أن هذا التفجر لا نشترطه في الحركة الطلابية وحدها ، بل يربطها بحركة التلاميذ و باقي الحركة الجماهيرية (مظاهرات المدن الصغيرة و الكبيرة في نضالات 1972) . أما فيما يخص شن النضال السياسي ضد النظام فلقد استطاعت الحركة الطلابية كذلك أن تثبته خصوصا في المرحلة التي كانت تتميز باللقاء السافر بين الحكم و الإصلاحية . و لم يستطع القمع إلا أن يعمق نضال الحركة الطلابية و يوسعه .

أما فيما يخص عملنا التنظيمي داخل القطاع الطلابي ، فإن الفترة سجلت تكثيف العمل التحريضي و الدعائي ، إلا أنه لم يكن هناك الطرف الجدلي للمسألة و نعني به التنظيم . فلقد ساعد القمع المسلط على هذه الوضعية زيادة على عدم التوجيه المحكم الذي كان يعاني منه اليسار . فرغم أن المعركة قد أفرزت مناضلين مخلصين في هذه الفترة ، لم نستفد تنظيميا منهم ، باستيعابهم و هذا ما يشكل إحدى مظاهر الضعف الأساسية لازمة تنظيمنا في المرحلة المقبلة .

لماذا الجهاز؟

و الآن بعد أن رفعتنا الحركة الطلابية إلى قيادة المنظمة بعد المؤتمر 15 ، و بعد حل هذه المنظمة من طرف الحكم العميل ، في يناير 1973 ، فإنه من الضروري أن نعيد تقييمنا لاستيلائنا على الجهاز . هل كان موقفا خاطئاً سقط فيه اليسار و بالتالي سبب في ضياع النقابة المناضلة (أ.و.ط.م) و ساهم في تشريد الحركة الطلابية (كما يدعي المنشقون عن تنظيم (ب)). أم هناك ظروف سياسية أخرى غير تلك التي عرفتها الحركة الطلابية في المراحل السابقة ؟.

نستطيع الآن أن نجزم بصحة موقفنا من الاستيلاء على الجهاز الطلابي ، هذا الموقف الذي لم تزده الخلافات السياسية داخل الحركة الماركسية اللينينية إلا وضوحاً ورسوخاً . فلقد كان شعار اليسار الماركسي اللينيني منذ انبثاقه داخل الحركة الطلابية هو: (الإصلاح لا رجعية ، قيادة ثورية) ، ومع عملنا الدؤوب داخل القطاع الطلابي و خيانات الإصلاحية . و في مرحلة 1972 ومع اشتعال النضالات الكبرى في فبراير مارس ، كان اليسار الماركسي اللينيني هو القيادة السياسية للحركة الطلابية في الوقت الذي كانت فيه الإصلاحية هي القيادة الرسمية التي طالما استعملت الجهاز كورقة ضغط على الحكم خلال مساوماتها المتعددة معه . فجاءت انتخابات المؤتمر 15 التي برهنت من جديد على التأييد الذي كانت الجماهير الطلابية تحيطنا به كما تبرهن على ذلك نتائجها ، كان المطروح في هذه الفترة الدقيقة أمرين لا ثالث لهما ، إما إعطاء للإصلاحية فرصة جديدة للبقاء على حساب الحركة الجماهيرية في الوقت التي لفظتها فيه و بالتالي إعطاؤها فرصة أخرى للمساومة على ظهر النضالات الجماهيرية ، و إما ممارسة القناعات التي اتفقت عليها الحركة الطلابية و من ورائها حركة التلاميذ التي كانت تعاني من ويلات القيادات الإصلاحية ، فكان الموقف الصحيح بالنسبة لنا هو عدم التملص من هذه المهمة التي ألقته على عاتقنا الحركة الطلابية بحكم عملنا النضالي داخلها . من جهة ثانية ، ليس الاستيلاء على الجهاز انتصاراً في حد ذاته ، بل أن المهام الصعبة جاءت بعد الاستيلاء عليه ، ولقد كان المطروح هو تثوير هذا الجهاز الذي تربي و تطور كجهاز بيروقراطي على امتداد 16 سنة . على هذا المستوى يبرز الخلاف الثاني بين منظمنا و رفاق (ب) . فالجهاز لا ينظر إليه في حد ذاته بل كوسيلة لإعطاء الحركة الطلابية دورها الكامل كمفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير في هذه المرحلة بارتباط وثيق بحركة التلاميذ . في حين أن رفاق (ب) يرون أن الجهاز بريء في حد ذاته ، أي إذا كانت قيادة ثورية ، فسيصبح بحكم ذلك جهازاً ثورياً ، إلا أن ممارسة (ب) داخل الجهاز عبرت بما لا يدع الشك في ذلك عن فهمهم للجهاز بتركيز علاقات بيروقراطية مع الجماهير الطلابية و ترك الجهاز كما هو .

من جهة ثالثة يرى رفاق منظمة (ب) أن استيلائنا على الجهاز قد وسع من حملة القمع التي شنها الحكم الرجعي على اليسار الماركسي اللينيني . لذا يجب أن نؤكد من جديد أن القمع ليس بجديد على الحركة الطلابية و لا على الحركة الماركسية اللينينية ، فلقد استهدفت هذه إلى أخطر هجمة قمعية عرفتها منذ وجودها و هي بعيدة كل البعد عن النقابة و قيادتها الشيء الذي يؤكد أن القمع ليس رهين استيلائنا عليه ، بل أن القمع رهين بمدى النضال الذي نخوضه ضد العدو . فإذا كان هذا النضال متصاعداً فإن القمع بدوره سيتصاعد ، إذ كيف يعقل أن يتفرج الحكم على الحركة الماركسية اللينينية و هي تزرع البذور الأولى التي ستقضي عليه . نظراً لكل هذا فإن الاستيلاء على قيادة المنظمة الطلابية لم يكن هو السبب في حلها و ضرب الحركة الطلابية ، بل أن تطور الوضع السياسي بعد 16 غشت والذي اتضح فيه أن النظام يجب أن ينهج الطريق الفاشي للقضاء على أي تحرك مهما كان بسيطاً ، و في عدم قدرتنا على توفير الشروط الذاتية لمواجهة هجمة الحكم و من انعدام بناء تنظيمنا بناء صلباً ، و في انعدام الجبهة كتتنظيم شبه جماهيري يشكل وسيلتنا في نضالنا الجماهيري ، و في تركنا للميدان الإصلاحي داخل الجهاز الطلابي . تلك هي شروط

حل المنظمة الطلابية و إجهاض بعض المكتسبات للحركة الطلابية خلال حملة هجوم العدو المضاد التالية و التي لم نستطع تقديرها تقديرا كاملا.

رابعا: مرحلة هجوم العدو المضاد:

أ - فوجئت الحركة الطلابية والمؤتمر 15 لأ.و.ط.م. في بداية أشغاله، بالهزة الجديدة التي تعرض لها الحكم في بلادنا على يد أقرب الأقربين إليه، هذه الهزة التي أفقدت الحكم توازنه مرة ثانية و كشفت عن مبلغ التناقضات التي تنخر الطبقة الحاكمة و ذلك بعد مرور سنة فقط على 10 يوليوز 1971- كما كشفت محاولة 16 غشت 1972 على مبلغ التناقضات بين الإمبريالية الأمريكية و الفرنسية. و أمام تصاعد الحركة الجماهيرية و رغبتها الجسيمة في إسقاط النظام، لم يبق لحكم سيطرة الإمبريالية إلا طريقا واحدا، ألا و هو إحكام قبضته على الجماهير الشعبية و سن الطريق الفاشستي للقضاء على مقوماتها الليبرالية والتصالح الوطني و إلى مناورته التي لا تمكنه من استرجاع قواته و استرجاع أنفاسه لضرب الحركة الجماهيرية و ضمنها الحركة الطلابية. فمباشرة بعد المؤتمر 15 لأ.و.ط.م. الذي شكل انتصارا للخط الثوري الماركسي اللينيني و اندحار الخط الإصلاحى في قيادة المنظمة الطلابية (أ.و.ط.م) سارع الحكم في ضرب قيادة أ.و.ط.م. و تصعيد مخططاته التصفوية ضد الحركة الطلابية المناضلة في ظرف لم تكن فيه شروطنا الذاتية و الموضوعية و كذلك الحركة الطلابية لتؤهلنا للرد على استفزاز الحكم، هذا الذي كان يرمي إلى الدفع بالحركة الطلابية للدخول في معركة انعدمت فيها الشروط الموضوعية و الذاتية، إلا أن الحركة الماركسية اللينينية التي استطاعت في الأخير أن تدرك مغزى هذا الاستفزاز فوتت على الحكم في تلك الفترة تطبيق المخطط الذي كان يرمي إليه.

هذه الفترة كلها كانت فترة نمو من تاريخ الحركة الطلابية، و التنظيم في شيه غيبة عن الحركة الطلابية فلا توجيه محكم و لا تكتيكات العدو. و ذلك راجع إلى الانكماش الذي أصابه في الصيف الماضى نتيجة القمع الشديد الذي تعرض له. و لقد كان استفزاز الحكم هذا، عاملا أساسيا في الدفع بالتنظيم إلى تجاوز الانكماش و إلى استيعاب الخصائص الجديدة للوضع الراهن، و الدفع بعملية توحيد الحركة الماركسية اللينينية في مواجهة المخططات التصفوية للحكم العميل. فكانت بذلك انطلاقة التنظيم في القطاع الطلابي بعد فترة من الجمود دامت طوال الصيف حتى أكتوبر. و كانت الندوة الطلابية التي عقدت في أوائل أكتوبر (حضرها ممثل عن الرفاق (ب)) تجسيدا لعملية التوحيد التي دخلناها بحماس. شكلت هذه الندوة بداية لزوال الغموض الذي كان يسيطر على رفاقنا الذين وجدوا أنفسهم مع انعدام التوجيه في ظل الوضعية الراهنة في طريق مسدود، لكن هذه الندوة سجلت استعادة الثقة و الحماس لجميع رفاق التنظيم، و شعورهم بالمرحلة الجديدة التي يدخلها اليسار الثوري والحركة الطلابية. و لقد كانت الندوة عاملا مهما لدراسة تجربتنا داخل القطاع الطلابي منذ نشأة اليسار و تهىء الطريق للمرحلة المقبلة. كما أنها ناقشت مشكل الجهاز والأعباء التي يطرحها و بعض الممارسة الخاطئة لنا فيه بعد أشهر قلائل من استيلائنا عليه. إلا أن التوجيهات التي طرحت هناك لم تتعد بعض الاقتراحات التي لم تدخل أبدا في حيز التطبيق.

كما زاد بيان التوحيد في أكتوبر و الذي أطلعنا عليه في هذه الندوة من توضيح الوضع السياسي الراهن و بعض المهام المستعملة للحركة الماركسية اللينينية في القطاع الطلابي. و كانت الخلاصات واضحة لبناء التنظيم و الجبهة و المنظمة كحل للمشاكل التي كنا نتخبط فيها.

ب - غير أن استفزاز الحكم لم يقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى مراحل عليا من تكتيكة المبني على الاستفزاز و التشتت. حيث جاء الهجوم على المدارس التقنية الذي لم يكن يوازي شكل النضال الذي قام به الطلبة في هذه

المدارس و الذي كان الغرض منه هو تخويف الحركة الطلابية ليتم له إخضاعها فيها بعد. وبعد هذا الهجوم جاء الهجوم على كلية الآداب و الأحياء الجامعية ، هذا الهجوم الذي بين الاستفادة الكبيرة للحكم من مخططات الامبريالية القمعية.

و خلال هذا الهجوم المتوالي كان تكتيكنا دفاعيا محضا (إضراب 48-24 س) هذا التكتيك الذي كنا نهدف منه المراهنة على شيئين اثنين:

- بناء التنظيمات القاعدية سواء منها تنظيمات الجبهة أو المنظمة الطلابية ؛

- المراهنة على حركة التلاميذ في دخولها المقبل للنضال لفك الحصار على المنظمة الطلابية.

1 - فيما يخص النقطة الأولى، رغم التوجيه الذي سجلناه في الندوة حول القطاع الطلابي لبناء التنظيم بناء صلبا و متينا يضمن قيادة الجبهة والحركة الطلابية، كانت الخطوات العملية ضئيلة جدا إذا لم نقل منعدمة. فرغم التقدم الهائل الذي حققناه على مستوى الخط السياسي ، لم يقابل الطرف الجدلي أي بناء التنظيم. فقد كان هذا الأخير مقتصر على بعض الرفاق ، جلهم منغمسين في أعمال الجهاز الجديد التي أرهقت كاهلهم كذلك انعدمت قيادة صلبة للقطاع الطلابي في هذه الفترة حيث لم يكن للمكتب الطلابي يجتمع و ذلك رغم إلحاح القيادة المتكرر. وبطبيعة الحال ففي ظل انعدام توجيه في قيادة القطاع ، كان من الضروري أن تنعكس نفس الممارسة على الخلايا التي لم تكن تجتمع و لم يكن لها أي عمل يذكر لتنظيم الحركة الطلابية.

أما الجبهة فقد كانت في هذه الفترة كذلك في غياب قيادة موحدة ، و خط سياسي محكم ففي بداية السنة و مع حدود بيان التوحيد سطرنا مهامنا العاجلة في هذه المرحلة: بناء قيادة صلبة للجبهة. بناء الجبهة الأساسية الخ ... و تم تحديد هذه القيادة بالفعل ، إلا أنها عبرت بالفعل عن إفلاسها حيث لم يجتمع و لو مرة واحدة بكامل أعضائها و تحولت في الأخير إلى مجرد تنسيق بين التنظيمين ، أي إلى عكس ما كان يطلب منها ، و بالتالي باءت بالفشل الذريع كل البرامج التي سطرت.

لقد كان لممارسة (ب) في هذه المرحلة الأثر الكبير على إفلاس هذه المشاريع ، إلا أن ذلك راجع أساسا كذلك لنا حيث كنا نسقط معهم مرات عديدة في المجاملات المفضوحة و التوفيقية المحضة. و من الطبيعي أن تعاني قاعدة الجبهة من نفس المرض ، فإلى حدود حل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، لم يكن إلا لجان قليلة تجتمع بل أكثر من ذلك هو أن هناك كليات (الحقوق و العلوم) لم تشهد بناء لجانها الأساسية و القاعدية إلا بعد حل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بكثير.

فيما يخص المنظمة الطلابية ، لقد دخل رفاقنا إليها بعد المؤتمر 15 في بحر من المسؤوليات التي يطرحها الجهاز دون أي توجيه و في غياب قيادة صلبة فغرقوا في بحر هذه المسؤوليات رغم التوجيه الذي سجلناه في ندوة الحركة الطلابية حول تحويل الجهاز من جهاز بيروقراطي إلى جهاز ثوري ، إلا أن هذا التوجيه لم نستوعبه و الذي طالما اعترضته ممارسات رفاق (ب) داخل الجهاز.

تبقى الخلاصة واضحة و هي أنه على الصعيد التنظيمي لم نحقق أي تقدم يذكر رغم تأجيلنا للمعركة من أجل ذلك. 2 - أما المراهنة على الدخول المقبل لحركة التلاميذ في المعركة فلا يغدو تفكيراً ميكانيكياً في حد ذاته في غياب الشروط الذاتية و الموضوعية لهذا النضال.

لهذا لما هجم الحكم على الاتحاد الوطني لطلبة المغرب و على الحركة الطلابية وجدنا أنفسنا في نقطة البداية. فلا التنظيم تقوى و لا الجبهة بنيت و لا النقابة تدعمت ، فكنا في موقف ضعف خطير ، و ما الإضراب اللامحدود الذي

أعلنا عنه إلا ردا دفاعيا على مخطط الحكم الذي كان إلى تلك الفترة يملك زمام المبادرة رغم ذلك استطاعت الحركة الطلابية أن تصمد صمودا رائعا أمام الهجمة الشرسة للحكم العميل ومخططاته أكثر من أسبوع. إلا أن الضربة كانت أكثر من أن تتحملها الحركة الطلابية التي تعاني من مثل هذا الضعف الخطير. ورغم استئناف الدراسة، لم تخضع الحركة الطلابية للأمر الواقع، بل ناضلت نضالا متقطعا للتعبير عن تشبثها بأ.و.ط.م. كان أعظم هذه النضالات نضال الحركة الطلابية الشامل في 23 مارس و خروجها بعد ذلك في مسيرة العمال بمناسبة فاتح ماي رغم مقولة (الردة اليمينية) داخل الحركة الجماهيرية التي تروجها منظمة (ب).

ج - كان فشلنا في هذه المعركة بمثابة ناقوس خطر بالنسبة للمستقبل إذا ما نحن استمررنا على نفس الوضع، فكان شعار الصمود والارتباط بالجماهير كرد فعل لنا على هذه الوضعية التي بدا فيها فصيل من اليسار يغادر ساحة النضال، و بدأنا بالفعل في بناء تنظيماتنا القاعدية حيث أخذ التنظيم كذلك يعرف تقدما نسبيا في القطاع الطلابي مسترشدا بالعدد الأول من الشيوعي و من تقرير (عشرة أشهر من كفاح التنظيم: نقد ونقد ذاتي).

و مع تطور الوضع السياسي واستبداد حملة القمع الفاشستية على الصعيد الوطني (هذه الحملة التي أظهرت إصرار الحكم في بناء جهازه القمعي للقضاء على كل تحرك ديموقراطي) و بعد حركة 3 مارس البلانكية أخذت بعض الأفكار الخاطئة و الانهزامية تروج داخل الحركة الماركسية اللينينية تبشر بردة يمينية داخل الحركة الجماهيرية. و تطرح التراجع أمام حملة الحكم الفاشستية. و لقد زادت هذه الأفكار في بث روح الانهزامية داخل صفوف المناظرين الصامدين في هذا الظرف الدقيق من تاريخ الحركة الجماهيرية. إلا أن الوثيقة التي أصدرها تنظيمنا (الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية) استطاعت أن تضع حدا لمثل هذه الأفكار، و تطرح المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية بكل وضوح الشيء الذي أغاض رفاق (ب) و دفعهم لشن حملة مغرضة على تنظيمنا دون أن تكون لهم الشجاعة لإبداء آرائهم بوضوح حول الوضعية السياسية الراهنة و المهام المطروحة.

و لقد تلخصت آرائهم أول الأمر في أن الحركة الطلابية قد وصلت أوج نضالها بطرحها للشعار السياسي، فأفاق المستقبل مسدود أمامها نظرا لكونها قطاعا بورجوازيا صغيرا. فالمهام العاجلة تطرح علينا -يقول رفاق 23 مارس- الانسحاب من القطاعات البرجوازية الصغرى لكونها مصدر الشرور التي لحقت باليسار الثوري والذهاب إلى الطبقة العاملة و لها وحدها. و لقد استمر الصراع ليكشف في الأخير عن تناقضات أساسية تعدت الحركة الطلابية إلى مشاكل الثورة المغربية (الحزب - الاستراتيجية) إلا أننا في هذه الوثيقة سنكتفي بالرد على بعض الأفكار الخاطئة المتعلقة بالقطاع الطلابي.

خامسا: أهدافنا داخل الحركة الطلابية:

منذ نشأتنا داخل الحركة الطلابية و نحن في صراع مستميت مع الإصلاحية و التحريفية حول الحركة الطلابية و دورها، ففي الوقت الذي كنا ننادي فيه بكون الحركة الطلابية هي مقدمة تكتيكية للحركة الجماهيرية، كانت الإصلاحية تتهمنا باليسارية و ارتكازنا على الحركة الطلابية لقلب النظام بدل الطبقة العاملة و القوى الجذرية في المجتمع، كل هذا لكبح نضالات الحركة الطلابية و تلطيفها و إبعادها عن النضال السياسي و إسقاطها في النقابية الضيقة. إلا أن نضالات السنوات الماضية برز فيها بشكل لا يدع مجالا للشك، الدور الذي كنا نسنده للحركة الطلابية في مسيرة الحركة الجماهيرية، أي الحركة الطلابية كمفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير في مواجهة مشكل التعليم باعتباره إحدى واجهات التناقض بين الحكم و الجماهير. و الآن نفس الصراع أخذ يتعمق ولكن داخل اليسار الماركسي اللينيني بين من لا يزالون حاملون لنفس الفكرة و من انسحبوا من هذا القطاع من جهة و طارحين شعارا

ديماغوجيا حتى يكون انسحابهم مبنيا على أساس نظري متين .

حقا أن القطاع الطلابي قطاع برجوازي صغير ، وهذا ما سجلناه دائما في تحاليلنا ، إلا أنه لا يكفي تسجيل هذه المقولة فقط . إن القطاع الطلابي برجوازي صغير ، إلا أنه يخالف كل القطاعات البرجوازية الصغيرة كالمعلمين و الموظفين الصغار ، بحكم شروط خاصة به ، وهذا ما أظهرته السنوات الماضية عبر النضال المستميت لهذا القطاع . فالتحول الجذري الذي طرأ على القطاع الطلابي منذ 1969 و ذلك بوصول عدد كبير من أبناء الجماهير الكادحة من عمال و فلاحين ، هذا الدم الجديد الذي يحمل كل الولايات التي يعاني منها الشعب الكادح من فقر و جهل و تشريد . وبالتالي يجعله المعبر الأمين عن المشاكل التي يعاني منها الشعب المغربي . كما أن القطاع الطلابي ، بخلاف القطاعات البرجوازية الصغيرة الأخرى هو قطاع دينامي و حيوي ، تتضارب فيه مختلف التيارات السياسية و الإيديولوجية و ينتشر فيه الفكر الثوري انتشارا يخيف الحكم العميل زيادة على ذلك فإن الحركة الطلابية أصبحت ، خصوصا في ظل المرحلة الجديدة التي تتسم بتواجد اليسار الماركسي اللينيني داخلها بشكل رئيسي بعد سنوات النضال ضد الفكر الإصلاحى والتحريفي ، أصبحت حركة مهمة في تفجير التناقضات بين الحكم والجماهير . فالحركة الطلابية نتيجة لكل هذا تخالف كل قطاعات البرجوازية الصغيرة الأخرى ، عكس ما يريد رفاق (ب) ادعاءه . تبقى كل التبريرات التي يطرحها رفاق (ب) في هذا العدد مجرد ديماغوجية كتلك التي طرحوها غداة دخولهم في الخط الداخلي لمنظمتهم في 1971 .

أ . لقد شكلت الحركة الطلابية بالتحامها مع حركة التلاميذ المقدمة التكتيكية للحركة الجماهيرية مرحليا . و إن المعارك التي خاضتها الشبيبة المدرسية منذ سنة 1970 ، و خاصة نضالاتها المجيدة في سنة 1972 أثبتت بشكل قاطع صحة الدور الذي كنا — و ما زلنا - نسندة للحركة الطلابية في شن النضال السياسي ضد النظام ، إن ذلك يتجلى بشكل واضح في كون الحركة الطلابية قد تمكنت و عبر التحامها بحركة التلاميذ من تعميق أزمة الحكم و إحكام عزلته ، و إفشال المفاوضات التي كانت جارية بينه و بين قوى اليمين الإصلاحية . كما تمكنت عبر نضالاتها و شنها للمظاهرات المشهورة في سجل الحركة الطلابية في المدن و القرى من إيصال وعيها بالوضع السياسي إلى جزء مهم من الجماهير الشعبية .

فمن كان يجهل المشاكل التي كانت تناضل من أجلها الحركة الطلابية و حركة التلاميذ ، و من كان يجهل القمع الجهنمي الذي قابل به الحكم هذه النضالات . بل هناك مظاهرات شاركت فيها الجماهير الشعبية لتعبر بنفسها عن السخط الذي تكنه للنظام المتعفن و عن تضامنها مع الحركة الطلابية .

هكذا تكون الحركة الطلابية بالتحامها مع حركة التلاميذ قد لعبت دورها كمقدمة تكتيكية للحركة الجماهيرية ، و من حقنا كذلك أن نطرح هذا السؤال : هل في تلك الفترة كانت الحركة الطلابية بروليتارية ؟ ثم ما يمنع الحركة الطلابية من مواصلة لعبها لهذا الدور في غياب الأداة الثورية ؟ حقا أن هناك ظروفًا سياسية جديدة على الساحة الوطنية . إلا أن هذه الوضعية لا تدفعنا إلى التراجع و التخلي عن النضال . خصوصا و أن نفس المشاكل و نفس السياسة ما زالت مطبقة على القطاع الطلابي إذا لم يكن تواجد البوليس سيزيد من استفحالها . فنفس الشروط الموضوعية لا تزال موجودة و لا تنقصنا إلا الشروط الذاتية التي من واجب الحركة الثورية أن توفرها عبر نضالاتها المستميت . و من هنا تأتي أهمية الشعار : الصمود و الالتحام بالجماهير . فلا صمود بدون الالتحام بالجماهير و لا التحام بالجماهير بدون صمود ، فصمود الجماهير وحده هو القادر على إحباط مخططات العدو . أما صمود النخبة فهو التراجع بعينه مهما كانت التنظيرات المطروحة .

و لإزالة كل تشويش فإن أهدافنا داخل القطاع الطلابي ذات طبيعة تكتيكية كما أكدنا على ذلك مرارا ، و لها أهميتها من زاوية التكتيك في مسيرة بناء الحزب الثوري البروليتاري و الدفع بحركة الجماهير الكادحة فما كان للحركة الطلابية أن تنوب عن القوى الجذرية في المجتمع للقيام بالثورة.

إن عقدة المرحلة التاريخية هي بناء الحزب الثوري ، و هذه المهمة لا تتسنى إلا بتطوير الحركة الجماهيرية و شن النضال السياسي ضد النظام من أجل إفراز الطليعة البروليتارية. و إذا ألقينا نظرة بسيطة إلى تاريخ الحركة الطلابية و خصوصا الثلاث سنوات الماضية في وجود اليسار داخلها ، نرى مدى الدور الذي لعبته الحركة الطلابية بالتحامها مع حركة التلاميذ على هذه الواجهة.

ب - تأتي أهمية الحركة الطلابية كذلك من كونها مركز متقدم للصراع الأيديولوجي : فإذا كان الصراع الطبقي يجري داخل المجتمع بين المستغلين و المستغلين ، فالحركة الطلابية مركز متقدم للصراع الأيديولوجي بحكم حيويتها ، فيه تتصارع الإيديولوجية الرجعية و الثورية ، الشيء الذي يضع على عاتق اليسار الثوري خصوصا في هذه المرحلة والظروف التي يريد الحكم بث إيديولوجيته الرجعية داخل الحركة الجماهيرية ، عبئا ثقيلا لنشر الفكر الثوري الماركسي اللينيني. من هذه الزاوية كذلك لا يجب أن تقتصر على دراسة مشاكل التعليم فقط بل يجب ربطها بقضايا شعبنا الكادح. و يجب كذلك دراسة الأيديولوجية التي يركز عليها الحكم و طبيعته كنظام عميل للإمبريالية و لا يجب أن نغفل الثورة العربية و علاقتها مع الثورة المغربية. وإذا بدأنا في إنجاز هذه المهام بالكيفية التي نؤكد عليها ، فلا شك أنها ستكون بداية عهد جديد لثورة ثقافية مصفرة داخل القطاع الطلابي.

ج - إن الحركة الطلابية بحكم المرحلة التاريخية الراهنة ، دور مهم في نشأة و تربية شيوعيين داخل الحركة الطلابية ، شيوعيين متمرسين على النضال و قادرين على القيام بمهامهم مع الجماهير الكادحة في ظل غياب أداة ثورية. متمرسين بالنضال الثوري داخل الحركة الطلابية و بصفة خاصة من أبناء العمال و الفلاحين. و نظرة بسيطة إلى أطر اليسار التي تقود مسيرة التجذر داخل الجماهير الشعبية تبرز أهمية ذلك.

سادسا: ما هي المهام العاجلة المطلوبة منا لتحقيق هذه الأهداف ؟

هذه المهام منوطة بمنظمتنا أكثر من أي فصل آخر من فصائل اليسار و لا يمكن أن ننجزها إلا إذا أعدنا تنظيم أنفسنا داخل هذا القطاع و على جميع الأصعدة ضمن التوجيه السياسي العام لمنظمتنا في هذه المرحلة :

1 - في مقدمة هذه المهام يأتي بناء التنظيم على أسس متينة انطلاقا من الدروس المستخلصة في تقرير 20 نونبر شعار المرحلة بناء المنظمة الثورية طليعية صلبة و راسخة جماهيريا. إذ يستحيل أن نتصور نهوضا جديدا للحركة الطلابية في ظل الوضع التنظيمي الذي كنا نعاني منه. يجب أن نحكم التنظيم إحصائيا جديدا في الظروف الجديدة التي تعرفها الحركة الطلابية ، و ضرب كل المسلكيات البرجوازية الصغيرة التي تعرقل عملنا ، و لذا يجب على قيادة القطاع الطلابي و على كل رقيق الدخول في المرحلة الجديدة بحماس و ثقة لا يوازيها إلا إنجاز تلك المهام ، يجب إحكام الخلايا ، و تبني الخلايا المرشحة الدماء الجديدة للتنظيم و تتبع عملها بجد و نشاط.

2 - و يجب أن يكون في مقدمة عملنا هذه السنة بناء الجبهة بناء جديدا و متينا. يجب استيعاب مفهوم الجبهة كتنظيم ثوري شبه جماهيري تحت قيادة و تأطير اليسار. علينا كذلك أن ندرك المفهوم الجدلي الذي يربط تنظيمنا بالجبهة. فالتنظيم لا يمكن له أن يلعب -أبدا- دورا مهما داخل الحركة الطلابية إلا بتوفره على هذه الجبهة. و بالعكس لا يمكن لهذه الجبهة أن تتقدم إلا في توجيه محكم و خط سياسي صلب. كل هذا يضع من مهامنا الأولية بناء الجبهة من جديد و لفض كل الغازات السامة التي علقت بها ، و ذلك بناء اللجن الأساسية صامدة في كل كلية يسهر

عليها التنظيم مباشرة ، و يكون من مهامها الرئيسية بناء اللجن القاعدية التي يجب أن تكون بدورها صلبة و صامدة و متمرسة بالنضال . إلا أن مشكل الجبهة يواجه و سيواجه في المستقبل صعوبات كثيرة نتيجة الخلافات السياسية و الإيديولوجية التي تفجرت داخل اليسار الثوري ، و لا يظهر أن هذه المشاكل ستسوى في الأيام المقبلة ، فهذا الواقع الجديد يدفعنا إلى بناء الجبهة في شكل مستقل عن رفاق (ب) و أن تكون لجانها الأساسية تابعة لتوجيه تنظيمنا . لذا يجب أن نضرب فكرة مناطق النفوذ التي زكيناها من قبل في ممارستنا . أما اللجان القاعدية فيمكن أن تكون مشتركة بين مناظلي اليسار ، على أساس برنامج مشترك و موحد .

3 - إن طبيعة المرحلة الحالية دعائية و تنظيمية أكثر منها تحريضية ، الشيء الذي يجعل من مهامنا وضع برنامج دعائي واسع على صعيد الحركة الطلابية أو الجبهة يضمن نشر التوجيهات الأساسية و ضرب الأفكار الانهزامية التي تجد تربة خصبة في ظل هجوم العدو المضاد ، و في هذا الاتجاه فإن أهمية النشرة الداخلية للجبهة مطروحة ، إلا أن الظروف التي نعيشها داخل الحركة الطلابية حاليا لا تسمح بذلك ، لذا فسندكتفي ببيانات منتظمة تحدد التوجيه بالنسبة للمهام المطروحة .

4 - في ظل الوضعية الجديدة التي تعيشها الحركة الجماهيرية و ضمنها الحركة الطلابية ، فإنه يستحيل التخمين في استرجاع المشروعية لأ.و.ط.م. و هذا لا يعني التسليم بالأمر الواقع ، فلنا مثال المناضلين الثوريين في الأنظمة الدكتاتورية الفاشية في اليونان و البرازيل و اسبانيا و موريطانيا الذين يناضلون رغم الظروف الصعبة التي يعيشونها . إن هذا يزيدنا ثقة في ضرورة إمكانية بناء النقابة السرية للجماهير و جعلها المعبر الوحيد عن الحركة الطلابية في ظل حكم استبدادي و من أجل إنجاز هذا الهدف ينبغي أولاً إنجاز عمل دعائي كثيف لهذا الهدف . الذي لا تري الجماهير الطلابية إمكانيته بحكم السنين الطويلة لوضعية "الشرعية" .

و إن تطوير وبناء الجبهة أمر حاسم في تحقيق هذا الهدف ، فهي التي تشكل محور عملنا السري الجماهيري و تبقى الصيغة الأساسية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب هي صيغة مجالس المناضلين السرية تنظيمها ، التي تتدرج في السرية إلى الجماهير حسب مراحل المد و الجزر داخل النضال ، و كذلك تطوير التنسيق مع كل القوى السياسية المتواجدة على أساس مبدأ النقابة السرية و بناء على برنامج محدد في كل مرحلة ، كما أن صدور جريدة باسم الاتحاد الوطني لطلبة المغرب يساعد على بناء النقابة السرية .

بيد أن هدف بناء نقابة سرية جماهيرية يبقى مجرد هدف ما لم يتم إنجاز المهام السابقة بالقدر المطلوب .

5 - إن هجوم العدو المضاد يدفعنا أولاً إلى توفير الشروط الذاتية لنضال الحركة الطلابية من أجل استرداد الدفاع عن مكتسباتنا و لتحقيق شعاراتها ، و ذلك من أجل توفير الشروط لقيادة النضال الدفاعي للحركة الطلابية ضد هذا الهجوم ، ذلك النضال الذي يتدرج في شكل نضالات مطلبية و جزئية من أجل تمتين قوانا و تصليبها ، و تحضير الشروط لهجوم الحركة الطلابية كجزء لا يتجزأ من الحركة الجماهيرية .

تلك هي مراحل نضالنا داخل القطاع الطلابي و هي غنية بالدروس و التجارب تلك هي أهدافنا داخل الحركة الطلابية و مهامنا العاجلة من أجل تحقيقها ، و هي أهداف لا يمكن أن تنجز إلا بتحقيقنا لشعار الصمود و الالتحام بالجماهير ، و بناء تنظيماتنا تحت نيران العدو ، ذلك الصمود و ذلك الارتباط بالجماهير الذي يشكل الشرط الأساسي لأي نضال مقبل للحركة الطلابية في ظل تعميق الشروط الموضوعية لنهوض جديد و شامل و أعمق لحركة الجماهير الكادحة . فلهذا النضال المقبل نهى الأسس الصلبة بعزيمة و صلابة لا تقهر .

نحو تهيب شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية

20 أكتوبر 1973

الكتابة الوطنية

إن الوصف المبسط الذي سنسوقه هنا لتطور الوضع ببلادنا ، و لمهامنا في الفترة المحددة التي تجتازها ، ليس إلا إعادة تأكيد لتلك الخلاصات التي طرحناها في وثيقتنا "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية" الصادرة في أبريل ، فالتطورات الجديدة في الوضع الراهن ، لم تفعل سوى تأكيد ، و بشكل قاطع ، صحة الخطوط التي رسمناها في تلك الوثيقة للوضع الراهن ببلادنا ، و المهمات المستخلصة منه. و بذلك فقد تكلفت الأحداث نفسها بالإجابة على ذلك السيل من الإفتراءات و الأكاذيب الذي انصب على الوثيقة. و كما رفضنا من قبل أن نجيب على تلك الإفتراءات ، فسنفرض اليوم أيضا الغوص في تلك المستنقعات التي قبع فيها أولئك الذين يطلقون هذه الأكاذيب في نشرة "23 مارس". و لكن ، هل ينبغي الوقوف عند ذلك التحليل الشمولي الذي طرحته وثيقة "الوضع الراهن ... ؟" إن التحليل الدائب و المتواصل لتطورات الوضع ، في كل فترة محددة ، مهمة أساسية و مطروحة بالنسبة لنا ، و كما سجلنا ذلك في تلك الوثيقة بالذات ، فإن هذا التحليل لابد أن يستند على رؤية طبقية سديدة للأوضاع ، و ربط الأحداث الجارية الآن بتحليلنا الشامل للأوضاع في وثيقة "الوضع الراهن ... " ، و استخراج مهمات محددة لهذه الفترة في طريق إنجاز المهمات التي طرحناها في تلك الوثيقة التي تشمل مرحلة تاريخية بأكملها ، مرحلة السير نحو بناء أداة الثورة.

فما هي السمات البارزة في هذه الفترة التي نجتازها ؟

ما نؤكد عليه في البداية ، هي استمرار تطور أزمة النظام. فتلك السلسلة من الإجراءات التي بادر بها النظام للخروج من أزمته ، لم تفعل سوى أنها عمقت الشروط الموضوعية لهذه الأزمة ، و ذلك هو عمق تناقض النظام ، إذا تجاوزنا تلك النظرة المعاكسة التي تكفي للبرهنة على صحة تحليلها حول "تجاوز النظام لأزمته" ، و "التفاف القوى الإمبريالية حوله" ، بعملية حسابية فقط ، بعدد المعتقلين و المحاكمات.

فالقمع الذي يتحول تدريجيا إلى الخبز اليومي للجماهير الكادحة ، ليس في حد ذاته إلا تعبيراً عن أزمة النظام ، ذلك لأن تحول سياسة النظام إلى نهج الإرهاب كوسيلة أساسية (و هي ليست سياسة جديدة تماما) ، دليل على عجز النظام على إقرار وضع اجتماعي قار ، يسمح له بوضع طلاء ليبرالي لوجهه الفاشي¹. إنه نتاج تقلص قاعدة الحكم الاجتماعية بحكم سياسة النهب و الاضطهاد القائمة على التبعية للإمبريالية ، و استمرار أزمته الاقتصادية المتواصلة و لا يبدو ، أن أولئك الذين يروجون أطروحات "تجاوز النظام لأزمته" في نشرة "23 مارس" ، يستطيعون اليوم

1. نحن نميز بطبيعة الحال بين النظام الفاشي كنظام اجتماعي ذي جذور اجتماعية راسخة ، و بين الجهاز الفاشي و الأساليب الفاشية التي ينفجها النظام. و من المضحك أن رفاقنا المشرفين على نشرة "23 مارس" سقطوا في فخ عدم التمييز هذا ، في جدالهم معنا.

إدعاء أن "المغربة" تعبير عن "توسيع" القاعدة الاجتماعية للحكم. فالكل يعرف اليوم ، أن هذه العملية الديماغوجية ، ليست في العمق إلا تركيزاً لاندماج الطبقة الحاكمة بالإمبريالية الفرنسية المهيمنة على اقتصاد البلاد. و مرة أخرى ، فهذا الاندماج ، لا يعني ازدياد عدد الفرنسيين و الأجانب في دوايب أجهزة الدولة و مجالس إدارات الشركات ، بقدر ما يعني توسيع سيطرة الرأسمال المالي الفرنسي الذي يحكم شباهه على اقتصاد البلاد عن طريق تعميق البنية الكمبرادورية للنظام². فمقابل ذلك العدد من شركات و مؤسسات القطاع الثالث "المغربة" التي سيدخلها الرأسمال الكمبرادوري ، تتقوى و تحكم سيطرة الرأسمال الفرنسية على القطاعات الاقتصادية الأساسية. و يعبر قانون الاستثمارات الجديد بشكل أكثر وضوحاً ، و أقل ديماغوجية ، على تعميق اندماج الطبقة الحاكمة بالإمبريالية الفرنسية ، فقد أزال هذا القانون تلك العوائق البسيطة الموضوعية زمن تجربة البرجوازية الوطنية لأحلامها مع حكومة عبد الله إبراهيم. و نلمس أكثر هذا الاتجاه في عملية استرجاع 170 ألف هكتار ، التي تمت بسرعة غير معهودة مقابل رقم خيالي : 180 مليار سنتيم ، و هو الثمن المرتفع الذي يدفعه النظام من أجل الاستقرار الداخلي ، و ضمان دعم الإمبريالية الفرنسية له. فهؤلاء المعمرين الذين استثمروا هذه الأراضي عشرات السنين ، مقابل تشريد و تفجير جماهير الفلاحين الفقراء ، سيحولون أغلب هذه الأموال إلى الصناعة و التجارة و السياحة ، كما نصت الاتفاقية ، و بذلك فإن المستفيد الأول من هذه العملية ، هو الأبنك و المصالح الاحتكارية التي ستعمل على استثمار هذه الأموال في المشاريع الصناعية و التجارية من أجل تركيز هيمنتها الكبرى. و قد أعلن السيد بنهيمه ، الذي طار إلى باريس ، لطمأنه أسياده الإمبرياليين الفرنسيين عن مساواة الرأسمال الفرنسي بالرأسمال المغربي ، حتى يتم توظيف تلك الأموال بالمغرب. و هكذا ، ينفض المغزى الحقيقي لعملية المغربة أيضاً ، التي لا تعني سوى حذف مصالح صغار التجار الفرنسيين و المعمرين القدامى الذين حملهم الجيش الاستعماري الفاتح في مطلع هذا القرن ، من أجل تطهير الواجهة ، و تركيز رؤوس الأموال الاحتكارية اللامرئية المتحركة في دوايب الأبنك و الشركات الكبرى. إنها بالتعبير الموفق و الدقيق للسيد بنهيمه المتدفق حيوية : "خدمة مصالح فرنسا بدل مصالح الفرنسيين"³.

و بطبيعة الحال ، فإن اتجاه نظام المعمرين الجدد و سيطرة الرأسمال الأجنبي نحو الاندماج بصورة أشد تحت هيمنة الإمبريالية الفرنسية ، و توطيد الإمبريالية الفرنسية لمواقعها السياسية و الاقتصادية داخل النظام ، هو جزء من تناقضات الإمبريالية على المستوى العالمي⁴ ، مع الإمبريالية الأمريكية بصفة خاصة حول المواقع الاستراتيجية في المغرب ، و في غرب البحر الأبيض المتوسط. و هكذا فالعلاقات بين النظام و الإمبريالية تزداد برودة ، بل تحتد تناقضات الإمبريالية الأمريكية مع الرجعية العربية في الشرق (قرارات الدول المصدرة للبتترول اتجاه الولايات المتحدة الأخيرة). و لم تلعب القروض الأمريكية ، أي دور أساسي في حل أزمة تمويل الخماسي الجديد الخانقة بالنسبة للنظام. فالإمبريالية الفرنسية ، التي تدرك أزمة نظام الحسن ، تعمل على تركيز مواقعها الاقتصادية و السياسية

2. أنظر دراسات "إلى الأمام" ، سلسلة "انحلال المجتمع المغربي في ظل نظام الاستعمار الجديد - 1 - المغربية : مرحلة جديدة في اندماج الطبقة الحاكمة بالإمبريالية الفرنسية".

3. استجواب الطيبي بنهيمه في جريدة "لوموند" الباريزية ، 30 غشت 1973

4. لم يكن بمقدور الذين يصدرن نشرة "23 مارس" أن يستوعبوا أن تناقضات الإمبريالية على المستوى الوطني ، هي جزء فقط من تناقضات الإمبريالية على المستوى العالمي ، في مرحلة أزمته العامة ، و لذلك راحوا يغتفرون ، بحذقة بالغة ، الأرقام الاقتصادية المشوهة من النشرة التجارية "لامايف" ، لإثبات أن المصالح الاقتصادية للإمبرياليتين الفرنسية و الأمريكية متساوية ، و ذلك بسبب منهجهم التقنوقراطي البرجوازي الصغير الذي يطمس وجود تناقضات في معسكر الإمبريالية على المستوى العالمي

داخل النظام ، و تشرف بشكل مباشر على بناء الجهاز الفاشي للنظام ، بحكم ضعفها الموضوعي ذاته ، و ليس بحكم قوة النظام. ذلك ما عبرت عنه بوضوح جريدة "لوموند ديبلوماتيك" : "ليس سريا بالنسبة لأحد ، أن المحاولتين الانقلابيتين في الصخيرات و القنيطرة ، قد أقنعت القادة الفرنسيين (على الأقل أولئك الذين لم يدركوا ذلك بعد) بهشاشة الملكية (...). أن نظام الحسن المهدد أكثر لفترة ليست قصيرة ، يظل هو الشريك في هذه اللحظة ، و حتى أجل جديد ، شريكا نتساءل ، ما إذا كان من الأفضل ، أن نتمنى له الاستمرار أكثر ، بدل مواجهة الأخطار التي يمكن أن تنتج عن تقلبات سياسية بالنسبة للجالية الفرنسية المهمة ، و بالنسبة لجميع المصالح⁵.

فإذا ما انتقلنا إلى الوجه الرئيسي لعملية تدعيم و تركيز البنية الكمبرادورية للنظام ، من زاوية التناقض الأساسي بين الجماهير الكادحة و النظام الكمبرادوري ، وجه تفكير و تشريد و اضطهاد الجماهير الكادحة ، أدركنا سيرورة تعمق الشروط الموضوعية لأزمة النظام.

فهذه الأزمة ، تبرز بصورة جلية في ظاهرة الغلاء المهول للمعيشة ، التعبير الملموس لأزمة النظام ، التي لا يمكن أن تغطيها أطنان الديماغوجية و التهريج حول تحسين وضعية الجماهير ، الذي يغدو مجرد البقاء على قيد الحياة بالنسبة لها ، أمرا صعبا. و أطنان أخرى أيضا ، من أطروحات "تجاوز النظام لأزمته" ، و إعادة ترتيب أوضاعه ، تصطدم كلها بالصخرة الصلبة للواقع المعاش من طرف الجماهير الكادحة. فتلك المكتسبات الضئيلة التي حصلت عليها الطبقة العاملة في نضالاتها من أجل الزيادة في الأجور ، و كذلك بالنسبة للموظفين ، قد امتصها الغلاء الفاحش الذي تجاوز معدل الأجور بصورة مفاجئة ، بينما ، وضع تلازم غلاء المعيشة مع رداءة الموسم الفلاحي السابقة ، جماهير الفلاحين الفقراء على أبواب المجاعة في تلك المناطق الفلاحية الفقيرة المتضررة من الجفاف.

إن غلاء المعيشة هو التعبير الملموس أيضا عن ارتباط أزمة النظام بالأزمة العامة للإمبريالية ، حيث تعرف السوق الإمبريالية نفسها ارتفاعا في الأثمان ، بسبب جشع الكمبرادورين الذين يكسبون الأرباح ، بارتباط مع الاحتكارات الإمبريالية ، مما يجعل جهاز الدولة عاجزا عن التحكم في الجهاز الاقتصادي للبلاد ، و ضمان وضع مستقر في الأسعار. و من نتائج أزمة النظام ، اتساع عزلته عربيا و دوليا ، و مثال الصحراء الغربية كاف لإبراز ذلك ، باعتبارها مركز الأطماع الإمبريالية المتناقضة ، و المتجلية في تناقض عملائها في المنطقة. و قد عجز النظام عن تحقيق أية خطوة إيجابية في هذا المجال ، حيث تستمر إسبانيا في إحكام سيطرتها على ثروات الصحراء ، و تحويلها إلى إقليم إسباني ، في حين تستمر الجزائر و موريطانيا في التمسك بـ "حقوقهما المشروعة" في الصحراء الغربية. و قد برز إفلاس النظام جليا في إقناع الأطراف الأخرى بالتخلي عن المطالبة بالحقوق المزعومة في قمة أكادير الثلاثية في شهر يوليوز. و بدون شك ، فإن أزمة النظام الداخلية ، هي التي تدفعهم إلى المزيد من التشبث بهذه "الحقوق" المزعومة في الصحراء الغربية العربية. و إن مهزلة خلق منظمات "مقمومة" موجودة فقط في أجهزة إعلام هذه الدول ، دليل على الإفلاس التام لسياسة النظام في هذا المجال ، و دليل تعمق عزلته ، التي لن تفكها دينامية السيد بنهيمه الفائقة ، و لا الزيارات و الحفلات الفخمة المقامة لبيادق مثل "بواني" و "النميري" أو أمير الكويت ، التي يراد منها بصورة أساسية ، تمويل التصميم الخماسي الجديد الذي لم يدخل بعد حيز التطبيق.

و المثال البارز في هذا الصدد ، هو طرح بورقية لمشروعه إنشاء كنفدرالية لدول المغرب العربي ، يستثنى منها المغرب ، نظرا لـ "تشابه هذه الدول و جديتها في إنماء بلدانها". و هكذا تمتد عزلة النظام حتى إلى أقرب أصدقائه ،

5. "لوموند ديبلوماتيك" ، غشت 1973 ، عدد 223 ، ص 1 (خط التشديد من طرفنا).

عميل الإمبريالية الأمريكية : بورقيبة. ولنذكر هنا ، بانزعاج الصحف البرجوازية الوطنية لعملية استثناء المغرب هذه ، التي تميزت لسوء الحظ ، بإدراك أكثر سلامة من إدراك رفاق 23 مارس ، الذين يصرون على أن النظام بخير ، و لنورد كنموذج منها ما كتبه جريدة "العلم" (لسان حزب الاستقلال) ، التي أضافت معلقة على الخبر : "يبقى بعد هذا ، أن نعبر عن قلقنا الممزوج بالخيبة ، من أن نرى عزلة المغرب تزداد بهذا الشكل لأسباب داخلية ، و أخرى ترجع لجيراننا"⁶.

أما عملية إرسال قوات مغربية مسلحة إلى الجبهات العربية المحاربة ، التي أبرزنا خلفياتها في إبانها⁷ ، و كذلك فتح باب التطوع ، فهي عملية ديماغوجية المراد منها امتصاص الحس الوطني المتنامي داخل الجيش ، و محاولة تكسير طوق العزلة المنكمش داخله عربيا في وسط حماس المعركة ، و لكنها لا يمكن أن تشكل قناعا لنظام سياسته قائمة على التعامل النشط مع الصهيونية و الإمبريالية.

تبقى سياسة الإرهاب و القمع و تصعيد النهب و الاستغلال هي النهج الوحيد لنظام يفقد الأسس الموضوعية لاستمراره و تناميّه ، و ذلك ما ينهجه النظام بصورة متزايدة ، مصحوبا بتوسيع الدعاية للفكر الرجعي لخلق أسس إيديولوجية لسياسته الإرهابية وسط الجماهير ، بواسطة العصابات الإجرامية ، و توسيع عملية تشطيب الساحة من أية قوة مناضلة ، و تركيز الإرهاب و الرعب لدى جماهيرنا الكادحة ، و قواها الديمقراطية و الثورية.

تزايد الاندماج بالإمبريالية الفرنسية ، تشديد الإرهاب كوسيلة رئيسية ، نمو العزلة ، تلك هي العلائم البارزة لأزمة النظام العميل في هذه الفترة ، و يبقى تعميق هذه الأزمة الموضوعية و توسيعها رهين بقدرة الحركة الجماهيرية على التنامي باستمرار ، و في اتجاه منظم ، نحو بناء أدايتها الثورية ، و تحقيق ذلك يضع حركتنا أمام واجباتها التاريخية.

أما جماهيرنا الكادحة ، التي تواجه ظروفًا أشد من تشريدها و تفقيرها والمرتبطة بنمو و تعمق أزمة النظام ، لا بد أن تهيأ الشروط الموضوعية لنمو مقبل للحركة الجماهيرية ، في المسار العفوي نفسه ، و لنسطر على الطابع العفوي لهذا النمو و لجسامة مهامنا اتجاهه في وجه التنظيرات الانهزامية و الانسحابية. فجماهير العمال التي واجهت عملية النهب و توسيع سيطرة كمشة الكمبرادورين (سماسرة الرأسمال الأجنبي) و المعمرين الجدد على كل خيرات البلاد ، بالنضالات النقابية الكبرى منذ سنة 1968 ، بهدف تحسين وضعيتها و انتزاع الزيادة في الأجور. هذه الجماهير تجد اليوم نفسها في شروط أعمق من الاستغلال و الاضطهاد ، و قد امتص غلاء المعيشة تلك المكتسبات الضئيلة التي حصلت عليها في هذه النضالات ، و أمام تواطؤ الجهاز البيروقراطي ضد نضالاتهم المطالبة ، و تزايد الإرهاب و القمع الملزم لعملية تشديد الاستغلال بواسطة إجهاض أبسط الحقوق النقابية و السياسية ، كما أبرزت ذلك نضالات العمال الأخيرة بشكل ملموس في عدد من القطاعات الأساسية خلال شهري ماي و يونيو ، حيث واجه النظام البوليسي هذه النضالات بشراسة لا تناسب مطلقا تلك النضالات.

أما جماهير الفلاحين الفقراء ، فإن توزيع 90 ألف هكتار التي شكلت "الثورة الزراعية" ، لم تستطع أن تشكل صمام أمن للطبقة الحاكمة ، كما كانت تنشد إلى ذلك الإمبريالية ، عبر تصاميم خبراء "بيرد BIRD". و لهذا فإن 70 ألف هكتار المسترجعة أخيرا من يد المعمرين القدامى ، قد آلت هذه المرة إلى ملكية الدولة نهائيا ، حيث قامت

6. العلم عدد 480 ، 17 شتنبر 1973 ، ص 2.

7. أنظر العدد السادس من "إلى الأمام" : "ماذا وراء مناورات الحسن العميل؟"

بتجنيد مجموعات من الفلاحين و الجنود بواسطة أجهزتها القمعية لحرثها مقابل الخمس. و هكذا تقوم الدولة بالاستعباد الجماعي للفلاحين الفقراء في أراضيهم لتجعل منهم خماسين جدد. إن رداءة الموسم الفلاحي السابق ، جعلت جماهير غفيرة من الفلاحين الفقراء في حالة قريبة من المجاعة ، تذكر بتلك المجاعات الرهيبة في مطلع هذا القرن ، كما هو الحال في مناطق الجنوب ، أي تلك المناطق التي تعاني من سياسة التفتير. كما أن تقاحش أسعار المواد الاستهلاكية الأساسية ، لم يمس فقط جماهير المدن الكادحة ، فأثمان القمح و الشعير عرفت ارتفاعا صاروخيا ، فالقنطار الواحد من القمح أصبح يساوي 120 درهم ، بينما أصبح ثمن القنطار من الشعير 80 درهم ، في حين سقطت أثمان الماشية إلى نسبة منخفضة جد ، بسبب ارتفاع ثمن التبن أيضا ، كمادة أساسية للعلف ، ارتفاعا مرهبا.

فإذا أضفنا إلى ذلك سياسة انتزاع الأراضي التي تمارس بوحشية ، محاولة جموعا من جماهير الفلاحين الفقراء إلى مدن القصدير (معسكرات الاعتقال الجماعية في المدن) ، و إلى قممات الأربال في المدن ، أدركنا الوضعية التي تضع سياسة الطبقة الحاكمة فيها جماهير الفلاحين الفقراء ، و أدركنا قبل كل شيء سخافة المزاعم حول وجود الشروط الموضوعية داخل جماهير الفلاحين الفقراء ، لترسيخ الحكم لجذوره الفاشية⁸ ، إنها تجعلهم في تلك الوضعية التي وصفها إنجلس : "إذا وضعت الناس في ظروف لا تناسب إلا البهائم ، فما عليهم إلا أن يثوروا أو أن يخضعوا للحيوانية".

و فعلا ، فإن علامات التمرد على ذلك الوضع تبرز من جديد ، فهاهم فلاحو قبيلة "آيت خويا" يحولون السوق إلى غضب هادر في وجه عملاء السلطة و رجال الدرك ، الذين فروا أمام الجماهير المتظاهرة في السوق ضد شيخ عميل عليهم⁹. و هاهم فلاحو "آيت أوربر" يحطمون السور الذي نصبه المعمر الجديد على أراضيهم "المسترجعة" ، التي كانوا ينتظرون عودتها إليهم بعد استرجاعها من طرف الدولة. و هاهم أبناء الفلاحين الفقراء الشباب في إفني يشعلون النار في مكاتب التسجيل لتهجير الشباب إلى أسواق النخاسة في أوربا ، تودي بحياة عشرين ضحية. و هاهي معركة جديدة تخوضها قبيلة "تسلطانت" التي لا تزال صامدة في نضالها من أجل الأرض ، تهاجم فيها قوات القمع جماهير الفلاحين بعنف وحشي بالغ على طريقة القرون الوسطى¹⁰.

أما بالنسبة لجماهير البرجوازية الصغرى ، فإن غلاء المعيشة يجعل منها تدريجيا في صف الجماهير الكادحة. فصغار التجار لا يتضررون من حملة الغلاء هذه فقط ، بل أيضا من عسف جهاز الدولة التي تفسر ظاهرة الغلاء ، بأنها نتيجة "شره بعض التجار" ، فتسلط عليهم سيف المراقبة البوليسية. و كذلك صغار الموظفين الذين حظوا بزيادة في الأجور خلال سنة 1971 و 1972 ، و الذي يجعل منها الغلاء مجرد عملية ديماغوجية.

و بالنسبة لقطاعاتها المثقفة (الطلبة و المثقفون عموما) ، فإن ثقل الإرهاب البوليسي و الفكري المتصاعد ، يدفع بقطاعات منها إلى صف الجماهير الكادحة. أما حركة التلاميذ المعبر عن الوعي الحسي لمطامح الجماهير الكادحة ، فإن استمرار سياسة التعليم النخبوي المتنامية هذه السنة بطرد جماهير أوسع من التلاميذ بكل الأساليب الإدارية القمعية ، يوسع نمو تلك التيارات الحسية العميقة من السخط الجماهيري ، الذي يعبر عنها التلاميذ و يترجمونها في

8. أنظر نقدنا لهذه الأطروحة التي تروجها "23 مارس" في عددنا 11 من "إلى الأمام" في مقال : "بناء الحزب الثوري البروليتاري ، بناء التحالف العمالي - الفلاحي ، مسيرة واحدة".

9. العلم عدد 4872 ، الأحد 10 شتنبر 1973 ، ص 4.

10. جريدة الرأي (بالفرنسية) عدد 2977 ، السبت 20 أكتوبر 1973 ، ص 7.

نضالاتهم ضد التعليم النخبوي.

و إن الانتصارات الجديدة لحركة التحرر العربية ، المتمثلة أساسا في انتهاء حالة اللاحرب و اللاسلم ، في جبهتي المواجهة الأماميتين الجنوبية و الشمالية ، ستدعم خط التحرير المسلح الذي نادت به القوى الثورية العربية ، كما أنه يعمق تناقضات الرجعية العربية مع الإمبريالية الأمريكية ، التي تدعم و تمول العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني و الشعوب العربية (قرارات توقيف ضخ البترول إلى الولايات المتحدة ، الدعم المالي و الدبلوماسي لدول المواجهة...) ، ثم انكسار كل المؤامرات التصفوية ضد المقاومة الفلسطينية على صخرة صمودها ، التي تعرف نهوضا جديدا لرفع معنويات الشعوب العربية ، ومن ضمنها الشعب المغربي ، كما هو ملموس في الحياة اليومية للجماهير ، و كما هو واضح في توسع السخط على الإمبريالية الأمريكية في عموم الوطن العربي ، و ازدياد التضامن الأممي مع الشعب الفلسطيني و الشعوب العربية ، حتى و إن كانت برجوازيات الدولة في الشرق تكسب سياسيا من هذه الشروط في هذه المرحلة.

كل ذلك يمكننا من التشديد على الخلاصة التالية : إن أزمة النظام الطبقية الدائمة ، المتمثلة راهنا في عجزه بصورة اساسية في ضمان وضع مستقر لعيش الجماهير الكادحة ، يكتف و يعمق الشروط الموضوعية لنمو الحركة الجماهيرية ، في مرحلة نمو الأزمة العامة للإمبريالية على نطاق عالمي.

هذا النمو العفوي ، كما شددنا على ذلك من قبل ، هو الخط الأساسي لكل المرحلة التاريخية التي نجتازها ، و التي لم تستنفد كل طاقاتها الموضوعية فقط ، بل تتسع هذه الطاقات وتنمو. و مرة أخرى ، هذا النمو ليس خطا مستقيما صاعدا يمكن لمن تعودوا لمس ظاهري الأشياء ، أن يلمسوه بسهولة ، و لكنه نمو ملتوي و معقد ، بسبب غياب الأداة الثورية بدرجة أساسية ، القادرة على صهر هذه الطاقات و تغيير موازين القوى و رص صفوف الجماهير الكادحة كقوة تاريخية حاسمة قادرة على تحطيم العدو الطبقي.

إن البحث عن ميزات الحركة الجماهيرية في شروطها الموضوعية تلك ، و ليس بالنظر إلى شرط ذاتي لفئة هامشية عن الصراع الطبقي ، هو ما يحدد تقييم الثوريين و يشكل القاعدة الصلبة التي تلهمهم واجباتهم الثورية تجاه الحركة الجماهيرية.

و إن الشكل الأساسي الذي سوف يتخذه نمو الحركة الجماهيرية ، كما بدأت تبدو بوادرها لدى الطبقة العاملة في شهري ماي /يونيو ، و بصفة خاصة لدى الفلاحين الفقراء و شبه البروليتاريا ، هو شكل التفجيرات العفوية ، أمام تصاعد الإرهاب الشرس للنظام و عزمه على إجهاضها بالنار و الدم ، تهدد بمرحلة الركود التي أعقبت القمع الدموي في شوارع البيضاء في مارس 1965 ، إذ تقدم عنق الحركة الجماهيرية لمذابح النظام ، في ظل غياب الحزب الثوري الطليعي ، و قصور اليسار الثوري عن القيام بدوره الطليعي المنشود.

و لنحدد قبل كل شيء اتجاه الطريق بالنسبة لنا ، إنه طريق تكثيف الإمكانيات المتواضعة مرحليا من أجل اكتساب مواقع ثابتة ، تمكنا من تنظيم و قيادة الحركة الجماهيرية للخروج من عفويتها قدر الإمكان ، و ذلك حتى نميز أنفسنا ، منذ البداية ، عن أولئك الذين اختاروا بمحض إرادتهم طريق مستنقعات العمل الداخلي ، بالانزواء في الحلقات المغلقة المنتفخة بالثرثرة الداخلية على هامش الحركة الجماهيرية. إن تجاوز هذا النمو العفوي ، هو ما ينبغي أن يحدد مهماتنا بما يضمن للحركة الجماهيرية نموا مضطردا و منتظما ، و تغيير موازين القوى تدريجيا لمصلحة هذا النمو ، أي بما يطور ويحدد انبثاق الأداة الثورية الطليعية ، إذ في هذا العمل الشاق والطويل تبلور و تنصهر الطليعة البروليتارية. فنحو هذه الواجبات ينبغي أن تتجه تحليلاتنا و مهماتنا ، و ليس إلى تنظير عزلة الحركة الماركسية-

اللينينية و سحبها من الساحة ، و وضعها في مصاف الفئات الضالة طبقيا ، و ذلك بتقليص مهماتنا الكفاحية الشاقة إلى مجرد مسألة تثقيف الأطر ، و اختزال مهمة بناء الحزب الثوري البروليتاري إلى عملية تثقيف مجموعة من العمال يفترض أنهم متقدمين (بالنقاش طبعاً ، ما دامت المسألة في إطار خطة التراجع ، و الانسحاب من النضالات الجماهيرية).

إن هذا التنظير اليميني المشبع بروح التعالي لدى المثقف البرجوازي الصغير ، الذي تقدمه نشرة "23 مارس" لمهام الحركة الماركسية-اللينينية في الوضع الراهن (إما أن تناضل الحركة الجماهيرية في عفويتها ، بعيداً عن تطور تأثير و فعالية الحركة الماركسية اللينينية في الوضع الراهن (إما أن تناضل الحركة الجماهيرية وفق رغباتها ، و إلا فإنها تسير في ردة يمينية) ، لا يمكنه إلا أن يترك الحركة الجماهيرية في عفويتها بعيداً عن تطور تأثير و فعالية الحركة الماركسية-اللينينية ، باعتبارها المرشح الوحيد للقيام بدور طليعي في تنظيم و تعبئة طاقات النضال الثوري لدى الحركة الجماهيرية ، و تكريس هامشيتها و التهديد أيضاً بإعطاء نفس جديد للسياسيين البرجوازيين ، الذين تنمو عزلتهم للوصاية على الحركة الجماهيرية. فمن الذي يسير وراء عفوية الحركة الجماهيرية ، الذين يطرحون مهمات نضالية ملموسة لتجاوزها وسط النضال الجماهيري ذاته ، أم الذين يكتفون بالإدانة الفكرية المجردة في الحلقات المغلقة لما يسمى بتكوين الأطر؟

إن وضعية القوى السياسية البرجوازية تؤكد صحة الطريق الذي نختاره. فاندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير¹¹ ، يزيد من تأكيد مسؤولياتنا التاريخية. ذلك الاندحار السياسي الذي أبرزته بشكل ساطع النهاية المفجعة للثورة المزعومة في 3 مارس ، و محاكمة القنيطرة. و لا نقصد من طرح الاندحار بطبيعة الحال عملية الاجتثاث الرهيب الذي يمارسه النظام ضد هذا الجناح ، و ضد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، بل نقصد به الاندحار السياسي لهذا الجناح ، كفصيل من الحركة الوطنية ، بحكم طبيعته الطبقية البرجوازية الصغيرة المغامرة و الإصلاحية ، الذي ليس إلا نتاجاً لمرحلة تاريخية بأكملها من نمو الصراع الطبقي ببلادنا ، من سماتها إفلاس البرجوازية الصغيرة الإصلاحية بأشكالها البرلمانية أو البلانكية ، في قيادة الحركة الجماهيرية و السير بالثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية على طريق الانتصار¹².

و إن عملية النقد التي نمارسها ضرورية من أجل فرز الطريق الثوري السديد لدى جماهيرنا الكادحة ، دون أن يسد ذلك الباب في وجه تطور مناضليه كفصيل من القوى الديمقراطية الثورية ، ضد الخط الانقلابي نفسه.

أما بيروقراطية الاتحاد المغربي للشغل الملتصقة أكثر بمصالحها في الجهاز البيروقراطي ، فإن الدور الذي تلعبه في تكسير نضالات الطبقة العاملة ، و بوحشية بالغة تعادل القمع البوليسي الوحشي ، كما برز ذلك خلال نضالات الطبقة العاملة الأخيرة ، يفضحها بشكل متزايد أمام جماهير العمال ، و في اتجاه سلبي في غياب الوعي البروليتاري. بينما

11. قامت نشرة "23 مارس" بعملية تشويه مفضوحة - كما هو الأمر في عدة قضايا أخرى - لقضية اندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير التي طرحناها في وثيقة "الوضع الراهن..." عن طريق الخلط بين الاندحار السياسي للجناح البرجوازي الصغير كقوة سياسية متميزة و بين البرجوازية الصغيرة كطبقة اجتماعية ، و عن طريق الخلط بين الاندحار بمفهومه السياسي و الاندحار بمفهومه الحسي. و بهذه الطريقة الجبانة تمارس نشرة "23 مارس" الصراع داخل الحركة الماركسية.

12. دون أن ينفي هذا بطبيعة الحال إمكانيات محاولات جديدة من نوع محاولات "حركة 3 مارس" ، و هذا ليس غريباً على طبيعته منذ 10 سنوات ، و لن تكون أية محاولة جديدة إلا من نوع إصرار اليائسين على المقاومة حتى النهاية ، إذ أنه كما يقول لينين: "من الصعب على من اختار هذا الطريق أن يقلع عنه نهائياً".

تتآكل واجهاتها السياسية المتمثلة في الكمشة الطبقية الملتفة حول عبد الله إبراهيم. كما يتجلى هذا التآكل في انقلاب شاكر من خلال جريدته "الاتحاد الوطني". و يبقى الاتجاه العام لحزب الاستقلال هو السير نحو الالتحاق بالنظام الملكي ، الذي يبرز بصورة جلية هذه الأيام في الدرس الديني الذي ألقاه الزعيم المهترئ علال الفاسي أمام الحسن ، و ختمه بالدعوى له ، وفي الحماس الكبير لصحافة الحزب لقرارات الحسن "بالمساهمة" في المعركة. و يعكس هذا و ذاك ، القلق العميق داخل البرجوازية المتوسطة التي يتقاسمها تناقض مصالحها الطبقية مع النظام الكمبرادوري من جهة ، والخوف من نمو الحركة الجماهيرية من جهة أخرى ، فتجد نفسها مضطرة لتضييق مفهومها حول الملكية الدستورية إلى مجرد ملكية بدون دستور. و ليست خطة النظام في تكسير هذه الأحزاب وتفتيتها بلغته المزدوجة تجاهها : الحوار والإرهاب ، هي التي تدفعها إلى ذلك ، بل انتهازية هذه الأحزاب التي يتزايد تعارض مصالحها الفئوية مع مصالح الطبقات الاجتماعية التي تمثلها سياسيا ، و عجزها بسبب طبيعتها الطبقية عن التوفيق بين مصالح طبقاتها و مصالح النظام الكمبرادوري الذي يمارس تفتيتها.

هكذا ، تظل حركتنا الماركسية-اللينينية هي القوة الوحيدة المطروح عليها دور عظيم تجاه النمو العفوي للحركة الجماهيرية ، في ظل تعمق الشروط الموضوعية لأزمة النظام العميل ، و تجاه انحلال الأجهزة السياسية البرجوازية ، بحكم خطها الكفاحي و استرشادها بالنظرية الثورية ، لأكثر الطبقات قدرة على مناقضة مصالح الطبقة الحاكمة و أسياها الإمبرياليين. و تتجسد تلك المهام ، في شعارنا الرئيسي ، الصمود و الالتحام بالجماهير ، الذي رفعته حركتنا منذ وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية" ، من أجل مواجهة النظام العميل و توفير الشروط السياسية و التنظيمية لصدور الحركة الجماهيرية ، و تطوير نضاليتها من النضال العفوي إلى النضال الدفاعي المنظم ، تمهيدا لتغيير ميزان القوى المختل لصالح النظام ، على طريق بلورة الحزب البروليتاري الطليعي. و ما يزال مطلوبا من منظمنا إنجاز هذا الشعار و بلورته بحماس أكبر ، و تجاوز ذلك الصمود العفوي الذي بدأت تمارسه الحركة الجماهيرية (نضالات العمال في شهري ماي/يونيو ، خاصة نضالات النسيج). و ينبغي أن لا نتمسك به كشعار عام ، بل أن نعمل على تجسيده في مهام محددة في كل فترة محددة ، و في كل مجال من مجالات العمل الثوري. إن شعار الصمود و الارتباط بالجماهير ، يهدف تحديدا إلى بلورة شروط النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية ، تمهيدا لتغيير ميزان القوى تدريجيا لمصلحة هجوم الحركة الجماهيرية مستقبلا ، القادرة على تعميق أزمة النظام التي تتكاثف شروطها الموضوعية. و إن بلورة الصمود و الارتباط بالجماهير في الفترة الراهنة من عملنا الثوري ، يجب أن يهدف إلى بلورة تلك الشروط. إن ترجمته العملية ، بتحديد أكثر في هذه الفترة ، بالنظر إلى سماتها التي بسطناها سابقا هي : تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية.

ذلك هو الشعار الذي يجب أن يلهمنا في تحديد و أداء مهماتنا الكفاحية بكل مستوياتها ، من أجل بلورة الصمود و الارتباط بالجماهير نضاليا ، تلك المهمات التي تهدف بالأساس إلى تمكين حركتنا من قيادة النضال الدفاعي لحركة الجماهير في مواجهة هجوم الحكم العميل الشرس على الحركة الجماهيرية ، و ضد الاستغلال المتعظم ، و من أجل بلورة الشروط الذاتية لتنظيم عفوية الحركة الجماهيرية ، طبقا للإمكانيات المؤهلة لحركتنا حاليا ، و ذلك من أجل الوصول تدريجيا إلى تغيير ميزان القوى ، من أجل تعميق عزلة النظام و تعميق تناقضاته ، و الانتقال إلى النضال الهجومي مستقبلا ، و توفير شروط مد ثوري جديد.

و لا علاقة هنا لهذا النهج الثوري السديد ، بذلك النهج الذي تذيعه نشرة "23 مارس" ، و الذي يفصل بسور صيني بين مهماتنا النضالية الجماهيرية و مهمة التركيز على الطبقة العاملة. إن مهمة بناء الحزب الثوري البروليتاري هي تلك

المسيرة التي ينخرط فيها اليسار بنضالات الطبقة العاملة ، و يعمل على قيادتها ، و يعمل فيها على توفير أسس التحالف العمالي-الفلاحي ، من خلال دمج الماركسية-اللينينية بواقع بلادنا الملموس ، و هي مسيرة نضالية يعمل فيها اليسار على الانخراط في الكفاح الجماهيري بمختلف الأساليب ، و وفق خطط معينة في كل مرحلة من أجل الوصول إلى التأثير فيه و قيادته. و بهذا الطريق وحده ، يمكن للأطر البروليتارية أن تتبلور ، و للحزب الثوري أن ينشأ. في هذا الإطار نضع مهمة التركيز على الطبقة العاملة ، و ليس اختزال مهماتنا الصعبة في بناء الحزب الثوري كعملية تاريخية معقدة ، إلى درجة انتقاء مجموعة من العمال (وفق المقاييس المدرسية البرجوازية التي تغرم بها نشرة "23 مارس") و تثقيفهم بالنظرية الاشتراكية. و نبسط هنا بعض مهمات هذه الفترة في طريق إنجاز المهام التي طرحتها وثيقة "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية" ، و التي ينبغي على كل رفيق أن يعمل على تجسيدها في واقعه المحدد ، و استنباط الأشكال الملائمة لتطبيقها بحماس.

- إن تصليب تنظيماتنا و تمثينها أمر حاسم في هذه الفترة ، من أجل تقوية شروط الدفاع الذاتي لدى الجماهير ، كما أكدنا على ذلك في وثيقة "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية" ، فما يزال هذا العمل يتطلب المزيد من تكثيف الجهود. و نقصد هنا بالتنظيمات تلك التي تشكل محور الربط العضوي بين المنظمة و التنظيمات الجماهيرية التي نعمل داخلها و الحركة الجماهيرية بصفة عامة ، و في مقدمة هذه التنظيمات اللجان الأساسية ، و لجان النضال داخل القطاعات ، و بدرجة أولى اللجان العمالية ، من أجل تكثيف العمل الشاق لغرس جذور منظمنا داخل الطبقة العاملة ، و بناء أسسها البروليتارية بدرجة مركزية. اعملوا إذن بمزيد من العزم و الحماس على إحكام اللجان الموجودة ، إضبطوا اجتماعاتها و برامجها النضالية ، كثفوا العمل الإيديولوجي بدون كلل ، اجعلوا من "إلى الأمام" أداة تصليبها و تكوينها ، إشحذوا عزيمة مناضليها بالحماس الثوري و ارفعوا كفاءاتهم النظرية و العملية ، حولوا اتصالاتهم المتفرقة إلى حلقات منتظمة ، و اجعلوا من "إلى الأمام" وسيلة للوصول إلى ذلك.

و بهذا العمل وحده ، و بإحكام اللجان الأساسية بدرجة أولى سترتبط المنظمة ، المتقلصة العدد بالضرورة ، ارتباطا عضويا وثيقا بالتنظيمات الجماهيرية المتنوعة (النقابة الوطنية للتلاميذ ، الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، الجبهة الموحدة للطلبة المتقدمين ، النقابة العمالية ، اللجان النقابية الموسعة ، الحلقات... إلخ) و الحركة الجماهيرية بصفة أعم. و حينما تتوفر المنظمة على قواعد صلبة و متماسكة من المناضلين الطليعيين ، فإنها ستتوفر على قوى محركة لتنظيم النضال الدفاعي في القطاعات التي تتواجد فيها ، و توسع نطاق العمل الدعائي ، و ستتوفر أيضا على روافد من الدماء الجديدة التي تحتاج إليها المنظمة باستمرار. كما أن قمع الحكم و هجومه ، كما أثبتت التجربة بالملموس ، لا يمكن أن يصيب المنظمة المغلفة بحصن منيع من اللجان الأساسية و مجالس المناضلين القاعدية و الصلبة... و أي حديث عن تكوين الأطر خارج هذه العلاقة العضوية بين المنظمة و التنظيمات الجماهيرية ، هو بمثابة جعجعة بلا طحين.

- أبرزنا دائما ، و منذ تقرير 20 نونبر الطبيعة الدعائية للمرحلة الراهنة. و أمام تزايد شروط انبثاق النضال العفوي الجماهيري من جهة ، و تركيز الحكم لحملته الدعائية ضد الفكر الثوري من جهة أخرى ، فإن تكثيف هذا العمل و توسيعه أمر حيوي بالنسبة لحركتنا. فإذا كانت الشروط الموضوعية لغرس الإيديولوجية الفاشية وسط الطبقة العاملة و باقي الجماهير الكادحة تنعدم بالنسبة للحكم ، فإن ذلك لا يكفي في حد ذاته ، إذ أن العمل المكثف لحركتنا في ظل انعدام هذه الشروط الموضوعية ، هو الكفيل بإحباط هذه العملية. و لا تزال وسائلنا الدعائية قاصرة عن ذلك العمل الدعائي الجبار الذي يتطلبه الوضع الراهن ، بالرغم من التقدم الذي تحرزه وسائلنا الدعائية و "إلى الأمام" بصفة

خاصة. بيد أن ذلك غير كاف إطلاقاً ، فهو لا يمس إلا قطاعات ضيقة من الحركة الجماهيرية (الطلبة و التلاميذ على الخصوص) ، في حين لا تزال قطاعات واسعة من الطبقة العاملة و مناطق الصدام بعيدة عن تأثير دعايتها.

- إن صياغة و طرح برنامج مطلبي عام للحركة الجماهيرية ، و في قطاعاتها الحيوية ، مهمة ينبغي الشروع فيها من أجل قيادة النضال الدفاعي ، برنامج قادر على تشخيص مطامح الجماهير في هذه المرحلة ، و جمع طاقاتها نحو توسيع النضال الديمقراطي ، دفاعاً عن المكتسبات التي حصلت عليها الحركة الجماهيرية في فترات سابقة ، و التي يستهدفها الهجوم الشرس من طرف النظام العميل (الحريات الديمقراطية ، مستوى المعيشة ...). هذا البرنامج يستلهم البرنامج الديمقراطي الشعبي العام (برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية) ، و قادر على تطوير نضالية الحركة الجماهيرية نحو شن النضال السياسي العام ضد النظام ، و قادر على كسب القوى الديمقراطية الثورية إلى صفنا. و لهذا فنحن نتفق مع تلك الملاحظة التي أبداه رفاقنا في الخارج حول انعدام برنامج نضالي مدقق لهذه المرحلة. و لكن ينبغي ، قبل كل شيء ، تحديد مضمون الثورة الديمقراطية الشعبية ، لكي نتمكن من وضع برنامج مرحلي. و حتى في القطاعات التي أحرزنا فيها على دور قيادي متقدم في نضالاتها (الطلبة و التلاميذ) ، لا زلنا نفتقد إلى هذا البرنامج ، رغم طرحنا لشعارات نضالية متقدمة (تعليم شعبي عربي ديمقراطي) ، الذي يربط نضالاتها بنضالات الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء.

- إن صياغة هذا البرنامج الديمقراطي الواسع عملية ضرورية من أجل تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية ، إذ لا يجب الاكتفاء بشعارات عامة لا تلتصق بواقع الجماهير الملموس و مصالحها المادية ، على طريقة البرجوازيين الصغار الذين يطرحون أفكارهم المجردة للجماهير التي يغرفونها من قراءات منحرفة عن النضال السياسي و النضال الاقتصادي ، و ينعتون النضال الاقتصادي بالتخلف ، منغلقين على ذواتهم ، و تعاليهم في الحلقات المغلقة لتكوين الأطر ، لا يريدون أن تتلوث نرجسيتهم البرجوازية الصغيرة بالنضالات المطلوبة للجماهير. فلصياغة هذا البرنامج ، لا يكفي رفع المقولات النظرية و ترديدها كالصلوات ، بل من خلال المعاشية النضالية للشروط الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية للحركة الجماهيرية. إن درجة معاشتنا لهذه الشروط حتى الآن ، لا تكفي للشروع في صياغة هذا البرنامج و طرحه في العمل الدعائي ، على القوى الديمقراطية.

- لا يكفي لتنظيم النضالات العفوية و تجاوزها مجرد إدانتها فكرياً و الابتعاد عنها ، بل التواجد ضمنها وفق إمكانياتنا الذاتية ، و أينما توفرت الشروط ، من أجل تنظيمها لمصلحة تقوية شروط النضال الدفاعي المنظم للحركة الجماهيرية ، و تمتين قوانا و تصليبها. و لهذا ، فإن خوض نضالات دفاعية جزئية أمر يفرضه واقع تطور النضال العفوي للحركة الجماهيرية و ضرورة تنظيمه. و إن اختيار شروط ذلك ، و إيجاد الأشكال النضالية و الشعارات المناسبة ، و توحيد العمل مع كل القوى الديمقراطية المناضلة يخضع للشروط الملموسة لكل وضعية محددة. و هو الكفيل بتنظيم النضال الدفاعي و توسيعه ، ويمكن من السير قدماً في بلورة شعار الصمود و الارتباط بالجماهير.

- يقفز النضال الإيديولوجي و السياسي الحازم ضد الانحرافات المتواجدة داخل اليسار منذ شهر أبريل إلى صف المهام الأولية في هذه الفترة من أجل بناء منظمة ماركسية-لينينية واحدة. ذلك ، لأن وجه الصراع قد تغلب على وجه الاتفاق في مسيرة التوحيد ، بحكم تطورات الوضع ببلادنا ، فالاتفاقات التي بنيت سابقاً على مجرد نقد الإصلاحية و التحريفية ، بواسطة طرح شعارات عامة ، أصبحت مع نضوج شروط جديدة قاصرة عن أن تشكل أساس الوحدة الاندماجية ، إذ فرضت هذه الشروط الجديدة على اليسار طرح مضامين هذه الشعارات بشكل أكثر تحديداً. و لا يمكن حل هذه التناقضات بمجرد اتفاقات سياسية مهزوزة ، بل يتطلب الأمر الصراع الديمقراطي الجماهيري المنظم ، يمكن

من مساهمة كل المناضلين الملتفين حول الحركة الماركسية-اللينينية في هذا الصراع ، و هدفه الوصول إلى وحدة أمّتن وعلى أسس أوضح ، باعتبار أن الوحدة الاندماجية ، لا بد أن تركز على بناء خط ثوري سديد يستقطب حوله كل الماركسيين-اللينينيين المخلصين في منظمة ماركسية-لينينية واحدة. وهذا الصراع يتوجه بالدرجة الأولى ضد الانتهازية اليمينية الأكثر خطورة في المرحلة الراهنة ، دون أن يغفل البحث عن أسس العمل المشترك على أساس قاعدة الصراع-الوحدة-الصراع.

- إن المهمة الرئيسية التي تشكل محور إنجاز هذه المهام يتمثل في تحقيق شعارنا الرئيسي المتبلور منذ "تقرير 20 نونبر" التاريخي : بناء منظمة ثورية طليعية ، صلبة و راسخة جماهيريا. إذ أن توفر منظمة من هذا الطراز ، هو الكفيل بخلق القاعدة الصلبة لإنجاز مهام هذه الفترة في طريق إنجاز المهام التي طرحتها وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية". وبدون تصليب المنظمة و تقويتها ، و بناء أسسها البروليتارية و تحويل أعضائها إلى شيوعيين عنيدين ، و توفير كل تلك الأسس التي أوردناها في "تقرير 20 نونبر" ، يستحيل إنجاز كل المهام المطلوبة و السير نحو بناء الحزب الثوري المنشود. و نحن ندرك اليوم أكثر من أي وقت مضى أهمية توفر منظمة بتلك الشروط من أجل تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية. و ينبغي في هذا الإطار ، مواصلة بناء و توسيع تلك النواة الأولى من المحترفين الثوريين التي تعتبر مكسبا عظيما لمنظمتنا ، لا ينبغي أن تفوتنا فرصة تثمينه ، و الرفع من مستوى صمود رفاقنا الذي تجلّى هذه السنة بشكل قوي ، كما هو بارز في مثال رفاقنا في محاكمة البيضاء ، و رفاقنا الذين لا زال مصيرهم مجهولا. و إذا كانت شروط الوضع الراهن ، توفر الأسس الموضوعية للتراجعات في صفوف المتذبذبين ، و هو ما يحدث الآن داخل المنظمة و بعض المناضلين ، فإن ذلك يجب أن يدفع الرفاق المخلصين إلى المزيد من الصمود في عملهم اليومي و الاحتفاظ بعزيمتهم الثورية حتى في أحلك الظروف. و مواصلة تكوين الأطر داخل المنظمة أمر مطلوب ، و إيجاد الأشكال الفعالة لذلك ، ثم توسيع و تعميق الدور المتزايد لجريدتنا المركزية "إلى الأمام" ، من أجل أن تلعب دورها في تعزيز روابط المنظمة بالحركة الجماهيرية ، و العمل بصورة أساسية على استيعاب الحقيقة العامة للماركسية-اللينينية ، و الإسهامات العظيمة للرفيق ماو تسي تونغ ، و الرفاق الفيتناميين ، و التجارب الأممية ، و دمجها بواقعنا الملموس. هذه المهمات ضرورية لبناء تلك المنظمة ، التي يجب أن تشكل النواة المحركة و المؤطرة للحركة الجماهيرية ، و الشرط الرئيسي لقيادة نضالها في هذه المرحلة الراهنة ، لقيادة نضالها الدفاعي في المرحلة الراهنة ، و لنضالها الهجومي مستقبلا.

و بديهي أن صهر و تقوية تلك المنظمة المطلوبة - كما هو أمر حيوي- لا يمكن أن يتم إلا في مراحل العواصف الجماهيرية ، حين تنطلق الطاقات الكامنة لدى جماهيرنا الكادحة ، و في مقدمتها الطبقة العاملة المغربية ، و أن ذلك العمل اليومي الصبور والمتواضع ، و لربما الممل أحيانا بالنسبة لبعضنا ، ضروري لكي تصبح منظمتنا في طليعتها. و بديهي أن هذا الاختيار صعب و شاق ، أصعب ألف مرة من اختيار مستنقعات الانعزالية و حلقات تكوين الأطر ، إلا أنه الاختيار الوحيد للثوريين الذين يسترشدون بالماركسية-اللينينية ، و يحملون في عضويتهم الثقة في الجماهير ، و في قدراتها الخلاقة ، حتى في أحلك شروط القمع الأسود الرهيب. و إذا ما فرض على حركتنا القليلة العدد ، التضحية بعدد من الأطر ، فلن يحيد ذلك قيد شعرة عن ذلك الطريق الذي اختارته كحركة ماركسية-لينينية. فذلك هو اختيار النضال الوحيد ، الاختيار الذي يصلب مناضلين و يكسبهم مناعة صدامية ، في ظروف يتكسر الزجاج و يتصلب الفولاذ. إن مناضلين منصهرين في هذه الشروط ، هم الذين يمكنهم الصمود في أحلك الظروف أفضل من أولئك الذين يتم تجميعهم في زمن السلم ، و الذين سرعان ما ينهارون في الشروط القاسية ، حتى

و إن أسميناهم أطرا. و صحيح أيضا أن حركتنا قليلة العدد ، و لكن ذلك ليس حاسما من زاوية الشروط التاريخية لنشوتها ، فإذا ما استطاعت أن تنتظم هذه الجماعة القليلة العدد "في شكل جيش صغير ، و لكنه قوي و عنيد ، ذي إرادة صلبة و عزيمة لا تقهر ، يغير أشكاله النضالية بهرونة فائقة وفقا لتغيرات ظروف النضال ، اليوم يقوم ببناء قواه و لحم صفوفه و استخراج الدروس من المعارك السابقة ، و غدا يهاجم وفق شروط جديدة و يقاتل بشراسة و روعة" ، إذا تنظمت بهذه الطريقة ، فسيغدو بإمكانها أن تقوم ليس فقط بقيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية ، بل و قيادة نضالها الهجومي مستقبلا ، حين يغدو من مهام الجماهير مباشرة تحطيم هذه اللعنة الجاثمة على صدر شعبنا ، التي يمثلها النظام المتعفن القائم ، من أجل أن تكون بلادنا المركز الغربي للثورة العربية الشاملة.

من أجل خط ماركسي لينيني لحزب البروليتاريا المغربي

* * * * *

نقاش منظمتنا مع الفصل الثالث

8 مارس 1974

أيها الرفاق ،

إن مسألة فتح النقاش الديمقراطي المنظم بيننا مكسب ثمين على طريق توحيد جميع الماركسيين اللينينيين المخلصين ببلادنا ، في منظمة كفاحية واحدة تشكل النواة الصلبة لحزب البروليتاريا الماركسي اللينيني . وقد أظهرت التجربة الطويلة في هذا المجال ، بما لا يقبل الشك ، أن وضع قضايا الخلاف الإيديولوجي و السياسي بصورة أولى على بساط النقاش الديمقراطي المنظم ، هو السبيل السديد لإنجاز وحدة سديمية لأمبدئية . إن المهمة المركزية في مسألة التوحيد هي بالدرجة الأولى معضلة الخط السياسي للثورة المغربية ، القائم على أساس دمج الماركسية اللينينية بواقع بلادنا الملموس .

إن هذا النهج السديد في مسألة التوحيد ، يتطلب من كافة فصائل الحركة الماركسية اللينينية ، الانخراط في الصراع الهادف إلى بلورة الخط الثوري السديد ، و دعمه و تطويره باضطراد ، و دحض الخطوط الخاطئة ، فالصراع الديمقراطي المنظم سلاح إيجابي فعال بيد الماركسيين اللينينيين الحقيقيين ، لبلورة الخط السديد و دحض الخط الخاطئ ، و شتى أشكال الانتهازية (اليمينية و "اليسارية") .

لقد كانت الممارسات المشتركة اليسار الماركسي اللينيني ونضاله الموحد ، قبل انطلاق الصراع بصورته الحالية ، قائم على أساس خط عام ، يركز بالدرجة الأولى على طرح نفسه كبديل للإصلاحية التحريفية ، من خلال تقديمهم ، و التأكيد على مقولات الماركسية اللينينية عامة (أهمية النظرية ، الحزب ، العنف ، الثورة العربية ، إلخ...) و قد خاض اليسار الماركسي اللينيني بشكل موحد ، نضالا ضاريا ضد الإصلاحية و التحريفية ، و حصل على انتصارات هامة . لكن حالما تغيرت الظروف ببلادنا (تطور سياسة النظام ، حركة 3 مارس ، تطور ممارسات اليسار و ارتباطاته بالجماهير...) أصبحت شعاراته عامة ، عاجزة على أن تشكل خطا سياسيا يجيب بشكل مباشر على مجمل القضايا الراهنة للنضال الثوري . لقد أصبحت مسألة الخط الثوري هي المسألة المركزية ، و أصبحت مسألة وحدة الحركة الماركسية اللينينية ، رهينة بحل معضلة الخط الثوري السديد الذي يجيب على القضايا المحلية الملحة و البعيدة للثورة .

إن هذه مسألة طبيعية بالنسبة لأي حركة ثورية أو حزب ثوري ، لكن شريطة أن يتم حلها بالصراع الإيديولوجي و السياسي الديمقراطي المنظم ، الهادف إلى الوصول إلى وحدة جديدة أكثر صلابة ، تقدم الإجابة النظرية و العملية على المسائل التي أصبحت مطروحة بشكل ملح ، و التي لم تعد تتطلب التأجيل . لكن الممارسات الانتهازية اليمينية لقيادة منظمة "23 مارس" ، قد دفعتنا إلى طرح هذا الصراع جماهيريا ، بحكم انتهازيتها اليمينية التي تخشى الصراع الديمقراطي المنظم ، و بواسطة هذا الصراع الديمقراطي المنظم و الجماهيري ، نعمل على إيصال الصراع إلى مداه ، و هي عملية رهينة بعدة شروط ، فالخلافات كانت دائما قائمة بيننا ، و كانت تظهر و تختفي تحت ضغط تسارع

الأحداث ، و بحكم التصور الخاطئ لمهمة التوحيد ، بالإضافة إلى الممارسات الانتهازية اليمينية ، التي تحاول دائما إخفاء قضايا الخلاف الإيديولوجي و السياسي ، والبحث عن الاتفاقات السياسية اللامبدئية بأي ثمن. كل ذلك كان يحول دون إيصال الصراع إلى مداه ، إن هذه العملية تخضع بدرجة أولى لتطور بلورة الخط السديد ، الذي يسمح بشكل أدق بكشف الخط الخاطئ ، و التقدم خطوة خطوة في الكشف عند الانحراف اليميني الذي تمثله نشرة "23 مارس" ، و تعرية هويته الإيديولوجية و عزله جماهيريا كخط ، إن هذه المسيرة مستمرة ، و هي ستنتهي حتما بانتصار و توطد الخط البروليتاري السديد.

و في هذا الإطار ، يتوجب علينا تحديد مضمون القطيعة بشكل أدق مع الانحراف اليميني في المرحلة الراهنة (إذ قد يتوجب علينا النضال ضد الانحراف الانتهازي "اليساري" الذي ينشأ دائما كنتاج للأول). إن القطيعة هي قطيعة مع خط إيديولوجي و سياسي يميني تمثله نشرة "23 مارس" ، إننا لا نصارع منظمة "23 مارس" كمنظمة ، بل نصارع انحرافا انتهازيا يمينيا بالغ الخطورة على تطور الحركة الماركسية اللينينية الناشئة ، نحو بناء خط الثورة المغربية ، و السير بمهامها نحو الإنجاز. و هدف هذا الصراع أن يساعد جماهير المناضلين المخلصين (و حتى عدد من الأطر القيادية) في منظمة "23 مارس" على تجاوز الانحراف اليميني ، و التشيع بالخط الماركسي اللينيني السديد ، و هم بالتأكيد غفيرون داخل منظمة "23 مارس" ، و مخلصون يطمحون لخدمة الثورة المغربية و وحدة الحركة الماركسية اللينينية ، لكن متأثرين بالانحراف اليميني ، بحكم قدرته على "التجلبب" بالمظهر الثوري ، و بحكم الضعف الإيديولوجي العام ، و مستوى الممارسة حاليا ، مما يسمح له بمجال للمناورة أكثر. إن شعارنا ينبغي أن يكون تجاه هؤلاء المناضلين هو : الوحدة مع نقد الخط الخاطئ و نزع المساحيق عنه ، إنه يهدف إلى محاربة "الداء بهدف إنقاذ المريض" ، و عزل أولئك الذين يتعذر تصحيحهم ، و العمل على أن يتقلص من ينتظرهم السقوط في مزبلة التاريخ ، إلى مجرد استفتاءات.

لهذا ، فإن مسألة الممارسة المشتركة و الحفاظ على العلاقات النضالية و المتينة مع قواعد منظمة "23 مارس" ، و البحث بصورة دائمة على تمتين هذه العلاقات ، و جرها لساحة النضال ، هي خطة سديدة بالنسبة للماركسيين اللينينيين ، في الكشف عن الخط الانتهازي اليميني ، الذي لا يطرح نفسه عاريا ، و يملك قدرة كبيرة على طلاء وجهه بالمساحيق ، إبرازه عبر الممارسة ، و طرح البديل عبر الممارسة. كما أنه يساعدنا على تجميع قوى جديدة للنضال ضد الحكم المتعفن القائم. إن الصراع المحتدم حاليا داخل منظمة "23 مارس" ، و الذي يتجه ضد الانتهازية اليمينية ، إنما يؤكد صحة هذا الاختيار ، و يفرض علينا دعم و مساندة المبادرات الإيجابية المتقدمة و الوحدوية داخل منظمة "23 مارس" مهما كانت حدودها الحالية.

إن النقاش الحالي بين منظمينا ، ينبغي أن يشكل تجربة نموذجية في تنظيم النقاش الديمقراطي المنظم ، من أجل التوحيد ، ينبغي أن يشكل تجربة بديلة لكل التجارب الوحدوية السابقة ، التي انتهت بحكم تصورها الخاطئ لمسألة التوحيد إلى الفشل ، النقاش الديمقراطي المنظم ، الذي يهدف إلى حل معضلة الخط السياسي أولا ، عبر تدعيم الممارسات المشتركة و النضال الموحد.

إن الأسلوب السديد لنجاح هذه التجربة ، ينبغي أن يركز إلى المبادئ التالية:

1. النقاش النزيه والهادف ، وتجنب كافة الأساليب الخاطئة و الحلقية ، النقاش الذي ينطلق من المفاهيم الأساسية ليصل إلى القضايا العملية.
2. إشراك مجموع قواعد المنظمين بصورة فعالة في هذا النقاش ، مع حق إبداء آرائها بدون التقيد بالمواقف

الرسمية.

3. احترام الالتزامات المشتركة ، و العمل على الحفاظ على روح الوحدة و الاتفاق ، و عدم اللجوء إلى الابتزاز و التزييف.

4. الانطلاق من التجارب العملية لكل منظمة في النقاش الجاري و في تدعيم المواقف.

5. النقد الذاتي كسلاح فعال في يد الماركسيين اللينينيين في تجاوز الأفكار و الممارسات الخاطئة.

6. خلق الشروط لتدعيم الممارسة المشتركة ، و هذا العمل يمكن أن يتم في مجرى النقاش و ليس بعده ، على أساس التحاليل السياسية الموحدة و مهام محددة ، و على الرفاق أن يعيروا هذه المسألة الاهتمام الكافي ، إذ تسمح بتوفير مناخ نضالي و رفاقي يساهم في تطوير النقاش الديمقراطي المنظم ، و يسمح بممارسة القناعات و المواقف ، و يخدم مهمة النضال ضد الحكم.

7. ضرورة توفر برنامج متكامل للتوحيد ، حالما يتم قطع الشوط الأساسي في النقاش الديمقراطي المنظم ، يحدد المراحل المتتالية لعملية التوحيد بشكل علمي.

و في هذا الصدد ، نحیی مبادرتكم في انتقاد بعض وثائقنا ، و نعتبرها خطوة إيجابية أولى في هذا الاتجاه ، من حيث الأسلوب و المنهج ، و قد قمنا مباشرة بتوزيع وجهة نظركم داخل عموم منظمنا ، و يقوم رفاقنا بمناقشتها حاليا. و رغم عدم انتهاء النقاش فيها ، فإننا نقدم لكم جوابنا هذا من أجل دفع النقاش خطوة إلى الأمام ، مبرزين بصورة موجزة بعض القضايا الرئيسية في خط الثورة المغربية (التوحيد ، الحزب ، العنف ، الجبهة المتحدة) و بعض المسائل الأخرى المتفرعة عنها. و في صياغة هذا الرد الأول ، أدمجنا الجواب على استفسارات الرفاق و لو بصورة غير مباشرة ، أحيانا بالرد على الملاحظات و بعرض وجهة نظرنا. في سياق واحد ، و أعدنا صياغة بعض موضوعاتنا الرئيسية ، التي قد لا تكون واضحة بالشكل المطلوب (خاصة في وثيقة "حول الاستراتيجية الثورية"). و ندعوكم في هذا الصدد إلى دراسة جريدتنا المركزية "إلى الأمام" ، و كراساتنا ، و باقي نشراتنا الجماهيرية ، مما قد يسمح بالاطلاع على وجهة نظرنا ، و نأمل أن يبادلنا الرفاق جريدتهم و منشوراتهم ، مما قد يسمح لنا بالمزيد من تفهم وجهة نظر الرفاق و مناقشتها ، كما ندعو الرفاق إلى المزيد من إعطاء الأهمية الكبيرة لمسألة تدعيم الممارسة النضالية المشتركة بين منظمنا ، كعامل كبير الأهمية في تقديم وحدة الماركسيين اللينينيين ببلادنا.

ملاحظات أولية

لا بد قبل مناقشة القضايا التي يثيرها الرفاق في وثيقتهم ، من إثارة بعض الملاحظات المنهجية ، و لو بشكل مقتضب ، لكي يكون نقاشا مثمرا و بناءا.

1. في الوقت الذي نسجل فيه الأسلوب السديد الذي اتبعه الرفاق في مناقشة وثائقنا ، سواء فيما يخص تلخيص وجهة نظرنا و طرح الاستفسارات ، أو فيما يخص طرح وجهة نظرهم ، لا نتفق مع انتقادهم للطبيعة "الجوابية" لنصوصنا (و الحقيقة فإن نصين من بين الثلاثة التي ناقشها الرفاق ، هما اللذان يتضمنان جوابا على "23 مارس" ، أما نص "حول الاستراتيجية الثورية" فإنه لا يحمل جوابا على أي أحد). فنحن نعتقد أن الجواب على الانحراف الانتهازي اليميني بصورة دائمة مهمة ضرورية ، ذلك أن الصراع يتطلب طرح الخط البديل من خلال نقد الخطوط الانتهازية و دحضها دون تردد أو تنازل ، و عدم القيام بذلك ، يترك مجال المناورة للانتهازية ، و علينا أن لا ننسى الدروس الثمينة للماركسية اللينينية في الصراع ضد الانتهازية بمختلف ألوانها ، من أجل دحضها و إبراز الخط البروليتاري على أنقاضها.

2. إن النهج السديد في تحديد الخط الماركسي اللينيني للثورة ، و الإجابة على قضاياها النظرية و العملية ، يكمن

بالدرجة الأولى في التحليل الطبقي السديد ، و تلك هي المهمة الأولى الملقاة على عاتق الثوريين ، على قاعدة التحليل الملموس للواقع الملموس ، القائم على دمج الحقيقة العامة للماركسية اللينينية بواقع بلادنا ، لهذا فإن أية موضوعة في الخط الذي نقترحه ، ينبغي أن نستلهم التحليل الطبقي العلمي لبلادنا في طرحنا ، هنا تكمن مسألة جوهرية في الإجابة على القضايا المطروحة ، من أجل صياغة الخط الماركسي اللينيني للثورة المغربية و تقديم النقاش بصورة مضطردة نحو أهدافه العظيمة.

3. إن إثارة القضايا بشكل مجرد فقط ، دون ربطها بالواقع الملموس في بلادنا ، و بالتجربة المعاشة لكل طرف ، لا يسمح بتطور إيجابي للنقاش ، إذ يظل النقاش في سماء المفاهيم المجردة ، دون أن يستند إلى التجربة المحددة التي تثبت صحة هذا الرأي أو ذاك ، ويكمن هنا أسلوب فعال في حسم التناقضات القائمة بين المواقف بالاستناد إلى التجربة المعاشة.

الحزب

1. تشكل مهمة بناء حزب البروليتاريا الماركسي اللينيني المهمة المركزية الحاسمة المطروحة على الماركسيين اللينينيين في المرحلة الراهنة ، من أجل قيادة النضال الثوري للطبقة العاملة و الفلاحين و الجماهير الكادحة و القوى الوطنية ، لدك الحكم القائم و سيده الإمبريالية. إن مهمة بناء الحزب هي إذن المهمة المركزية الراهنة لكل الماركسيين اللينينيين : فهي البوصلة التي يجب أن ترشدهم في صياغة مهامهم الأخرى. تلك هي نقطة الانطلاق الضرورية الأولى في تحديد الخط السياسي بالنسبة للماركسيين اللينينيين المغاربة ، ولهذا كانت مسألة الحزب أكثر القضايا التهابا في الصراع الدائر ، و كانت مهمة مسألة بناء الخط الثوري في المرحلة الراهنة ، هي بدرجة أولى مسألة الإجابة على سؤال كيف نبني الحزب الثوري الماركسي اللينيني المغربي في شروط بلادنا الملموسة ؟

2. إن مقال "لبن الحزب الثوري تحت نيران العدو" قد جاء ليرد على ذلك الجواب ، الذي يقدمه الانحراف اليميني: "بناء الحزب في السلم" في ظروف نظام استبدادي إرهابي ، و ذلك تحت غطاء "التركيز على الطبقة العاملة" بواسطة "نشر الفكر الاشتراكي و تنظيم العمال المتقدمين". إن الخط الذي عبر عنه المقال : بناء الحزب تحت نيران العدو من خلال الكفاح الثوري الجماهيري ، يستمد أساسه من المفهوم البروليتاري للعالم ، الذي يشير بوضوح إلى أن الجماهير هي صانعة التاريخ عبر صراعها الطبقي ، بينما تؤكد نظرية "بناء الحزب في السلم" و نظرية "الأطر" المفهوم البورجوازي للعالم ، الذي يطمس الصراع الطبقي كمحرك للتاريخ.

هذا الاتفاق الهام بيننا حول رفض "نظرية الأطر و بناء الحزب تحت السلم" (أو كما يسميها الرفاق "الخط الداخلي" و نحن نتبنى هذا التعبير من أحد الوجوه) و التثبت بمهمة بناء الحزب كمهمة كفاحية شاقة ، من خلال النضال الثوري الجماهيري و تحت نيران العدو ، حزب مكافح متشعب بخط الجماهير ، هذا الاتفاق هو مكسب ثمين جدا.

لقد قمنا بانتقاد خط "نظرية الأطر" دائما ، لكنه لم يكن بالنسبة لنا خطرا فعليا حقيقيا ، طالما أن رفاق منظمة "ب" مارسوا معنا النضال الجماهيري منذ لقائنا الأول ، و تحت تأثير المد الجماهيري 70 - 72 ، و لكن حالما جاءت الظروف لانكشاف "نظرية الأطر" و "الخط الداخلي" بالنسبة لنا ، قمنا بدحضه منذ اللحظة الأولى بدون تردد.

هذا الحزب الثوري المنشود هو حزب البروليتاريا الطبقي ، يضم الفصيل الطليعي من البروليتاريا ، الفصيل المنظم و المسلح بعلم الماركسية اللينينية ، و يقود التحالف العمالي - الفلاحي و مجموع الجماهير الكادحة في جميع مراحل النضال ، في الهجوم و التراجع ، و قد أكدنا على النضال الدفاعي في حالة هجوم العدو المتواصل ، الذي ينهجه

نظام الحسن-عبد الله- الدليمي ببلادنا ، لأن الانحراف اليميني يقوم بتنظير انكماش الثوريين في حلقات التكوين النظري ، في حالة هجوم العدو و تراجع الجماهير الغير منظم ، إن على الحزب الثوري أن يحتفظ بارتباطه بالجماهير في جميع مراحل النضال و في أحلك الشروط وأشدّها قسوة ، و أن يكون هيئة الأركان العامة التي تقود العمليات الحربية لجيشها ، و لا تنفصل عنه لحظة ، مهما كان هذا الجيش صغيرا ، و مهما كانت الظروف التي يقاتل فيها.

3. إن المهمة في بناء الحزب هي بالذات مسألة هويته الطبقية ، مسألة التأكيد على الدور القيادي للبروليتاريا ، بواسطة بلورة و تأسيس نواة بروليتارية تشكل أساس الحزب الطبقي ، و لهذا فنحن نضع مهمة بناء هذه النواة في مركز الصدارة بالنسبة للمهام الأخرى ، بواسطة التركيز في الدرجة الأولى ، من حيث التنظيم و الدعاية والنضال على المراكز البروليتارية الأساسية ، و هذا فرق واضح بيننا ، إذ يشير الرفاق بوضوح إلى "التركيز على الفلاحين و البادية بصفة عامة". ذلك هو معنى قولنا "أولوية العمل داخل البروليتاريا الصناعية و المنجمية" (و لا علاقة لمسألة التركيز هنا بمسألة المدينة أو البادية إذ أن عددا من المواقع البروليتارية الأساسية جدا تقع داخل البادية كالمناجم مثلا) ، إن هذا التركيز هو مرحلة أولية ضرورية في مسيرة بناء الحزب الثوري ، لماذا ؟

- لأن الحزب الثوري هو حزب البروليتاريا الطبقي ، هو الفصيل الطليعي المنظم من البروليتاريا و مسلح بالماركسية اللينينية ، و قيادة البروليتاريا ليست مسألة نظرية فقط ، بل هي مسألة عملية ، فلا يمكن تصور الحزب الثوري بدون هوية طبقية فعلية.

- لأن البروليتاريا هي الطبقة الثورية حتى النهاية ، التي يؤهلها واقعها الموضوعي لقيادة الثورة ، في مرحلة الإمبريالية ، إلى النهاية وانتصار الثورة الوطنية- الديمقراطية- الشعبية ، و السير بها بخطى ثابتة نحو الاشتراكية.

- لأن البروليتاريا المغربية بما تملك من تقاليد نضالية راسخة ما يقرب من أربعين سنة ، قد أظهرت جدارتها و استحقاقها لقيادة الثورة ، سواء في معركة التحرر الوطني ضد الاستعمار المباشر أو في النضال الوطني الديمقراطي ضد الاستعمار الجديد.

لقد كانت طبقتنا العاملة بدخولها حلبة النضال الوطني ، و هي لا تزال حديثة العهد جدا ، و بانثاقها من الفلاحين الذين قاوموا الغزو الاستعماري ببطولة ، قد ألهمته بقوة جبارة ، و كانت مقاومة الفلاحين التي توقفت في مرحلتها الأولى سنة 1934 ، قد انتقلت إلى المدينة بفعل نهوض الطبقة العاملة و استيقاظ فئات البورجوازية الوطنية ، و بدخول الطبقة العاملة النضال الوطني بصورة فعالة ، فقد اكتسب طابعا جذريا (1945 — 1955) ، و لم يكن بمقدور النضال الوطني أن يلتهم و يشتد إلا بفعل دخول الطبقة العاملة التي نمت قوتها بسرعة ، و تعاظم نفوذها السياسي ، و نما و تجذر بذلك أيضا نضال الفلاحين الوطني (جيش التحرير) ، و إذا كانت البرجوازية الوطنية و الملكية قد اغتصبت قيادة النضال الوطني ، فذلك ليس إلا لأن الخط التحريفي الانتهازي للحزب "الشيوعي" المغربي ، قد مكن البورجوازية الوطنية من الاحتفاظ بالطبقة العاملة تحت وصايتها و منعها من إمساك قيادة الثورة الوطنية و السير بها في أفق ديمقراطي جذري. و حين نما و تطور الصراع من جديد ضد النظام الاستعماري الجديد ، كانت نضالات العمال في سنة 1963 هي شرارة النهوض الجماهيري الجديد.

4. كيف يتم التركيز حاليا ؟

- بالاندماج بنضالات الطبقة العاملة العفوية و الاقتصادية والعمل على قيادتها ، و وضعها في اتجاه جذري.

- بالتركيز على المراكز البروليتارية الأساسية التي تؤهلها شروطها الموضوعية لبلورة نواة البروليتارية صلبة.

- بالقيام بالتحقيقات في أوضاع الطبقة العاملة و نضالاتها ، و استخراج الدروس منها.

- بدمج الماركسية اللينينية بنضالات الطبقة العاملة و نشرها على أوسع نطاق.
- بتكوين أطر البروليتارية صلبة و محترفين ثوريين يشكلون النواة البروليتارية.
- بناء اللجان العمالية كإحدى أدوات إنجاز هذه المهام.

و يشكل بناء منظمة ماركسية لينينية طليعية صلبة و راسخة جماهيريا ، أداة حاسمة في هذا المجال.

5. إن للفلاحين قوة ثورية جبارة ، فهم يشكلون القوى الرئيسية للثورة ، و فقط باكتساب الطبقة العاملة للجماهير الغفيرة من الفلاحين يمكنها أن تصبح قوة لا تقهر ، و لهذا يشكل التحالف العمالي الفلاحي الشرط الضروري لقيادة البروليتاريا ، فبدون ضم القوة الهائلة للفلاحين إليها ، ستظل قيادة البروليتاريا محرومة من إحدى أهم أسلحتها الفعالة في النضال الشاق نحو أهدافها البعيدة ، كما أن الجبهة المتحدة لا يمكن قيامها إلا بقدرته الطبقة العاملة على بناء التحالف العمالي الفلاحي تحت القيادة الوحيدة و المباشرة لحزبها الثوري.

و لهذا فإن مهمة بناء الحزب الثوري لا تنتهي عند مجرد بناء نواة البروليتارية ، بل تشمل مهمة بناء التحالف العمالي الفلاحي ، و لهذا يشكلان عملية واحدة ، بل إن تصليب هذه النواة و تدعيمها لا يمكن تصوره خارج بناء هذا التحالف.

و بالرغم من أن الفلاحين يشكلون قوة ثورية جبارة ، و يختزنون طاقات ثورية هائلة ، و بالرغم من أنهم وطنيون بلا حدود ، و ثوريون بلا حدود ، فإنهم بدون قيادة البروليتاريا يظلون أسيري البرجوازية و يعجزون عن حل معضلتهم ، إن قيادة البروليتاريا هي التي تجعل منهم بالذات قوة جبارة ، فهي تمنحهم الأسلحة التي تنقصهم ، تمنحهم الاستراتيجية السديدة و ترسم لهم الطريق الثوري ، و تمنحهم القيادة الحكيمة ، و تسير بالفئات الفقيرة و المعدمة منهم في الطريق الاشتراكي ، و تجعل منهم جيش حرب الشعب الذي لا يقهر.

و لهذا بالضبط قلنا أن بناء الحزب الثوري البروليتاري ، بناء التحالف العمالي الفلاحي مسيرة واحدة ، و قمنا بشجب خط عزلة الطبقة العاملة و احتقار الطاقات الهائلة للفلاحين ، هذا الخط الذي يشكل وجها آخر لخط "نظرية الأطر" ، و "بناء الحزب في السلم" ، و كلما نجحت النواة البروليتارية في بناء هذا التحالف بشكل مبكر ، كلما استطاعت أن تضمن الإسراع بعملية بناء الحزب و ضمان القيادة الفعلية للثورة.

6. إن مهمة بناء الحزب لا تنحصر إذن في بناء "نواة عمالية" ، كما ينظر السادة الأساتذة في "23 مارس" لمسألة الحزب ، إن النواة البروليتارية إذ تهيكل كمهمة نضالية عبر الاندماج بكفاح الطبقة العاملة ، لا يمكنها أن تقتوى إلا عبر بناء أسس التحالف العمالي الفلاحي ، و هو عمل لا ينفصل عن باقي المهام النضالية في بناء الحزب : بناء منظمة ماركسية لينينية واحدة ، دمج الماركسية اللينينية بالواقع الملموس و بناء نظرية ثورية ، بناء خط ديمقراطي وطني ... إلخ كما سنحددها فيما بعد.

إن هذا التحديد ضروري لكي نضع مسألة أولوية العمل داخل البروليتاريا الصناعية و المنجمية في إطارها الصحيح. إن الوعي البروليتاري لا يمكنه أن ينشأ بعلاقة ضيقة بين الشيوعيين و الطبقة العاملة فقط ، إنه لا يمكنه أن ينشأ إلا عبر ربط نضالنا داخل الطبقة العاملة بنضالنا داخل الفلاحين و الشبيبة المدرسية ، من أجل نقل المعرفة الحسية للطبقة العاملة ، النابع من ممارستها في الإنتاج إلى درجة المعرفة العقلية. و لهذا فإن حصر ارتباطات الشيوعيين بالطبقة العاملة فقط ، إنما هو "النزعة العمالية" و "الاقتصادية" بذاتها و في صورتها الحقيقية.

7. لكننا لا نضع مهمة التركيز على الفلاحين في المرتبة الأولى ، إن الطرف الأساسي من الأطر نعمل على توجيهه حاليا إلى المراكز البروليتارية الأساسية (في المدن أو البوادي) و نحدد عددا منهم للتوجه إلى العمال الزراعيين و

الفلاحين في مناطق الصدام ، و حالما يتم تقديم بناء نواة بروليتارية صلبة ، سيتم انتقال القوى الأساسية داخل الفلاحين من أجل تقديم مسيرة بناء حزب البروليتاريا ، و قيادة النضال الثوري للفلاحين ، ففي هذا الانتقال إلى الفلاحين يكمن مستقبل بناء حزب البروليتاريا و انتصار الثورة. (دون نسيان جدلية المدن و البوادي التي يفرضها واقع بلادنا الملموس ، إذ تشكل المدن قوة لا بأس بها بشريا و اقتصاديا و سياسيا ، فالدار البيضاء وحدها تمثل أكثر من 10 % من سكان المغرب ، و تزيد هذه القوة حسب الإحصائيات الأخيرة بحكم سياسة نظام السماسرة و المعمرين الجدد في البادية).

8. إن عملنا حاليا داخل الفلاحين ، يهدف إلى خلق نقاط ارتكاز تشكل انطلاقة العمل الثوري في الفلاحين و في البادية عموما. و تحديدا ينبغي أن يتم بناؤها داخل مناطق الصدام ، إذ لا يمكن الاكتفاء بشعار العمل داخل الفلاحين بصورة عامة ، فالفلاحون يتشكلون من فئات متعددة و يتوزعون على مساحات واسعة و يشكلون أكثر من 70 % من السكان. لهذا ينبغي تركيز نضالنا في مراحله الأولى على مناطق الصدام ، أو البعض منها ، و قد أبرزنا في وثيقة "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية المغربية" أهمية مناطق الصدام هذه ، و أعطينا الوسائل الأولى لانطلاق العمل داخلها ، كما أشرنا إليها بصورة مركزة في وثيقة "حول الاستراتيجية الثورية" ، و أبرزناها بصورة تحليلية أوسع في مقال "إلى الأمام" عدد 11 "بناء الحزب الثوري ، بناء التحالف العمالي الفلاحي مسيرة واحدة".

إن انطلاق العمل داخل مناطق الصدام ، حسب إمكانياتنا الحالية يكتسي أهمية كبيرة ، في ظل تطور شروط الصراع الطبقي ببلادنا و احتداده ، و من أجل تضيق الفارق الكبير بين مستوى الحركة الماركسية اللينينية و مستوى الحركة الجماهيرية المتقدم.

9. لقد رأينا أن المهمة الأولى في المرحلة الراهنة ، هي بناء نواة البروليتارية ، و هذا يعني تحديد الهوية الطبقة للحركة الماركسية اللينينية ، و توفير أسس التحالف العمالي الفلاحي ، إن هذه المسألة لا تكتسي أهمية بالغة في سياق بناء حزب البروليتاريا فقط ، بل في تصليب الحركة الماركسية اللينينية و توفير إحدى الشروط الموضوعية لعدم انزلاقها عن الخط البروليتاري السديد ، لأنها بذلك سترتكز إلى الطبقة التي يجعلها واقعها الموضوعي الطبقة الثورية حتى النهاية ، و إلى أقرب أصدقائها الثوريين (الفلاحين) ، الذين تؤهلهم شروطهم الموضوعية للسير معها وفق الطريق الثوري نحو الاشتراكية. و لهذا لا نتفق إطلاقا مع موضوعة الرفاق في سياسة الأطر "إن المهم ليس الأصل الطبقي" ، نحن نعتقد أن المهم أولا وقبل كل شيء هو الأصل الطبقي بالذات ، و لهذا تشكل مهمة تكوين و تربية كواد البروليتاريا من العمال و من الفلاحين ، و فتح الفرص الأولى للاحتراف الثوري و التثقيف النظري أمامهم ، و تعزيز دورهم داخل حركتنا الماركسية اللينينية مهمة مركزية في بناء شرط موضوعي صلب ، لبناء الخط الثوري السديد و قيادة الجماهير.

و حتى حينما يضيف الرفاق ، "و إن كان الأصل الشعبي محبذا" فإنها إضافة غير مقنعة ، إذ لا تضع هذا الأصل الطبقي ، و مهمة توفير هذا الأصل — فضلا على أنها تشير إلى "الشعبي" بدلا من التحديد الطبقي في الدرجة الأولى ، و قبل الخصال ، في المرحلة الراهنة من بناء الطليعة البروليتارية ، ينبغي إذن العمل على بناء أطر البروليتاريا صلبة من الجماهير الكادحة ، من الشبيبة الثورية المنحدرة من أصل عمالي أو فلاحي ، أطر مكافحة أولا ، و ليس فقط مجدة في حفظ الدروس النظرية التي يلقيها "الأساتذة" على طريقة نشرة "23 مارس".

هذه الأطر تندمج بأصلب المثقفين الثوريين ، و تتسلح ليس فقط "بتكوين إيديولوجي عام" و "خط سياسي

عام"، بل أن تستوعب الجوهر الخلاق للماركسية اللينينية، ولإسهامات الرفيق ماو تسي تونغ، وتستوعب الخط السياسي المحدد للثورة المغربية، إن هذا الاستيعاب الجدلي والحي لنظرية ماركس وإنجلز ولينين وماو تسي تونغ، مسألة حاسمة في تكوين هذه الأطر، على أساس إجابة استعمالها في تحليل الواقع الملموس.

10. إن المصدر الأساسي للأطر في الشروط الراهنة للحركة الماركسية اللينينية هم المثقفون الثوريون، من حركة الشبيبة المدرسية بدرجة أولى، ويشكلون الوسيلة الأولى مرحليا في عملية بناء الطليعة البروليتارية، إن الشبيبة المدرسية هي المعبر عن الوعي الحسي للجماهير الكادحة، وتشكل أداة حاسمة في نشر الماركسية اللينينية، وانحدار أوسع جماهير الشبيبة المدرسية من العمال والفلاحين، يشكل ميزة هامة في هذا المجال، ولهذا فهي تفرز المثقفين الثوريين المرتبطين عضويا بالجماهير الكادحة. لكن الأمر يقتدي بلترة سائر المثقفين الثوريين، الذين يبقون بالرغم من ذلك معرضين لتأثير الإيديولوجيات الرجعية والبرجوازية السائدة في المجتمع، بواسطة الاندماج بنضالات الجماهير الكادحة، والتشعب بخط الجماهير وبالماركسية اللينينية، ذلك هو ما نقصده بمفهوم إعادة التربية.

إن دور المثقفين الثوريين لا زال كبيرا، لكنه بغية عدم السقوط في النخبوية والتحريفية، ينبغي عليهم الانخراط في الممارسة مع الجماهير الكادحة والتعلم منها، من أجل التخلص من رواسب المعرفة الرجعية والبرجوازية، والتربية التي يتلقونها في مجتمع الاستعمار الجديد، وينبغي إعادة تربيتهم في سياق نضالهم من أجل بلورة الطليعة البروليتارية، ذلك أن المربي هو نفسه في حاجة إلى التربية.

11. لذلك فإن مهمتنا في الشبيبة المدرسية قطاع الطلبة والتلاميذ بالغة الأهمية في الظروف الراهنة، من أجل بناء حزب البروليتاريا، ومهمتنا في هذين القطاعين تخدم بناء الحزب، وهي تتوزع بين المهمات الرئيسية: - وضع نضالات هذين القطاعين في أفق ديمقراطي وطني جذري، وعلى أساس شعار تعليم شعبي عربي ديمقراطي وعلمي. وقيادة هذه النضالات تخدم تكتيكا مهمات توسيع النضال ضد الحسن - عبد الله - الدليمي، وهو ما نطلق عليه القيام بدور مقدمة تكتيكية للحركة الجماهيرية مرحليا.

- نشر الماركسية اللينينية بشكل واسع، فهما يتميزان بدينامية فكرية عالية، وبقابلية عظيمة لاستيعاب الفكر الثوري، وبهذا فهما يشكلان مركزا رئيسيا للصراع الإيديولوجي وانتشار إيديولوجية البروليتاريا. - تشكلان ميدانا لتنشئة وتربية أطر متمرسة بالنضال بالنسبة للحركة الماركسية اللينينية في ظل شروطها الذاتية الراهنة.

و يكتسي قطاع التلاميذ أهمية أكبر، فهم يمثلون فئة من شبه البروليتاريا، وبحكم انسداد منافذ المستقبل أمامهم، في ظل نظام التعليم النخبوي القائم على التبعية المطلقة للإمبريالية.

12. تشكل مهمة توحيد الماركسيين اللينينيين في منظمة مكافحة واحدة تكون نواة صلبة للحزب الثوري، مهمة مركزية حاسمة في إنجاز مجموع المهام الأخرى، وقد أشرنا في البداية إلى الخطوط العريضة لإنجاز هذه المهمة العظيمة. والحلقة المركزية في إنجازها، هي توحيد الخط الإيديولوجي والسياسي والتنظيمي للحركة الماركسية اللينينية المغربية، بواسطة الصراع الإيديولوجي الإيجابي، على أن يكون هادفا للوحدة، وأن يكون ديمقراطيا ومنظما خاضع لبرنامج متماسك الحلقات ومنسق الخطى، وأن يرتبط بالممارسة المشتركة الموحدة، ويتبادل التجارب والمؤازرة النضالية ضد العدو المشترك، وأن يتجنب كل مساوئ الحلقية والابتزاز... إلخ... وبهذا الصدد نستفسر عما لاحظناه في العديدين اللذين تسلمناهما من جريدة الرفاق (العدد الأول والثاني من "وحدة العمال و

الفلاحين") حيث نقرأ تحت اسم الجريدة على الصفحة الأولى : لسان الحركة الماركسية اللينينية المغربية " هذه مسألة خطيرة جدا ونحن لا ندري ما إذا كانت لا تزال تكتب في جريدة أو جرائد الرفاق أم لا ، و حرصا على تدعيم المسيرة الإيجابية للنقاش فإننا نحتفظ بموقفنا حتى نتوصل بتوضيح من الرفاق .

في مسألة التوحيد توجد بيننا اتفاقات باستثناء ما أشرنا إليه ، بالإضافة إلى عدم إعطاء الرفاق الأهمية البالغة لمسألة بناء علاقات نضالية مشتركة ، على أساس رؤية موحدة للوضع السياسي في كل مرحلة و للمهام التي يتطلبها ، إن ذلك سيشكل وسيلة أساسية لتحقيق المزيد من التقارب الإيديولوجي و السياسي وممارسة القناعات الموحدة و تدعيمها ، و تمتين جبهة النضال ضد الحكم الرجعي ، و لهذا ندعو الرفاق إلى إعطاء هذه المسألة أهميتها البالغة ، و ذلك ما نهجه حتى مع رفاق "23 مارس" ، لمصلحة النضال ضد الانحراف اليميني ذاته وتصفيته .

إن بناء منظمة ماركسية لينينية موحدة وصلبة يشكل الهدف الأساسي للتوحيد ، على أساس خط بروليتاري سديد ، و ستشكل هذه المنظمة النواة الصلبة للحزب الثوري ، و هي التي ستقوم بالمهام التي سطرناها من أجل بناء الحزب قيادة نضالات الجماهير المتصاعدة ضد حكم الحسن — عبدالله — الديلمي و الإمبريالية ، لأنها ستصهر إرادة الماركسيين اللينينيين و ترص وحدتهم الإيديولوجية و السياسية و التنظيمية بصورة لا توفرها حالة التشتت .

13. نسطر بعض المبادئ التنظيمية لحزب البروليتاريا الثوري ، و التي ينبغي أن تقوم عليها المنظمة الماركسية اللينينية الموحدة:

- المركزية الديمقراطية : القائمة على جدلية الطليعة و الجماهير ، و توفير منظمة حديدية و موحدة الإرادة و الفكر و الممارسة ، و تفتح مجال الانتقاد و الابتكار ، و متدفقة الحيوية ، على أساس وحدة الانضباط على جميع المستويات ، و ينبغي ممارسة المركزية الديمقراطية مع الجماهير ، و ذلك من خلال جدلية المنظمة و التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية و المنظمات الجماهيرية .

- النقد والنقد الذاتي داخل المنظمة و أمام الجماهير .

- القيادة الجماعية : عبر ضرب كافة أشكال تسلط الفرد و المبادرات الفردية اللامسؤولة ، إن هذا المبدأ يجسد مفهوم البروليتاريا العام على صعيد الممارسة التنظيمية .

- الانضباط البروليتاري الصارم و الموحد على كافة المستويات .

يتطلب تطبيق هذه المبادئ الشروط التالية :

- تعزيز الطابع البروليتاري للمنظمة و بلترة الأطر .

- تسديد التثقيف النظري و الصراع الإيديولوجي الهادف

- التطبيق المتواصل لخطها و انتقاده و إنمائه

- التطهير المستمر للمنظمة من كافة العناصر المنحرفة و المتفسخة و المرتدة و تجديد دمائها باستمرار .

14. إن مهمة بناء الحزب و بناء نواته : المنظمة الماركسية اللينينية الموحدة ، تتطلب العمل بصورة متواصلة على بناء تنظيمات ثورية شبه جماهيرية مرتبطة بها ، ثم المنظمات الجماهيرية العلنية و السرية التي ترمي على تنظيم

أوسع الجماهير ، و تشكل في مجموعها الأسلاك الرابطة بين المنظمة أو الحزب الطليعي و الجماهير الواسعة في مختلف الاتجاهات ، و من مختلف الأنواع و الأشكال . إن التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية (و هي التنظيمات التي تضم المناضلين المتقدمين الملتفين حول المنظمة) تشكل أداة حاسمة في قيادة نضال الجماهير و تأطيره ، كما تشكل أداة حاسمة في شروط النضال السري ببلادنا ، في ظل النظام الاستبدادي القائم ببلادنا ، و تشكل أيضا

وسيلة تدعيم المنظمة الشيوعية المركزية ، المتقلصة العدد بالضرورة ، و المقتصرة على المحترفين الثوريين و الأطر الشيوعيين المتمرسين ، فهي تزودها بشيوعيين جدد باستمرار ، متمرسين بالنضال الثوري داخل هذه التنظيمات الثورية ، كما أنها تشكل شرايين المنظمة الممتدة داخل المنظمات الجماهيرية ، و أداة تأطيرها و أداة انغراسها في الجماهيرية. و على المنظمة أن تجيد الاستعمال الخلاق لكل شكل ، حسب الظروف الملموسة ، بالتركيز على هذا الشكل أو ذاك ، في هذه المرحلة أو تلك ، و إدراك العلاقات و الروابط الجدلية القائمة بينها.

15. بالنسبة لمسألة الجريدة ، ذات الأهمية البالغة في بناء الحزب ، فإن الاتفاق حاصل بيننا في هذه المسألة حول دورها. و قد سجلنا ملاحظاتكم البناءة حول الكلمة التي كانت تطبع على غلاف جريدتنا المركزية "إلى الأمام" : "ساعدوا على نشر الفكر الثوري بتسليم هذه النشرة إلى رفاقكم و معارفكم" ، و هذا راجع إلى الإهمال ، فقد كانت موجودة على غلاف "إلى الأمام" قبل أن ينسحب منها منظور الانحراف اليميني ، في إطار المفهوم السائد لدور "إلى الأمام" في تلك المرحلة ، و أهمل وجودها بعد ذلك. لكننا لا نعتقد أن أسلوب العمل بها لا يجعل منها أمرا مفيدا ، فنحن نعمل على أن تتم دراستها بشكل جماعي ، و هي تنحصر في تنظيماتنا الثورية شبه الجماهيرية ، و تشكل أداة لحماها و تمسكها ، بالإضافة إلى منظمنا ذاتها. و لا ننفي أن رفاقنا مرتكبون أخطاء متعددة في هذا المجال ، لكننا نعمل على محاربتها بشكل مستمر و تصحيحها ، و نحن نحرز نتائج طيبة في هذا المجال ، و لا يزال أمامنا قطع أشواط عديدة من أجل أداء دورها المنظم بصورة فعالة. و ستكون انتقادات الرفاق في هذا المجال عاملا فعلا ، من أجل تصحيح العمل بها ، و لهذا فإن تبادل الجرائد و لو على نطاق ضيق ، سيسمح بتبادل التجارب و الانتقادات و تحسين العمل بها باستمرار. أما عن كثرة المواضيع النظرية ، فذلك لا نتركه في بعض أعداد "إلى الأمام" ، و هذا راجع لسببين :

1./ يتوصل بالجريدة المناضلون الملتزمون في إطار تنظيماتنا شبه الجماهيرية بالإضافة إلى الرفاق ، و لهذا فهي تلعب دورا موجها و منظما بالغ الأهمية.

2./ الصراع الدائر ، مما يفرض مهمة التوضيح النظري و إبراز الخط السياسي السديد ، كمهمة ملحة و دائمة في المرحلة الراهنة.

و نتفق مع المبادئ التي حددها الرفاق للجريدة ، إلا أننا نستنتج أيضا أن هناك مبالغة متشددة في سريتها ، مما قد يقلص دورها المنظم و الدعائي و في الصراع الدائر حاليا ، كما أننا لا نعلم عن ممارسة الرفاق بها من الناحية العملية.

16. تكتسي مسألة أساليب العمل أهمية بالغة في بناء الحزب ، إذ ينبغي على الطليعة أن تجيد أصول فن النضال الثوري ، خاصة في شروط بلادنا ، و هي مرتبطة بمسألة الخط و تعكسه في الممارسة ، فلنجاح خططنا السياسية لا يكفي أن تكون سديدة ، بل أن نجد لها الأساليب و الوسائل الملائمة لتطبيقها ، و لا يتعلق الأمر هنا بتقنين أساليب جامدة ، بل هي تتنوع و تتعدد حسب الظروف الملموسة و المعقدة ، إن الثورة إبداع ، و الشيوعي إنسان مبدع ، يعمل على ابتكار وسائل العمل التي تهدف إلى تحقيق الأهداف المرسومة بأكثر الطرق فائدة ، و أقلها تكليفا ، و أقصرها زمنا. و بهذا الصدد نتفق مع الرفاق في مسألة الاستقطاب من أجل سد منابع الخطر ، نلخص موقفنا في هذا الاتجاه : تغليب مقاييس الكيف على الكم ، و تغليب مقاييس الممارسة النضالية. كذلك الأمر فيما يتعلق بالوثائق و أسلوب العمل بها ، ما عدا ملاحظتنا حول مسألة الجريدة التي نخشى أن يكمن التشدد في سريتها على حساب دورها المنظم و الدعائي. لا نتفق أيضا مع الرفاق فيما يتعلق بعزل الرفاق المحرضين عن المنظمة ، فهذا قد

يكون على حساب تقدمهم السياسي و مساهمتهم في حياة المنظمة ، إن عزل الرفاق عن المنظمة يؤدي إلى موتهم سياسيا. لهذا ينبغي العمل على توفير الأشكال السرية الملائمة لمساهماتهم مساهمة مباشرة و فعالة في نشاط المنظمة الداخلي ، الذي يكسب الرفاق حيوية كبيرة. ونحن إذ نعمل على الإلتقان البالغ لأساليب العمل ، لا ننسى التثقيف الإيديولوجي و السياسي للرفاق المناضلين و تربيتهم على الصمود في وجه العدو ، و في وجه أنجع أساليبه حتى الآن ، في تحطيم المنظمات الثورية : التعذيب. إن تربية شيوعيين عبيدين و متمرسين مدركين لواجباتهم الثورية و لجمعية انتصار الثورة البروليتارية ، هو الضمانة الأولى لصمودهم حينما يكونون معزولين في عالم الجلادين. و في هذا الصدد بالذات ، أحرزت المنظمة نتائج عظيمة. فمنذ ماي 1972 تعرضنا لمحاولة ضرب المنظمة مرات متعددة ، و لم يتوصل العدو إلى أي نتائج في هذا المجال ، بفضل صمود رفاقنا البطولي في وجه أقصى أنواع التعذيب.

17. لا تنفصل مهمة بناء الحزب عن ضرورة نهج خط وطني - ديمقراطي ، يستجيب لطابع الثورة في المرحلة الراهنة ، و يدمج المصلحة الوطنية لأوسع الطبقات و الفئات الوطنية بالأهداف البعيدة للبروليتاريا. ذلك أن قدرة الحركة الماركسية اللينينية على جر القوى الديمقراطية إليها ، و دفعها إلى النضال ضد الحكم المتعفن ، و توسيع عزلته ، سيعطي مضمونا واسعا لنضال الجماهير ، و ترتبط هذه المهمة جدليا بمهمة انتقاد ميولاتها الانتهازية اليمينية في التعامل مع الحكم ، و تشطيب هيمنة إيديولوجيتها البرجوازية على الجماهير الكادحة ، و انتقاد ميولاتها اليسارية المتطرفة (البصريين). و سنعود لهذه المسألة في معرض نقاشنا لمسألة الجبهة المتحدة.

18. إن عملية صياغة خط ماركسي لينيني سديد للثورة المغربية ، و بناء الحزب الثوري البروليتاري ، لا تنفصل لحظة عن مهمة اعتبار الثورة المغربية جزءا لا يتجزأ من الثورة العربية ، و تكتسي الثورة المغربية أهمية بالغة في هذا المجال. فبحكم اشتداد الصراع الطبقي ببلادنا ، و بحكم استراتيجية الإمبريالية بالمنطقة. فإن الثورة المغربية تشكل الحلقة الضعيفة للإمبريالية في غرب الوطن العربي ، و لهذا تشكل المركز الغربي للثورة العربية ، مما يضع على الماركسيين اللينينيين المغاربة مهمات جسيمة في هذا المجال. إن مهماتنا بهذا الصدد تتمحور في :

- ربط كفاح الشعب المغربي بالأمة العربية في نضالها ضد الإمبريالية و الصهيونية و الرجعية ، من أجل الاستقلال الوطني و الديمقراطية و الوحدة و الاشتراكية. و وضع ذلك في مهمات الدعاية الثورية لفرض مناورات نظام الحسن - عبد الله - الديلمي في هذا المجال.

- تدعيم و توسيع جبهة ثورية عربية واسعة ضد الهجمة الإمبريالية-الصهيونية-الرجعية.

- تمتين علاقاتنا السياسية و النضالية بالفصائل الماركسية اللينينية على امتداد الوطن العربي ، و العمل على بلورة خط نضالي عام على الصعيد القومي يوحد بينها ، و يضع في حسابه بذات الوقت ، الخصائص المميزة لكل نظام على الصعيد القطري. و بهذا الطريق بالذات ، ستسهم الثورة المغربية بواجباتها الأهمية في دعم الثورة العالمية ، على قاعدة الأهمية البروليتارية ، و توطيد الخط البروليتاري السديد على المستوى العالمي ، و محاربة كافة أشكال التحريفية المعاصرة.

إن الروابط الأصيلة و العميقة بين الشعب المغربي و الشعب العربي في الصحراء الغربية ، يجعل من الضروري في صياغة الاستراتيجية الثورية ، من أجل إنشاء المركز الغربي للثورة العربية ، دمج كفاح التحرر الوطني في الصحراء الغربية بالثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية ، في استراتيجية واحدة و جبهة واحدة. إن هذه المهمة بالغة الأهمية في بناء الخط الثوري السديد للحزب الماركسي اللينيني المغربي.

الجبهة الثورية المتحدة

1. إن طبيعة النظام الطبقي السائد ببلادنا ، يجعل من الثورة التي تختبر ببلادنا ثورة وطنية ديمقراطية شعبية ، تستهدف حل التناقض الأساسي القائم بين الطبقة الكمبرادورية الحاكمة ، التي تضم الملاكين الكبار و البرجوازية الكمبرادورية ، و على رأسهم الملكية و سيدتهم الإمبريالية من جهة ، و الشعب بطبقاته الوطنية من جهة أخرى ، و يتكون الشعب في المرحلة التاريخية الحالية من الطبقات الوطنية التالية : البروليتاريا ، الفلاحون ، شبه البروليتاريا ، البرجوازية الصغيرة ، البرجوازية المتوسطة الوطنية.

و تستهدف الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية تحقيق المهام التالية :
- الإطاحة بسلطة الدكتاتورية الملكية و الطبقة الكمبرادورية و الإمبريالية ، و إرساء دكتاتورية ديمقراطية شعبية ، في إطار الجمهورية الديمقراطية الشعبية ، بواسطة المجالس الشعبية.
- تحقيق الثورة الزراعية ، و تحرير اقتصادنا من هيمنة الإمبريالية و الاستعمار الجديد.
- بناء ثقافة شعبية عربية ديمقراطية و علمية.
- تهيئة جميع الشروط للانتقال إلى الاشتراكية.
- الإسهام في انتصار الثورة العربية و العالمية.

و يتم انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية ، بواسطة حرب الشعب الطويلة الأمد.
و من أجل انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية ، فإن على البروليتاريا أن تقوم ببناء تحالف أوسع الطبقات و الفئات الوطنية ذات المصلحة في هذه الثورة ، من أجل عزل العدو الرئيسي و تركيز جميع القوى عليه للإطاحة به.
2. إن الشرطان الأساسيان لقيام التحالف الثوري و الوطني الواسع ، و انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية هما : قيادة البروليتاريا بواسطة حزبها ، و بناء التحالف العمالي - الفلاحي ، و لا سيما الفلاحين الفقراء و المعدمين ، الحليف الموثوق به بالنسبة للبروليتاريا.

3. إن الأداة السياسية و التنظيمية لتحالف الطبقات و الفئات الوطنية و سائر العناصر المعادية لسيطرة العصابة الكمبرادورية - الإمبريالية ، هي الجبهة الوطنية الديمقراطية الشعبية ، أو الجبهة الثورية المتحدة بقيادة الحزب الثوري.
و هذه الجبهة تركز في برنامجها على بندين أساسيين : مسألة السلطة ، و مسألة العنف الثوري للإطاحة بالنظام القائم ، فلا ينحصر قيام الجبهة على أساس النضال العسكري فقط ، بل ينبغي أن يشمل برنامجا وطنيا ديمقراطيا ، كما حددنا خطوطه العريضة ، و على أساس سلطة وطنية ديمقراطية شعبية. فالاتفاق حول النضال العسكري بذاته غير كاف ، فقد تلجأ فئات من العدو نفسه لحل التناقضات بينها إلى النضال العسكري ، دون أن تكون مؤهلة للانخراط في الجبهة. ينبغي إذن ، إعطاء الأهمية الكاملة لمسألة برنامج الجبهة و خطها السياسي.

4. إن مبدأ الوحدة مع النقد ، هو الأسلوب الذي ينبغي أن يسود العلاقات بين أطراف الجبهة ، الصراع الإيديولوجي و النقد ضد التذبذب و ميولات المساومة و الإصلاحية القائمة موضوعيا في صفوف حلفاء البروليتاريا و الفلاحين الفقراء. و الوحدة على أساس البرنامج السياسي و صيانتها و تجديده باستمرار. و الشرطان الحاسمان لسيادة التوجيه البروليتاري ، هما : قيادة الحزب الثوري ، و التحالف المتين بين العمال و الفلاحين.

5. نحن نؤكد أن هذا التحالف في واقع بلادنا الملموس ، سيتم بصورة رئيسية بين الطبقات الوطنية كطبقات ، و ليست عبر الأحزاب البرجوازية الحالية ، لأن هذه الأحزاب تسير نحو تقلص نفوذها الجماهيري و السياسي حتى داخل طبقاتها نفسها ، و تتحول تدريجيا من أحزاب جماهيرية تمثل طبقاتها سياسيا و تنظيميا ، إلى تجمعات فتوية من

المحترفين السياسيين. إن هذا يفرضه واقع تطور الصراع الطبقي ببلادنا ، حيث كان الشرط الضروري لنمو الطبقة الكمبرادورية و على رأسها الملكية ، هو تفكيكها للأحزاب السياسية الجماهيرية للبرجوازية الوطنية ، و تحويلها إلى فئات من السياسيين المحترفين ، و العمل على دمجهم في إطار النظام نفسه ، بواسطة الأسلوب المزدوج الذي درج الحكم على التعامل به معهم : الإرهاب المستمر من جهة ، و الحوار و المناورة من جهة أخرى. و لهذه الاستراتيجية المدعمة من طرف الإمبريالية أساسها الاقتصادي أيضا.

إننا لا ننفي إطلاقا أن هذه الأحزاب تمثل طبقاتها من الناحية السياسية ، فكل موقف سياسي في المجتمع هو موقف طبقي ، ينتمي لطبقة ما ، لكن تمثيلها لهذه الطبقات كقوى فاعلة في الصراع الطبقي ، و من موقع مصالحها الطبقية المعادية للإمبريالية يتقلص تدريجيا ، و تمثل أكثر ميولاتها اليمينية و مصالحها الفئوية كمحترفين سياسيين ، ما يجعلها بصورتها الحالية ، غير مؤهلة للانخراط في الجبهة الثورية المتحدة. و لا ننفي تواجد أجنحة و عناصر جذرية داخل هذه الأحزاب ، و قد أبرزنا دائما أن نمو نضالات العمال و الفلاحين و القوى الثورية ، سيؤدي بتمايز هذه الأجنحة الجذرية و بروزها بشكل مستقل ، لكن هذه الفئات الموجودة داخل هذه الأحزاب الموجودة محدودة ، و لا ينبغي لنا أن نبالغ في قيمتها و أن نضخم من أهميتها ، إننا لا نسد باب الجبهة في وجه جميع هذه الفصائل و العناصر الجذرية داخل هذه الأحزاب و خارجها ، ذلك أن من مصلحة البروليتاريا و حلفائها الثوريين أن تضم هذه الجبهة أوسع الطبقات و الفئات ، و العناصر الوطنية المعادية للإمبريالية و لطغمة الحسن-عبد الله-الدليمي. بل تقوم إحدى مهماتها الأساسية في هذا الاتجاه ، إلى دفع هذه الأجنحة و العناصر الجذرية إلى التعبير عن نفسها بشكل مستقل ، و دفعها للانخراط في الجبهة الثورية المتحدة. بل يجب أن نعمل على مد جسور التحالف الوطني الواسع ، للاستفادة حتى من تناقضات العدو ، و عزل العدو الأكثر شراسة في كل مرحلة (و هو في المرحلة الراهنة طغمة الحسن-عبد الله-الدليمي و الإمبريالية) تمهيدا للإطاحة به.

6. ما هي بالملاموس هذه القوى الديمقراطية و فصائلها الجذرية حتى نستطيع أن نلمس إمكانياتها و حدودها ؟
حزب الاستقلال : حزب البرجوازية المتوسطة ، يمثل ميلها السياسي لإصلاح النظام الحالي ، و يضم حزب الاستقلال أيضا عناصر هامشية من الطبقة الكمبرادورية ، و لا نعتقد أن حزب الاستقلال سيقبل يوما الانخراط في جبهة ثورية ، تطرح مسألة السلطة بواسطة النضال العسكري ، لكننا لا ننفي إمكانية تطور بعض العناصر الشابة المتنوعة في حزب الاستقلال.

اتحاد عبد الله إبراهيم : الوجه السياسي للبيروقراطية النقابية ، يمثل تجمعا سياسيا يمينيا داخل البرجوازية الوطنية ، و ترتبط مصالحه بمصالح الجهاز النقابي البيروقراطي المرتبط بجهاز الدولة ، فهو يشكل فئة معادية لنمو البروليتاريا كطبقة ثورية مستقلة ، و لهذا فإن من مهمات بناء حزب البروليتاريا بالنسبة للماركسيين اللينينيين ، هي إزاحة هيمنة هذه الفئة على الطبقة العاملة المغربية. و قد برز موقفها المعادي لأي نضال جذري ، حين وقفت صفا واحدا مع الطبقة الحاكمة حين انطلاق حركة 3 مارس 1973.

جماعة علي يعته : و هي فئة معزولة جدا ، و ذيلية إلى أقصى حد لهذه القوى السياسية ، و لا نعتقد أن هذه الجماعة ستنهج طريقا جذريا على الأقل في المدى المتوسط.

اتحاد بوعبيد : و هي فئة سياسية تعبر عن اتجاه البرجوازية الصغيرة الإصلاحية ، و تشكل في ذات الوقت الواجهة السياسية لجناح البصري ، و هي مؤهلة لتأييد الجبهة الثورية و الانخراط فيها. و يتطلب الأمر نضالا إيديولوجيا و سياسيا عديدا ضد ميلها الإصلاحية.

جناح البصري : هو الفئة التي تعبر عن الميل الديمقراطي الثوري داخل البرجوازية الصغيرة ، و اتجاهها البلانكي في الاستيلاء على السلطة ، و هي أكثر القوى السياسية استعدادا من الناحية الموضوعية ، للانضمام كطرف فعال في الجبهة الثورية ، لكن لا ينبغي أن نعتبر أن جناح البصري ، زائد الحركة الماركسية اللينينية يشكل الجبهة الثورية المتحدة ، إن هذا إنما يقفز عن طبقات وطنية و عناصر مستقلة لا يمثلها هذا الجناح ، و لا الحركة الماركسية اللينينية ، ستشكل أطرافا فعالة في الجبهة.

في هذا الصدد نرشح اتجاهها آخر قد يتطور في ظل نمو الشروط الموضوعية للصراع الطبقي داخل الجيش ، هو اتجاه الضباط الوطنيين ، هذا احتمال فقط ، إذ أن بروزه رهين بمدى قدرة الطليعة البروليتارية على التقاط النزعة الوطنية التي تنمو داخل الجيش ، في إطار عمل سياسي منظم ، و دفعها إلى جانب الثورة الشعبية.

7. إن جناح البصري إذن هو أكثر هذه القوى السياسية حاليًا استعدادًا للانخراط في جبهة ثورية متحدة ، إلا أن خطه السياسي الراهن و ممارسته الراهنة لا يكفيان ، لكننا نعتقد أن توفر عدة شروط سيساعده على التطور في اتجاه ديمقراطي وطني جذري ، يؤهله للانخراط كطرف فعال في الجبهة ، على أنقاض اندحار خطه البلانكي البرجوازي الصغير ، فلا يكفي في هذا المجال كشرط للانخراط في الجبهة كما أبرزنا سابقًا حمل السلاح فقط. إن النهج الحالي الذي ينهجه ، لا يسمح له بأن يشكل طرفًا فعالًا في الجبهة ، و من سمات هذا النهج السلبية :
- الأسلوب التأمري (يصل به لحد التحالف مع أوقير) بدلا من العنف الجماهيري.

- برنامج إصلاحي لا يصل إلى مستوى البرنامج الوطني - الديمقراطي الجذري الذي حددنا بعض بنوده سابقًا.

- التأثير السلبي الذي تتركه ممارسته على الجماهير.

- معاداته المتطرفة للشيوعية.

إن النضال من أجل إبراز الخط الثوري الشديد ، و توسيع التأثير السياسي للحركة الماركسية اللينينية كطليعة ، يتطلب نضالًا إيديولوجيًا و سياسيًا ضد هذا النهج. و لهذا فهو إذ يشكل القوة السياسية التي تملك الإمكانيات للانضمام إلى الجبهة ، تتطلب بذات الوقت و بصورة جدلية نضالًا إيديولوجيًا و سياسيًا ضد نهجه السلبي ، بهدف دفعه في الاتجاه الوطني الديمقراطي الجذري الذي يساهم في صهر إرادة الشعب في الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية بقيادة البروليتاريا. إن تنمية و تقوية دور الحركة الماركسية اللينينية و قدرتها على السير قدما في بناء حزب البروليتاريا الثوري في ظل الشروط الموضوعية لنمو الحركة الجماهيرية ، سيشكل عاملاً أساسياً في ذلك ، و تفتقد الحركة الماركسية اللينينية اليوم كثيرا من المقومات للقيام بذلك ، و منها التشتت ، إذ لا ترقى العلاقات بين فصائلها على المستوى الجبهوي ذاته.

لهذا فنحن إذ نمي علاقاتنا و نعمل على توطيد برنامج سياسي مشترك و نضال موحد مع الاتجاه الديمقراطي الثوري (جناح البصري) منذ الآن و سائر الأجنحة الأخرى ، ليس من أجل بناء جبهة في المدى القريب ، بل من أجل بناء أوسع جبهة معارضة للحكم في جميع مراحل النضال ، في نفس الوقت الذي نخضع خطه البلانكي للنقد بشكل متواصل ، و على أساس التهيئ لقيام الشروط الحقيقية لجبهة ثورية متحدة مكافحة ، من أجل انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية. بل إننا لا نلغي الدور الإيجابي ذاته للقوى الديمقراطية الإصلاحية ، لكن ليس من أجل جبهة متحدة ، بل في اتجاه تنمية جميع مظاهر المعارضة لنظام الحسن - عبد الله - الديلمي. ذلك أن من مهمة الثوريين الماركسيين اللينينيين ، التقاط و استيعاب كافة أشكال و إمكانيات المعارضة و الاحتجاج و التناقضات ، لمصلحة عزل النظام القائم لأقصى حد ، و صياغة الخطط و الشعارات السياسية و الأشكال التنظيمية لأجل ذلك.

هذا هو مضمون عمل الماركسيين اللينينيين في هذا المجال ، و ليسميه الرفاق "أشكال أولية من الجبهة" ، فنحن نضع له كهدف مباشر ، خدمة الحلقة المركزية من مهام الماركسيين اللينينيين : بناء الحزب البروليتاري الماركسي اللينيني ، ثم هدف الجبهة المتحدة و عزل النظام القائم كأهداف غير مباشرة.

8. يلح الرفاق على أن "الأشكال الأولية للجبهة" ناضجة داخل الحركة الطلابية ، و نفهم من السياق أنه لا ينبغي تغليب طابع الصراع على الوحدة ، لقد أبرزنا موقفنا من هذه المسألة على صفحات "إلى الأمام" (عدد 14).. لقد كانت المهمة الرئيسية بالنسبة للتيار الماركسي اللينيني على طول السنتين الأوليتين من عمله داخل الحركة الطلابية (من المؤتمر 14 إلى المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب) هو بلورة نفسه كتيار جماهيري مستقل ، و إحرازه على قيادة الحركة الطلابية ، و هذا كان يضعه مباشرة أمام الصراع المستमित للإصلاحية للإبقاء على هيمنتها. و قد كان تغليب طابع الصراع على طابع الوحدة اختيارا ضروريا لا مفر منه يتجاوز النوايا الطيبة للماركسيين اللينينيين ، دون أن نعفي مسؤوليتنا من بعض الأخطاء في هذا الصدد (بالرغم من أنها ليست خطأ رئيسيا ، فهي ليست إلا انعكاسا للأسلوب الذي كنا ننهجه في علاقتنا بالجماهير الطلابية). و نحن نعتقد اليوم أن بإمكان التيار الماركسي اللينيني و قد غدا تيارا جماهيريا فعلا ، و محرزاً على قيادة الحركة الطلابية ، أن يعمل على تغليب طابع الوحدة دون نسيان الصراع. إن تغليب أحد الطرفين (الصراع أو الوحدة) إنما يخضع في نظرنا لكل مرحلة و المهمات التي تتطلبها ، و هو يخضع في نظرنا حاليا ، لمسألة إنضاج قيادة الماركسيين اللينينيين لمصلحة بناء الحزب الثوري البروليتاري. و قد طرحنا برنامجا ديمقراطيا (و ليس جبهويا) بهذا الصدد في إطار أ.و.ط.م. ، سيعمل على تعزيز وحدة جميع القوى الديمقراطية ، و سيوفر الشروط لرصها في وحدة متماسكة كهدف مباشر لمصلحة هدف بناء الجبهة المتحدة حين نضج شروط قيامها.

9. إن رؤيتنا لبناء الجبهة الثورية ، التي تجسد التحالف الثوري و الوطني الواسع للطبقات و الفصائل و العناصر الوطنية ، سيجعل من التنظيمات الجماهيرية الثورية القاعدة الرئيسية لبناء الجبهة ، بالإضافة إلى لقاءات الأطراف الثورية و على أساس قاعدة هذه التنظيمات الثورية الجماهيرية. و لهذا فقد أشرنا إلى أن لجان نضال الشعب أو اللجان الثورية ستشكل وسيلة رئيسية في بناء الجبهة ، و هي تختلف إطلاقاً عن التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية أو الجماهيرية التابعة للحزب التي أشرنا إليها سابقا. هذه اللجان تعمل على تنظيم أوسع الجماهير و في مجموع الطبقات ، بمساهمة كافة الفصائل الوطنية و تعبئتها في النضال الوطني الديمقراطي كتنظيم قاعدي للجبهة ، و ستشكل أيضا وسيلة لتمرين الجماهير على ممارسة السلطة الثورية ضد أعداء الشعب.

العنف الثوري

1. لقد أشرنا بوضوح إلى أن الطريق الثوري ببلادنا هو العنف الثوري الجماهيري في شكل حرب التحرير الشعبية ، إن هذا الاختيار السديد يفرضه التحليل السديد لواقعنا الوطني و الظروف الدولية المحيطة به ، و قد أشرنا إلى هذا التحليل بصورة موجزة في وثيقة "حول الاستراتيجية الثورية" و طورناه في عدد من التحاليل الأخرى و على صفحات "إلى الأمام".

2. لقد طرح الرفاق أشكالا غير مطروحة إطلاقاً ، حينما أكدنا أن النموذج البلشفي في الاستيلاء على السلطة في أكتوبر 1917 غير سديد بالنسبة لنا كطريق للثورة ، لقد كنا نقصد بذلك شكلا محددا من العنف الثوري الجماهيري في الاستيلاء على السلطة في ظروف ملموسة. و حينما أكد الرفاق بأنها حرب بمعنى مجابهة مسلحة ، و شعبية بمعنى قام بها الشعب و طبعها بخصاله ، فإنما هو في نظرنا تأكيد مجاني محض ، فلا مجال هنا لإقحام المضمون اللغوي للكلمات ، و إنما المقصود هنا بالضبط تحديد الأسلوب الذي ينبغي أن تتبعه الثورة المغربية في الظفر بالسلطة

الثورية بواسطة العنف الثوري الجماهيري ، كمبدأ ماركسي لينيني ثابت ، و توطيدها بناءً على تحديد خصائصها الملموسة.

إننا نفهم من الخصائص المميزة للنموذج البلشفي في نهج العنف الجماهيري (الانتفاضة الشاملة) هو : الاستيلاء على السلطة بضربة واحدة ، و مرة واحدة ، بالاعتماد على قوى البروليتاريا و تحالف الفلاحين و الجنود الثوريين ، في ظروف الصراع الإمبريالي الدائر ، بهذا المعنى المحدد للنموذج البلشفي نقول إن هذا الأسلوب المحدد الذي نهجته الثورة في روسيا لا يستجيب لواقعنا الملموس. و نقول بالمقابل أن أسلوب حرب التحرير الشعبية كأحد أساليب العنف الثوري الجماهيري ، من حيث أنها حرب فلاحية بقيادة البروليتاريا و حزبها الطليعي ، الفلاحون هم قواها الرئيسية ، من حيث أنها لا تهدف إلى الاستيلاء على السلطة مرة واحدة في مجموع البلاد ، بل تركز عليه تدريجياً و على مراحل ، و ليس بضربة واحدة بل عبر صراع طويل الأمد ، يتم فيه تغيير موازين القوى تدريجياً ، و مراكمة عوامل الانتصار النهائي على مراحل ، في ظروف الهجوم الإمبريالي والرجعي الشامل. إن هذا الأسلوب قد تطور و اغتنى بكفاحات الشعوب المقهورة ، و في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة (و بلدنا ينتمي إلى هذه البلدان) و كانت أبرز نماذجها : الثورة الصينية و الفيتنامية و الكورية. و قد قام الرفيق ماو تسي تونغ بصياغة نظرية حرب الشعب و أغناها الرفاق الفيتناميون بصفة خاصة ، و هي تغني على الدوام بتجارب جديدة. هذه الخصائص تستجيب لشروط بلادنا ملموسا ، و تفرض علينا اختيار أسلوب حرب التحرير الشعبية كطريق للثورة.

هل يعني هذا إقبار الحقيقة الكونية لثورة أكتوبر ؟

لا مجال لطرح هذه المسألة هنا ، إن ثورة أكتوبر العظيمة ليست كونية لمجرد أنها طبقت أسلوباً خاصاً في الاستيلاء على السلطة بوسيلة العنف الثوري الجماهيري في شكل الانتفاضة الشاملة ، و إنما تتعدى الأهمية العالمية لثورة أكتوبر هذا النطاق الضيق ، في أنها فتحت عصراً جديداً في تاريخ البشرية هو عصر انتصار الاشتراكية و اندحار الإمبريالية ، و ليس ذلك أيضاً هو الأسس التي جعلت من كلمة اللينينية تضاف إلى الماركسية ، و لكنها أضيفت إليها لأنها شكلت مرحلة جديدة تمام الجدة في الماركسية ، لقد شكلت : "ماركسية عصر الإمبريالية و الثورة البروليتارية".

لذلك ، فنحن نسد الآفاق في وجه النموذج البشري في الاستيلاء على السلطة بالنسبة للثورة العالمية ، و الشعوب المضطهدة ، و لا يمكن لأي ماركسي لينيني أن يزعم ذلك ، فضلاً عن أنه ليس من مهمتنا أن ننظر للآخرين الأساليب التي ينبغي عليهم أن ينتهجوها في استعمال العنف الثوري الجماهيري داخل بلدانهم.

أما أساليب الكفاح المسلح التي تنهج الإرهاب البرجوازي الصغير كأسلوب رئيسي ، و التي طبقت في عدد من البلدان و انتهت إلى طريق مسدود ، فنحن لا نرفضها لأنها أسلوب لا يناسب شروط بلادنا الملموسة فقط ، و لكن لأنها أسلوب خاطئ ، ينطلق من مفاهيم تعارض المفهوم البروليتاري للعالم ، الذي يؤكد أن الجماهير هي صانعة التاريخ ، و أنها لكي تتحرر ، ما عليها إلا أن تأخذ قضيتها بيدها.

3. إن هذا الاختيار الاستراتيجي بالنسبة لشعبنا : حرب الشعب الطويلة الأمد ، يتطلب رسم الطريق السديد الذي يصل منه كفاح الجماهير الثوري إلى حرب الشعب الشاملة في الظفر النهائي بالسلطة الثورية ، و الذي هو في نفس الوقت استراتيجية الطليعة الثورية. إن صياغة هذه الاستراتيجية الثورية السديدة تكتسي أهمية بالغة في قيادة العملية الثورية و بناء الطليعة البروليتارية ، و لكن ينبغي التأكيد منذ البداية أن هذه الاستراتيجية ينبغي أن تقوم على جدلية العمل السياسي و العمل المسلح ، في جميع المراحل ، هذه الجدلية تفرضها ممارسة الجماهير ذاتها ، فإذا كان قيام جيش مسلح يخدم مصالح العمال و الفلاحين و الشعب ، و تحت قيادة حزب البروليتاريا و الجبهة المتحدة

يشكل الضمانة الأكيدة لانتصار الثورة ، فإن العمل المسلح لا يمكنه أن ينمو إلا في غمار العمل السياسي الجماهيري ، والجيش المسلح لا يمكن أن يتشكل وينمو إلا على أساس الجيش السياسي للثورة ، وكلما كان بإمكان الطليعة أن تنظم أشد التنظيم ، وتوسع إلى أوسع مدى جيشها السياسي ، كلما كان بإمكان الجيش المسلح أن يتشكل وينمو ويتطور ويتسع باستمرار ، وأن يحرز الانتصارات تلو الانتصارات.

هذه الحقيقة التي يؤكدتها أكثر من قرن وربع من الكفاح المبرر للبروليتاريا العالمية والشعوب المضطهدة ، ينبغي دائما وضعها في اعتبارنا حين معالجة مسألة العنف الثوري والاستراتيجية الثورية.

4. هل يعتبر إطلاق الكفاح المسلح المهمة المباشرة أمام الماركسيين اللينينيين المغاربة ؟ وما هي مهماتهم في هذا المجال ؟ يشكل الجواب على هذين السؤالين مهمة جوهرية في صياغة الخط الماركسي اللينيني للثورة المغربية. يجيب الرفاق بوضوح : "الظروف مناسبة جدا ، وإلى حد "الشعور بالتعطيل" ، ونحن نعتقد أن الكفاح المسلح كأعلى أشكال العنف الثوري ليس مهمة مباشرة ، فإذا كان العنف الثوري يشكل مهمة نضالية دائمة في أغلب الظروف ، ينبغي على الثوريين القيام به وقيادته كلما نضجت شروطه خلال المعارك الجماهيرية ، وتطوير أشكاله البدائية الأولى (مظاهرات عنيفة ، احتلال المعامل والضيعات والمدارس ، احتجاج الباطرونات وعمال السلطة الأشرار ... إلخ) فإن خوض الكفاح المسلح كأرقى أشكال العنف الثوري لا تزال ظروفه غير مناسبة ، ولا يكفي في هذا المجال ترديد الشروط الموضوعية العامة في البلاد ، التي هي لمصلحة الثورة بصورة عامة ، بل ينبغي معالجة المسألة من زاوية الشروط السياسية والتنظيمية التي يتطلبها إطلاق الكفاح المسلح ، والسير به في طريق سديد نحو حرب الشعب الظافرة.

حقا إن الحركة الجماهيرية متقدمة ، لكن علينا في نفس الوقت أن نحدد حدود هذا التقدم ونواقصه ، حتى لا نسقط في تقييم ذاتي للحركة الجماهيرية. لقد حددت منظمنا بصورة سديدة اتجاه المرحلة التاريخية الراهنة من تطور الصراع الطبقي ببلادنا ، بأنه طابع اشتداد أزمة النظام وتناقضاته ونمو الحركة الجماهيرية ، وأبرزت في تحليلها الشروط الموضوعية لهذا النمو في نضالات الحركة الجماهيرية ، وحددت طابعه الرئيسي : العفوية ، ونتائج ذلك أنها لا تزال مطلوبة في سياقها العام ومشتتة ، وأبرزت بالمقابل بأنه بسبب من هذه العفوية ، فإن هذا النمو لا يسير في خط مستقيم ، وأنه يتعرض لكثير من الانعرجات والانكسارات وللتأثير البرجوازي الصغير (الإصلاحي والبلانكي) ، وحددت طابع المرحلة الأولى من هذا النمو بأنه الطابع الدفاعي ، إذ يمارس الحكم هجوما رجعيا شاملا مجهضا كل مكتسبات الحركة الجماهيرية في مراحل نضالها السابقة ، وتحاول الجماهير الدفاع عنها في حدود وسائلها النضالية الراهنة. ولهذا وضعت منظمنا كشعار سديد للثوريين في تحديد مهامهم المرحلة تجاه هذا النمو : "تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية" ، كإحدى الحلقات الوسيطة من أجل تغيير موازين القوى تدريجيا ، و تعميق أزمة النظام والانتقال إلى المرحلة الهجومية ، وأبرزت منظمنا كذلك أن هذا التهيئ والانتقال إلى المرحلة التالية ، لا يأتي إلا عبر قيادة ثورية متماسكة ، سيمكنها في ظل شروط موضوعية مناسبة ، أن تنمو وتتطور وتقود الجماهير في الطريق الثوري.

ولهذا صاغت مهام الماركسيين اللينينيين في هذا الاتجاه ، من أجل بناء هذه القيادة ، وتوفير نواة بروليتارية ، وكسب مواقع سياسية وتنظيمية داخل مناطق الصدام ، بتكثيف الدعاية الثورية ، ببناء منظمة ماركسية لينينية واحدة ، بتدعيم وتمتين وحدة القوى الديمقراطية من أجل عزل الحكم ، وخلق شروط بناء الجبهة المتحدة ، بالتهيئ العسكري العملي ...

و فقط بإنجاز هذه المهمات ، يمكن أن تكون الظروف مناسبة فعلا ، و أن تكون هناك حركة جماهيرية متقدمة ، و نعني بمتقدمة أنها موضوعة في سياق ثوري جذري ، و بقيادة ثورية متماسكة ، و قادرة على تفجير أزمة الحكم و تعميقها باستمرار. و لا تنفصل هذه المهمات عن مهمة إدماج العنف الثوري بأشكاله الأولى ، بالكفاح الجماهيري حسب درجة كفايتها و مستوى تنظيمها ، من أجل تنمية إدراكها الثوري بمسألة العنف ، و خلق الشروط المناسبة للانتقال إلى الكفاح المسلح الذي يجسد وعيها الثوري و طاقاتها الملموسة ، و ينبغي لهذه المهمة أن تصب في النضال من أجل بناء الطليعة البروليتارية لا أن يجهضها ، و أن يوفر لها الأرضية الموضوعية لا أن يسد في وجهها سبل التبلور. و بهذا الصدد فإن حركة 3 مارس ، في ظل غياب الدعاية الثورية المكثفة للماركسيين اللينينيين و تأثيرهم السياسي الجماهيري قد لعبت دورا سلبيا بما لا يقاس ، فبدلا من أن تقلص التأثير الإصلاحي ساهمت في تعميق السلبية و الانتظارية لدى الحركة الجماهيرية كما تثبت ذلك الممارسة العملية لمناضلينا.

5. و لا تنفصل هذه المهام التي تخلق الشروط الفعلية المناسبة لإطلاق الكفاح المسلح المنظم ، عن مهمة صياغة خط استراتيجي فيما يخص مسألة الكفاح المسلح ، يحدد مهماتنا للانتقال إلى هذا الشكل و تطويره إلى حرب الشعب ، وذلك في إطار استراتيجية ثورية شاملة. إننا لا ندعو كما تفعل "23 مارس" التي تكن احتقارا عميقا للاستراتيجية و الاستراتيجيين إلى تأجيل هذه المسألة ، إن غياب الاستراتيجية الثورية هي سمة مميزة للانتهازية اليمينية ، و غياب الخطط الفعلية ، و الحلقات الوسيطة لإنجازها ، سمة مميزة للصبانية اليسارية. لهذا ينبغي وضع استراتيجية ثورية فيما يتعلق بمسألة العنف الثوري ، و الكفاح المسلح ، يحدد الطريق الذي ينبغي أن تنهجه الطليعة الثورية في تفجير الكفاح المسلح ، من أشكاله الأولى إلى مراحلها العليا نحو الاستيلاء على السلطة الثورية ، و أن تحدد مهامها على ضوءها. و تحديد هذه الاستراتيجية ليس مسألة "تصورية" ، بمعنى أنها نابعة من تأمل فكري على أساس تصورات مجردة ، و لكن بقدر ما هي محاولة لتحليل ملموس لمجرى الوقائع الملموسة أمانا ، و محاولة تحديد اتجاهها العام ، و من ثمة صياغة خطة عامة تحدد على ضوءها مهامنا المرحلية و البعيدة ، إن الماركسيين اللينينيين ليسوا عرافين ، و إنما ينبغي عليهم أن يشيروا إلى الاتجاه العام للأحداث ، انطلاقا من التحليل الملموس للوقائع الملموسة ، و يبقى سير هذا الاتجاه العام رهين بتفاعل تناقضات الواقع ، و تدخلهم كعامل ذاتي حاسم. و معرفة تحديد هذا الاتجاه العام ، الذي "ستمر به الأشياء مسبقا" مسألة ضرورية بالنسبة للقيادة الثورية ، شريطة أن يكون قائما على أساس تحليل مادي جدلي لتناقضات الواقع ، و طبيعة الصراع بينها ، و موازين القوى المختلفة ، التي يمكنها ترجيح كفة هذا الاتجاه أو ذاك. إن مفهومنا للقواعد الحمراء المتحركة ، ليس إذن مسألة "تصورية" ، بقدر ما هو التحديد الذي يرسمه لتطور اتجاه نمو حرب الشعب الظاهرة في مرحلتها الأولى ببلادنا ، و قد أعطينا عددا من العناصر المهمة في واقع بلادنا الملموس التي تفيد بها ، و نعيد هنا تحديد الاتجاه العام لاستراتيجية القواعد الحمراء المتحركة و بعض منطلقاتها الأساسية.

6. إن الانطلاقة الحاسمة تكمن في البداية ، و من الفلاحين بالذات و من الثورة الزراعية. و سيتحتم على الطليعة الماركسية اللينينية —كما أبرزنا سابقا— في مرحلة لاحقة ، أن تنتقل من مرحلة توزع قواها بين مراكز البروليتاريا و مناطق الصدام ، إلى تمركز قواها الرئيسية في مناطق الصدام و الفلاحين (قواها الرئيسية فقط إذ ينبغي عليها أن تحتفظ بقيادة النضال الثوري في المدن ، التي تشكل في بلادنا ثقلا ديموغرافيا و اقتصاديا و سياسيا لا بأس به).

إن العمل السياسي و التنظيمي داخل مناطق الصدام ، ينبغي أن يقودنا بصورة رئيسية إلى شن انتفاضات منسقة للفلاحين.

هذا هو المنطلق ، لكن الاكتفاء بهذا الهدف في انطلاق حرب الشعب يبدو بدون أفق ، وهذا هو النقص الأساسي في المبادرة الثاقبة التي تكلم عنها الرفاق ، إذ لم يحدد الرفاق طبيعتها وأهدافها ومهامها ، وما هي الآفاق التي تفتحها لانطلاق حرب التحرير الشعبية ، وقد رأينا أن على الاستراتيجية الثورية أن تحدد لنا كيف نصل من كفاح الجماهير العنيف بأشكاله الأولى ، إلى حرب الشعب الشاملة.

7. هذه الانتفاضة الفلاحية المنسقة المسلحة ينبغي :

- أن يتم تنظيمها في مناطق الصدام ، يتحدد اختيارها حسب شروط نضالية وعسكرية دقيقة ، وأن يتم منها اختيار تلك التي تشكل أضعف الحلقات في سياسة النظام وتمرکز قواته ، وأن يتم اختيار هذه الانتفاضات الفلاحية المنسقة في الظرف السياسي المناسب و اللحظة المناسبة ، وهذا شرط أساسي.

- أن يتم تطبيق البرنامج الثوري خلال هذه الانتفاضات ، (برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية) الذي يفتح الأفق الثوري أمام الجماهير (الاستيلاء على الأرض ، تصفية الملاكين الكبار الأكثر شراسة و عملائهم الأشرار ، تسليح الفلاحين ، تنظيم الكتائب الأولى للجيش الأحمر وإنشاء الميليشيات ...).

- أن ترتبط هذه الانتفاضات بنمو كفاح الجماهير في المدن ، إذ أن ذلك سيمكن من توزيع قوات العدو ، و من تأطير للطاقت العالية لجماهير المدن (البروليتاريا ، شبه البروليتاريا ، البرجوازية الصغيرة ...). وقد نشأت المقاومة المسلحة في المدن إبان معركة التحرير الوطني ، بتنسيق مع ظهور جيش التحرير في البادية ، و تطورت الانتفاضات الكبيرة في المدن التي ساهمت في ذلك (ديسمبر 1952 بالبيضاء ، غشت 53 ، انتفاضة فاس في 54 ذات الأهمية الكبيرة التي أدت عمليا إلى تحرير المدينة القديمة من قوات الاحتلال لعدة أيام).

- أن تضع لها الطليعة البروليتارية كهدف رئيسي ، نشوء الأنوية الأولى للجيش الأحمر (أو الكتائب الأولى أو الفياق الأولى ... إلخ ، المهم هو الأنوية الأولى للجيش الأحمر) و ستكون هذه الأنوية الأولى على شكل قوات الأنصار. إن هذه الانتفاضات ستؤدي إلى انطلاق حرب الأنصار ، بشكل رئيسي داخل البادية.

8. ينبغي لهذه الانتفاضات الفلاحية المنسقة أن تعتمد في استمرارها على تسلسلها و اتساعها إلى عدة مناطق ، و تعميق نضالات الجماهير العنيفة ، و تنمية حرب الأنصار وارتباطها بتنمية نضالات المدن ، و تكسير جهاز العدو القمعي في المدينة ، و ذلك بحكم نشأتها في مرحلة أولى ، و بحكم وجود نظام مركزي قادر على التدخل السريع رغم تداعي جهازه (تجربة البصريين أثبتت ذلك) يعتمد في حل تناقضاته على حسمها بشكل سريع (بواسطة الانقلاب العسكري) و ذلك هو الذي سيحقق استمرارها وانطلاق حرب الأنصار و اشتعال لهيب حرب الشعب الظافرة.

ذلك هو معنى القواعد الحمراء المتحركة ، و من الأكيد أن العدو سيتمكن من قمع العديد من الانتفاضات و إجهاض العديد من المكتسبات في المرحلة الأولى بحكم الشروط التي ذكرناها ، و هذا أمر لا مفر منه ، لكن القدرة على التطبيق الخلاق لاستراتيجية و تكتيك حرب الأنصار في المرحلة الأولى ، سيمكن من تنمية انتفاضات الفلاحين المنسقة ، و نضالات المدن ، و الانتقال إلى مرحلة أعلى في حرب الشعب ، نحو تأسيس مناطق محررة دائمة بارتباط وثيق بمعركة التحرر الوطني بالصحراء الغربية.

9. ذلك هو مضمون وأهداف القواعد الحمراء المتحركة كمرحلة أولى في مسيرة حرب الشعب ، و هي استراتيجية ترتكز على بلورة الطاقات الملموسة و الخلاقة للجماهير الكادحة ، و لهذا فقد رفضنا منذ البدء اختيار تكتيك "حرب العصابات المتنقلة" ، إن رفضنا هذا ينصب على اختيار استراتيجي في مسألة العنف الثوري و الاستيلاء على السلطة بمعزل عن صراع الجماهير الطبقي ، و قد سمينا هذا الاختيار "حرب العصابات المتنقلة" وهو الاختيار الذي تنهجه

بعض المجموعات الثورية في أمريكا اللاتينية والتي يسميها البعض "نظرية الفوكو ، و قد قمنا بنقد هذه النظرية في دراسة "مختلف أشكال العنف الثوري". و بطبيعة الحال لا يمكن للثوريين أن يرفضوا حرب العصابات المتنقلة و حتى الإرهاب ، لكن أن يظل مجرد تكتيك في استراتيجية ثورية شاملة تعتمد على قوة الجماهير ، هي استراتيجية حرب الشعب التي لا تقهر.

10. إن تطبيق هذه الاستراتيجية يتطلب تهيئاً عسكرياً منظماً ، و بالدرجة الأولى أطر عسكرية قيادية ، فقد اعتبرنا دائماً أن مهمة التهيئ العسكري ليست مسألة مؤجلة حتى "نضج الشروط" ، بل اعتبرناها إحدى مهام الحركة الماركسية اللينينية الراهنة التي لا تقبل التأجيل ، و ربطناها بمهمة بناء منظمة ماركسية لينينية واحدة طليعية صلبة و راسخة جماهيرياً ، ذات خط ثوري سديد ، و وضعنا في مركز هذا التهيئ ، وضع خط عسكري للثورة المغربية ، ينبع من التطبيق الخلاق للماركسية اللينينية على واقعنا الملموس ، و حددنا كمهام في هذا المجال ، إنشاء مدرسة عسكرية تعمل على بلورة هذا الخط و تنشئة الأطر العسكرية القيادية ، و هذه الأطر العسكرية هي التي أسمينها أنوية مسلحة ضرورية لقيادة و تنظيم انتفاضات الفلاحين المنسقة ، و هي أيضاً و بصورة جدلية أنوية الجيش المغربي الأحمر الأولى و قيادته.

تلك كانت بعض الخطوط العريضة لمساهمة منظمنا في بناء الخط الماركسي اللينيني السديد للثورة المغربية ، الضروري لقيام وحدة الماركسيين اللينينيين المتينة كمهمة تاريخية عظيمة ، على أساس دمج الحقيقة العامة للماركسية اللينينية بواقع ثورتنا الملموس ، يمكن للرفاق أن يوسعوا اطلاعهم عليها بدراسة جريدتنا المركزية و مختلف نشراتنا و كراساتنا.

إن هذا النقاش الجاري بيننا هو مكسب هام جداً ، و أن السير بهذا النهج السديد الذي يتبعه حالياً نقاشنا و صيانتة ، بتطويره باضطراد ، سيشكل في حد ذاته انتصاراً هاماً للحركة الماركسية اللينينية ، و انتصاراً للخط الثوري السديد.

و قد قمنا في صياغة هذه المساهمة بتلخيص وجهة نظرنا في عدد من القضايا الرئيسية و تجنبنا عدداً آخر منها ، أو أثرناها بصورة جانبية ، رغم أنها ذات وزن كبير في تحديد الخط الماركسي اللينيني للثورة المغربية ، معتبرين أن تقدماً بهذا الصدد في هذه القضايا التي أثارها انطلاق نقاشنا ، سيصل بنا إلى طرح القضايا الأخرى ، و سيضع أسس الممارسة النضالية الموحدة ، متقدمين هكذا بالتدريج نحو صياغة خط موحد. إن الاستمرار في هذا النهج و ضمان المساهمة الفعالة الإيجابية لجميع الماركسيين اللينينيين المخلصين من جميع المنظمات دون استثناء ، سيمكننا من السير قدماً في بلورة خط الثورة المغربية ، و بناء وحدة الحركة الماركسية اللينينية المغربية ، التي يتطلبها الوضع الراهن كخطوة ضرورية أولى في بناء حزب البروليتاريا الماركسي اللينيني.

عاشت وحدة الماركسيين اللينينيين المغاربة

عاش حزب البروليتاريا الماركسي اللينيني

الخط الجماهيري ودور المنظمة الجماهيرية

1974

-خطة عملنا داخل "جمعية المغاربة بفرنسا"-

لقد أصبح من الضروري استنتاج ممارستنا في "جمعية المغاربة بفرنسا"، ومركزة النقاشات التي تدور ما بين المناضلين داخلها، حتى نجردها من الطابع المجزأ والهامشي ونعطيها الصبغة السياسية التي تسمح بتوضيح أفكارنا وإنارة توجهاتنا. وبالتالي إبراز الأفكار الرئيسية وتوضيح المعضلة الحقيقية التي تحكم علاقتنا بهذه المنظمة الجماهيرية.

سنحاول هنا تدقيق هذه المعضلة وتسطير بصفة ملموسة أهدافنا في المدى القريب والبعيد ثم إبراز برنامج عملنا داخل "الجمعية".

وقد يستلزم كل المناضلين إغناء هذه التوجيهات بآرائهم وانتقاداتهم وذلك بالخصوص في إطار الندوة المحددة للقطاع العمالي. وبالطبع يجب اعتبار أن هذه التوجيهات تخص "الجمعية" على شكلها وحدودها الحالية. يتضمن هذا النص 3 أقسام وهي :

1. تذكير تاريخي.

2. الخط الجماهيري ومهامنا القيادية : حصيلنا السياسي.

3. أهدافنا وبرنامجنا.

1. التذكير التاريخي.

أ. قبل 1970:

إن تطور الجمعية قبل هذه السنة لا يكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للمشاكل الحالية، ولهذا سنقتصر على النقاط الأساسية لهذه المدة.

لقد تشكلت الجمعية قبل الاستقلال، وعرفت منذ تكوينها تسميات مختلفة. وبوجود المناضلين الطلبة والمثقفين لحزب الاستقلال أصبحت الجمعية لا أقل ولا أكثر غطاء ومركزا لنشاط هذا الحزب. ولم تكن في أي وقت طول هذه المدة، منظمة جماهيرية كما نفهمه نحن.

لكنها شكلت خيط ارتباط قوي ما بين حزب الاستقلال والمغاربة المهاجرين (عمالا وتجارا)، حيث سمحت بمساهمة المهاجرين في النضال من أجل الاستقلال، على الأقل على مستوى الاكتتابات المالية.

وكانت للسلطات الفرنسية تصرفا غامضا اتجاه الجمعية كما هو الحال بالنسبة لـ "جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا" التي كانت تشكل منبرا آخر للوطنية في المغرب العربي. وكانت الجمعيتين تركزان كثيرا على طابعهما الديني.

أما بعد الاستقلال فالعامل المهم الذي طبع تطور الجمعية هو الانشقاق الذي حدث في حزب الاستقلال والذي أدى إلى تكوين حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959.

وبعد الصراعات الحادة التي كانت في فروع حزب الاستقلال بفرنسا، استطاع الاتجاه المحرك من طرف بنبركة أن يستولي على فدرالية أوطم وفي نفس الوقت الجمعية، وذلك ابتداء من سنة 1957-1958. إن أهم النقط التي طُبعت طول هذه المرحلة حتى سنة 1970 هي :

1. لم يكن ا.و.ق.ش. (الاتحاد الوطني للقوات الشعبية) يضع أي فرق أو ميز ما بين نشاط الجمعية كمنظمة جماهيرية ونشاط الحزب كحزب سياسي. مما أدى به إلى استعمال الجمعية كمركز للحزب، سواء فيما يخص اجتماعاته أو استقبال مسؤوليه الوطنيين أو كمكتب لعلاقات الحزب مع الصحف والشخصيات والمنظمات...

2. إن احتكاره المطلق للجمعية وصل إلى حد أنه كان يمنع على العمال المشكوك في انتمائهم للحزب الشيوعي المغربي المساهمة في أي نشاط أو أخذ مسؤولية ما داخل الجمعية.

وبالنسبة للطلبة المنتمين ل ا.و.ق.ش. كانوا يعتبرون مقر "الجمعية" (20 سوربونط) كمقر حزبههم والجمعية كلها كمنظمة تابعة لحزبههم وبهذا يرفضون للطلبة أعضاء الحزب الشيوعي المغربي أن ينخرطوا في الجمعية أو يتواجدوا فيها بصفة أو بأخرى. ما عدا لما كانوا يستدعونهم إلى المقر من أجل التفاوض ما بين الحزبين في إطار التهيئ لمؤتمرات أوطم.

3. هذا مع الاحتفاظ بالطابع والشكل القانوني للجمعية (طبقا لقانون 1901 الفرنسي). وكانت المؤتمرات تعقد ما بين أعضاء الجمعية الذين هم في نفس الوقت أعضاء ا.و.ق.ش. وينتخب المؤتمر شكليا رئيسا (تاجرا أو عاملا) والذي لم يكن يحتل أبدا مهمته بما أن المكتب والرئاسة الفعلية تخصص لمداوم الحزب، ذلك النوع من البيروقراطي الذي يترأس الهياكل الشكلية للجمعية. إن تذكيرنا لهذه الجزئيات يفيدنا من حيث إبراز بالخصوص للمناضلين الجدد داخل الجمعية كيف أنها لم تعرف أبدا أي استقلالية ولو نسبية اتجاه الأحزاب التي كانت تسيطر عليها. إن هذا الاستعمال المطلق والاحتكار التام للجمعية، لم يتوصل ا.و.ق.ش. إلى تطبيقه على أوطم وذلك نتيجة التناقضات الداخلية لحزب الاستقلال إذ ذاك وما كان يسعى إليه المهدي من الحفاظ على سمعته وبالتالي السماح بنسبية من الاستقلالية والديمقراطية داخل أوطم.

4. خلال مدة الاتحاديين عرفت الجمعية تطورات مختلفة في أنشطتها، سواء في اتجاه الجمود أو الحيوية، حسب تطورات ا.و.ق.ش. محليا، وحسب الاتجاه السائد داخله وحسب المداوم أو المسؤول السياسي للحزب داخل الجمعية (مثل المهدي العلوي أو اليازغي أو عمر بن جلون أو الجوهري أو السي ناصر الدباغ...). وكانت أنشطة الجمعية منقطعة، مثل محاربة الأمية أو الرياضة أو اجتماعات رمضان أو سهرات ثقافية... وكذلك بالنسبة للجريدة التي كانت تظهر أو تختفي بعد عدد أو اثنين في السنة. أما نشاطها السياسي فكان يقتصر على بعض الندوات حول الأحداث الوطنية. أما العلاقات مع النقابة فكانت تتميز في البداية بالحذر اتجاهها ثم فيما بعد التعامل معها وتشجيع العمال على الانخراط فيها.

5. وفي سنوات 68-69-70، عرفت الجمعية مرحلة الجمود التام، نفس الجمود الذي عرفه ا.و.ق.ش. محليا نتيجة انعدام قيادته. هذا الفراغ القيادي أدى بمناضلين قاعديين ل ا.و.ق.ش. أن يملأوا إلى الصف الأول داخل الجمعية. وذلك في حدود المركز يعني بناية المقر. وبمعنى آخر فلقد كانت العناصر التي تعيش في المقر نفسه هي التي تستطيع

أن تندمج تدريجيا في الهيئات القيادية للجمعية. وأحسن مثال على هذه الظاهرة هي وضعية الرئيس الحالي للجمعية¹

ب. بعد سنة 1970:

يستلزمنا التمييز ما بين فترتين لهذه المرحلة : الأولى قبل وصول رفاق "23 مارس" والثانية بعد تدخلهم في حياة الجمعية.

1. من سنة 1970 إلى سنة 1972 :

هناك 3 ظواهر حددت الاتجاه الجديد للجمعية خلال هذه الفترة :

- الظاهرة الأولى وهي بروز مناضلين عمال يبحثون عن التحرر من وصاية بيروقراطيي ا.و.ق.ش. المسيطرين على الجمعية، وذلك في حدود صراع الاتجاهات داخل الحزب.

- الظاهرة الثانية تهم المناضلين العمال الشباب الذين كانوا مرتبطين بمنظمات أقصى اليسار الفرنسي بعد ماي 68، والذين توجهوا إلى المنظمات الوطنية بعد فشل أقصى اليسار الماوي بالخصوص.

- الظاهرة الثالثة وهي تخصص العمل الذي قامت به منظمنا في القطاع العمالي، رغم طابعه الحركي والعفوي إذ ذاك، وذلك سواء في الميدان الدعائي، حيث أن "الطريق الوحيد" كجريدة شرعية، أو المساهمة في النضالات المطلوبة أو القيام بحملات مناهضة القمع وخاصة خلال محاكمة مراكش، كل ذلك ساهم في التأثير الإيديولوجي والسياسي على مناضلي الجمعية وكذلك ساعد المناضلين المرتبطين بالمنظمات الفرنسية على الاهتمام والنضال داخل المنظمات الوطنية.

إن التقاء كل هذه العوامل كانت بإمكانها أن تؤدي إلى خلق شروط تأسيس منظمة عمالية مستقلة وجماهيرية فعليا، لولا لم تكن منظمنا قد ارتكبت أخطاءا منعتها من الوصول إلى هذا الهدف.

الخطأ الأول يكمن في كوننا أهملنا الإمكانيات الموجودة داخل الجمعية وركزنا على اتجاه خلق جمعية شرعية أخرى، واعتبار المحاولات التي قمنا بها في البداية داخل الجمعية وما وضعه الاتحاديون من عراقيل، كمحاولات فاشلة ونهائية.

الخطأ الثاني يتعلق بالطابع التجريبي الضيق للخط المتبع إذ ذاك، والذي كان يرى العمل داخل الجمعية من الجانب القاعدي والمحلي فقط، دون أي مشروع سياسي شامل يعتبر الجمعية من زاوية شاملة سياسيا وتنظيميا. هذا المفهوم "القاعدي" للخط الجماهيري كان يمنع ويرفض كل تفكير حول مشكل توجيه الجمعية وبالتالي قيادتها. بمعنى آخر، فاتجاه الفراغ السياسي الذي تركه ا.و.ق.ش. تبعه الفراغ السياسي القيادي لمنظمنا واقتصرننا على العمل في القاعدة.

وإن كان لهذا المفهوم جانبا إيجابيا من حيث محاولته لتعويض جمعية منحصرة في مكتب ورئيس، بجمعية ذات قاعدة عمالية فعلية وفي أهم المراكز العمالية (خاصة جونفيلي / أنيير)، وإن كان الأمر كذلك، فمن اللازم التأكيد على الجوانب السلبية والخسارات التي سببها هذا الخط العفوي.

2. ابتداء من سنة 1972 :

ابتداء من هذه السنة وجد الفراغ القيادي للجمعية حله، حيث أن الرئيس الحالي للجمعية ومناضلون آخرون طلبوا

1. إن هذا المثال لا يهدف تماما نقدا شخصا، بل فقط من أجل توضيح "عوائد" الجمعية والتي لازلنا نشاهدها إلى حد الآن.

النقاش مع الحركة الماركسية اللينينية وكانت منظمته إذ ذاك في ظل ممارستها العفوية و"القاعدية" ترفض هذا النوع من النقاش الذي يؤدي إلى الاستقطابات, باعتبار أن الكل يجب أن يمر من "الممارسة اليومية القاعدية". ومع خروج الرفاق القياديين لـ "23" (أي 23 مارس) من المغرب ولجؤهم إلى الخارج في سنة 1972, وجد هؤلاء المناضلون المذكورون أعلاه, من يناقش معهم دون شكلية.

وهنا من اللازم توضيح بعض الأشياء : إلى حدود 1972 لم يكن لمنظمة "23". أي تمركز في الخارج, وكانت منظمته وحدها, وقد ناسب وصول رفاق "23". إلى الخارج الظرف الذي كانت ستتوحد فيه الحركة الماركسية اللينينية لكن رفاق "23" من القيادة الوطنية كانوا يسعون في نفس الوقت في تقوية اتجاههم أكثر ما يمكن قبل اندماج المنظمين. وبالتالي كان هدفهم الأول هو تجميع قاعدة في كل من القطاعين الطلابي والعمالي. ومفهومنا المثالي للوحدة إذ ذاك لم يرى أي تمييز ما بين المنظمين. مما جعلنا ندمج رفاق "23". في كل أنشطتنا وأدواتنا الدعائية وبعض هياكلنا التنظيمية, سواء في القطاع الطلابي أو العمالي, باعتبار أن الكل مشترك وهو في اتجاه تكوين منظمة واحدة. وقد شمل هذا العمل المشترك حتى مشروع خلق جمعية شرعية عمالية. ولما ظهرت إمكانية النقاش مع بعض عناصر القيادة الحالية للجمعية, عن طريق المناضل المذكور أعلاه, اتفق على الاهتمام من طرفهم بذلك وفي نفس الوقت تهيئ شروط قاعدة الجمعية في المنطقة التي تتواجد فيها منظمته.

هكذا لم يتأخر رفاق "23". من تلبية نداء مناضلي الجمعية والوعي بأهمية ذلك الإطار وبالتالي الهيمنة على قيادته. خاصة بعد المؤتمر الثامن للجمعية في يناير 73, والذي أدى إلى تغلب الاتجاه المعارض لـ ا.و.ق.ش. والمتكون من المناضلين المذكورين أعلاه والمناضلين الذين كانوا مرتبطين بمنظمات أقصى اليسار الفرنسي. مما سمح بالخروج بملتقى سياسي متقدم للجمعية, وفي حدود معارضة مواقف ا.و.ق.ش. دون إمكانية تغيير جذري للمواقف السابقة سياسيا وتنظيميا, وبالتالي بدون تغيير جذري في مستوى ممارسة الديمقراطية الجماهيرية. وتشكل مكتب الجمعية من هؤلاء المناضلين وبعد الاصطدام مع مناضلي ا.و.ق.ش. وانسحابهم عند فشل مناوراتهم ضد المناضلين المتقدمين.

ورغم الممارسة "المشتركة" لمنظمتينا, ونظرا للبرالية ومثالية ممارستنا الوحودية, استطاعت "23" أن تدعم هيمنتها على الجمعية وتستعمل الاستشارة "الوحودية" معنا لتحميلنا, اتجاه القاعدة, مسؤولية لم نكن نشارك فيها في الواقع (ويمكن ذكر الكثير من الأمثلة التي تبين هذا الواقع والتي عاشها عدد كبير من المناضلين : مهرجان "الموتوآلتي" أو المظاهرة في كليشي...).

والآن بعد أن أوضحنا مسؤولية منظمته في الصيرورة التي اتبعتها الجمعية, من اللازم أن نرى إلى أين أدت هيمنة "23" على الجمعية.

يمكننا أن نقول أن منظمة "23" لم تفعل لا أقل ولا أكثر إلا أن ورثت ممارسات حزب الاستقلال و ا.و.ق.ش. داخل الجمعية. يعني استعمالها كغطاء ومقر يؤدي خدمات الحزب. مع هذا الفرق أنه لأول مرة يوجد داخل الجمعية اتجاه سياسي آخر (إلى الأمام) بإمكانه أن يحارب هذه الممارسات ويمنع استعمال الإطار الجماهيري كغطاء لمنظمة سياسية ما. زيادة على نضج المناضلين العمال ورفضهم لهذه الممارسات. الفرق الثاني والجوهري, هو أنه كانت "23" لا تختلف كثيرا من حيث الممارسات اللاديمقراطية والبيروقراطية, عن ا.و.ق.ش. فهي تختلف كثيرا وكيفيا عنه من الناحية الإيديولوجية. وقد شكل هذا تناقضا مفيدا. لأنه لا يمكن لأي كان أن يعتبر نفسه ماركسيا لينينيا, وينشر الأفكار والشعارات السياسية والمتقدمة, وفي نفس الوقت يخنق الجمعية في القفص ويمنعها من التطور الطبيعي كمنظمة

جماهيرية واسعة. وإننا نشاهد اليوم نضوجاً لهذا التناقض، نتيجة عواقب ممارسات "23". كما أنه لا يمكننا أن ننفي الدينامية الجديدة التي خلقت داخل الجمعية بفضل حيوية مناضليها العمال والذين كانت قيادة "23" تستعمل بصفة ذكية حركتهم النضالية. لكن اليوم اختلف الأمر، لأن المناضلين العمال بدأوا يرفضون الوصاية البيروقراطية لـ "23". و"عوائد" المناورات و"النضال" في مقر المركز. وقد هيأوا كذلك شروط البديل وتوفير قيادة فعلية مرتبطة بالنشاط الجماهيري للفروع.

2. الخط الجماهيري ومهامنا القيادية

كل ما سبق أن ذكرناه يبرز بوضوح أن الجمعية تشكل موضوعاً معضلة سياسية كبرى في نضالاتنا السياسية. لقد تكلمنا كذلك على المفهوم السابق الخاطئ للخط الجماهيري الذي كان يمنعنا في تلك المدة من التفكير في الجمعية كمسألة شاملة.

أما الآن فإن الشروط الإيديولوجية والسياسية الحالية تسمح لمنظمتنا من أن تحدد توجيهها واضحاً وبالاعتماد على حصيل ممارستنا داخل الجمعية. رغم أنه لا زلنا نعاني من رواسب التفكير التجريبي المحلي والمجزأ والذي يؤدي إلى تكرار تلك الممارسات بصفة روتينية والشعور بالعجز اتجاه ممارسات "23" وسيطرتها على الجمعية. إن التناقضات التي برزت اليوم في الجمعية، نتيجة ممارستنا وممارسة "23". وصلت إلى الحد الذي يفرض علينا التفكير وتوضيح ما كان "يغمضه" الروتين لحد الآن. وسنقتصر هنا على تحديد بعض الدروس الأساسية لهذا الحصيل وتوجيهات عملنا في المستقبل.

1. العمل ذو المدى الطويل داخل الجماهير ودور المنظمات الجماهيرية.

إن المكتسب الثمين لممارسة منظمتنا لما قبل 1972، هو كونها ركزت على دور الجماهير والحركة الجماهيرية في السيرة الثورية. والخطأ كان يكمن بالضبط في كونها ركزت على هذا الجانب على حساب الجانب الآخر الضروري ألا وهو التنظيم، والذي بدوره يصبح الجانب الأول لا أقل ولا أكثر مجرد حركة عفوية بدائية. ويعني هذا أن عمل المناضلين الماركسيين اللينينيين لا يقتصر على نشر الأفكار والشعارات أو المشاركة في حياة ونضالات الجماهير فحسب، بل كذلك تنظيم هذه الجماهير وقيادتها. لأن المناضلين الشيوعيين هم كذلك المنظمون.

وهذا ليس بشيء بديهي. على المناضلين أن يجعلوا من مسألة التنظيم مركز اهتماماتهم، أن يفكروا فيها باستمرار، ويبرهنون في ممارستهم اليومية على الفكر الخلاق والجريء للتقدم في مسألة التنظيم.

كنا نعتبر في الماضي أن الهدف من عملنا ذو الأمد الطويل هو الرفع من مستوى وعي الجماهير ونضج المناضلين البروليتاريين المحررين من وصاية "المثقفين". وفي هذا الصدد لم تكن تحركنا لا مسألة الوقت والتنافس في الاستقطابات مع أي اتجاه سياسي كان ولا مسألة أخذ "السلطة" في المنظمات الجماهيرية. لكن هذه "الصفائية" الثورية كانت تؤدي بنا إلى التبعية والعموية دون أي "نتيجة" ملموسة لا في المدى القريب ولا البعيد.

وبعد الفشل الذي تلقيناه، بدأنا نفهم أن العمل ذو المدى الطويل، ليس هو مثل ذلك الرجل الذي يحمل الصخرة إلى قمة الجبل ثم يتركها تسقط من جديد إلى منطلقها ويكرر العملية باستمرار وبدون ملل. إن الفشل الأول كان نتيجة نجاح الخط العفوي، وقد تجلى ذلك عندما كان المناضلون العمال يتجهون إلى منظمتنا وهم يحسبوننا كمنظمة

جماهيرية ذات أنشطة جماهيرية، علنية وبدون أي حياة تنظيمية داخلية. هكذا تكاثرت "لجن النضال العمالية" على أسس حركية، وتفسخت كلما تعترضنا الصعوبات السياسية أو التنظيمية أو انخفاض الحركية.

هذه التغيرات أدت بنا فيما بعد، وبدون تفكير عميق في هذه التطورات، إلى ضرورة إيجاد "جمعية" عمالية كنا نراها كمركز لقاء مناضلين ومنطلق العلاقة مع الجماهير العمالية. وفي الوقت الذي بدأت تظهر فيه هذه الفكرة كضرورة إيجاد الخيط الرابط ما بين المنظمة (منظمة الثوريين) والجماهير الغير منظمة، اندحرت كل اللجن العمالية وأصبحت الجمعية المنفذ الوحيد للمناضلين الذين كانوا يكونونها. وبهذا شكلت فروع الجمعية مركز تجمع المناضلين العمال الذين كانت لنا معهم روابط سياسية غير مضبوطة.

وقد تسمح لنا ممارستنا اليوم بأن نفهم عواقب انعدام وسيلة الترابط ما بين الجماهير الغير منظمة والمنظمة الثورية السياسية. وبمعنى آخر في انعدام ذلك كانت منظمتنا عمليا "منظمة جماهيرية" شبه سرية، يتجه إليها المناضلين العمال الحركيين الذين يشعرون بحاجية الإطار المنظم. الشيء الذي جعلها عاجزة عن تأدية الدور المناط بها لا كمنظمة طليعية ولا كمنظمة جماهيرية حقيقية.

إننا نريد التأكيد على هذه المسألة حتى يستطيع المناضلون الذين عاشوا هذه المرحلة من قريب أو من بعيد أن يفهموا بأنفسهم ممارستهم في السنوات الأولى للحركة الماركسية اللينينية.

يمكننا أن نتساءل كيف أننا لم نستفد من المكاسب النظرية والعملية للحركة العمالية منذ لينين وبالضبط في مسألة التنظيم ؟ كيف أننا سقطنا في انحرافات سبق للينين أن حاربها وأصلحها ؟ كيف يمكن للحركة الماركسية اللينينية المغربية أن تمر من نفس الأخطاء "البدائية" والعمل الحرفي التجريبي، 70 سنة بعد ما أوضحه لينين في كتاب "ما العمل" ؟

يمكننا أن نجيب، بأن الكتب ضرورية في إنجاز عملنا الثوري لخدمة القضية البروليتارية. لكن الكتب غير كافية في تبيان كل انعراجات الطريق الطويل والشاق الذي يؤدي إلى بناء الحزب البروليتاري الطليعي. فإذا كانت منظمتنا تفهم اليوم أحسن معضلة الارتباط بالجماهير، الارتباط الجدلي المثمر ما بين تطور المنظمة الجماهيرية والمنظمة السياسية الثورية، وأن تفهم كذلك ضرورة احترام خصوصيات المنظمة الجماهيرية وديناميتها الخاصة، فإننا لم نتوصل إلى ذلك إلا من خلال أزمات إيديولوجية وسياسية كثيرا ما تترتب عنها مواكب الذاتية وغيرها.

كما أنه إذا كانت تعليمات لينين تظهر لنا اليوم بصفة ساطعة، فذلك لكون تجربتنا السياسية الملموسة قد مكنتنا من استيعابها وإدماجها تدريجيا في ممارستنا الخاصة.

2.. فما هي إذن العناصر الأساسية من إسهامات لينين في ميدان التنظيم التي بإمكانها أن توضح لنا معضلة ممارستنا وممارسة اليسار الماركسي اللينيني داخل "الجمعية" ؟.

في السنوات الأولى من هذا القرن، كان لينين يتصارع بقوة على جبهتين ؛ من جهة على مستوى النظرية من أجل الحفاظ على الطابع الثوري للنظرية الماركسية. ومن جهة ثانية على مستوى الممارسة من أجل إعطاء البروليتاريا الروسية، مسلحة بالنظرية الثورية، الأداة الثورية، يعني حزب البروليتاريا الطبقي الطليعي، والذي بدونونه يستحيل تحقيق الثورة البروليتارية.

فهما جانبين مرتبطين لنضال واحد. ولكننا سنتطرق للجانب الثاني الذي يهم المشكل الذي ناقشه.

وسنكتفي هنا بالنقط الأساسية من مختلف الصراعات التي قام بها لينين حول المسألة التنظيمية.

لقد ركز لينين نيران نقده على انحرافين قاتلين للقضية البروليتارية :

أ. الانحراف الأول هو نزعة التنظيم المتآمر المغلوق، هذه النزعة تتأسس بصفة عميقة على فكرة برجوازية صغيرة، التي تعتبر أن الجماهير عاجزة من أن تلعب دورا حاسما في الصيرورة الثورية، وبالتالي تخصص هذا الدور إلى نخبة متعلمة عازمة ومتخصصة في العمل الثوري. وتعتمد استراتيجية هذا النوع من التنظيم على الإرهاب والانتقال. ولقد أثرت هذه النزعة البلانكية كثيرا على الحركة العمالية وذلك حتى بعد تكوين الحزب البلشفي ونجاح ثورة أكتوبر².

ب. الانحراف الثاني وهو الذي يخلط ما بين منظمة الثوريين والمنظمات المهنية العمالية. وقد حارب لينين هذه النزعة داخل الحركة الاشتراكية الديمقراطية نفسها. ويتأسس هذا الاتجاه على نظرة اقتصادية وإصلاحية، والتي تتخلى نهائيا عن الطابع الثوري البروليتاري للماركسية وتفتح الأبواب إلى عودة الإيديولوجية البرجوازية داخل الحركة العمالية. وقد استطاع لينين أن يصفى إيديولوجيا هذا الاتجاه داخل الاشتراكية الديمقراطية الروسية (أنظر كتاب "خطوة إلى الأمام خطوتان إلى الوراء")

فما هي الفائدة من هذا التذكير؟ إننا نذكر ذلك لسببين :

1.. لأن هذه الانحرافات تشكل ظواهر مستمرة وتبرز حتميا خلال الصراع الطبقي وبالتالي فهي موجودة في مجتمعنا كذلك، لكنها تبرز طبعا في أشكال خاصة. ونجد هذه التيارات سواء داخل ا.و.ق. ش. - ا.ش (من عبد الله ابراهيم إلى بوعبيد وحتى البصري) أو داخل الحركة الماركسية اللينينية نفسها.

2.. ثانيا لأنه يسمح لنا بتوضيح أن مفهوم لينين في المسألة التنظيمية لم ينبثق كحقيقة معطاة من ذاتها، بل انبثق عن الصراع ما بين مفاهيم متناقضة وعن تجاوز جدلي لهذه المفاهيم.

إن عبقرية لينين تتجلى في كونه استطاع أن يفهم بأن الحزب الثوري البروليتاري ينبغي ويتربط حسب مفهوم جدلي يربط المنظمة الأكثر ضيقا وتمركزا وسرية للمحترفين الثوريين، بالمنظمات الأكثر اتساعا والأقل مركزية وسرية والأكثر تنوعا، أي المنظمات العمالية والمنظمات المفتوحة على كل فئات الشعب.

إن تطبيق هذا المفهوم التنظيمي بصفة خلاقة هو سلاح ماضي بين أيدي البروليتاريا. ولقد برهنت عن ذلك ثورة أكتوبر بقيادة الحزب البلشفي المبني على هذا الأساس.

إن هذا النوع من المنظمة التي تغرس جذورها في الجماهير، تسمح بانتشار وتغلغل الأفكار والشعارات الثورية، كما أن ضيق ومركزية منظمة الثوريين تسمح بوحدة التوجيه والقيادة في العمل الثوري.

فما هي النقط التي يمكن أن تنير معضلتنا الخاصة من تعاليم لينين الثمينة؟

هي الفكرة التي تلح على أن المنظمة الثورية والمنظمة الجماهيرية لا تتنافيان فيما بينهما. على أنهما ليستا طرفين مفروقين ما بينهما، بل عنصرين من كل واحد. حيث يثمر الواحد ويعني هذا بالنسبة لنا، وهذه مسألة أساسية، هو أنه لا يجب أن نخشى أن تكون منظمتنا أكثر ضيقا، قوية المركزية والسرية، ومتكونة من الرفاق المكرسين حياتهم لخدمة البروليتاريا، مهيبين وقادرين على مواجهة المهام المعقدة المنوطة بأعضاء المنظمة والذين يتعاطون كلية وبصفة دائمة إلى عملهم كمحترفين ثوريين. كما أنه يجب أن لا نخشى الالتزام بعزم وصرامة في الطريق الذي اتخذه منظمنا في بلادنا، لأنه الشرط الذي يضمن إنجاز المهام التوجيهية والقيادية واستمرارية المنظمة على كل الجبهات وفي كل المهام الثورية.

كما لا يجب أن نخشى اندماجنا في المنظمات الجماهيرية الموجودة وخلق أنواع المنظمات الجماهيرية الممكنة

2. البلانكية جاءت من اسم الثوري الفرنسي "بلانكي"، معاصر لماركس وهو من بين قادة كومونة باريس سنة 1870.

والحرص على أن تكون أكثر وسعا ممكنا.

وهذا الجانب الثاني هو الذي سنحاول تحليله هنا وبالتركيز على الجمعية خاصة.

إن مسألة الجمعية يكمن في وجود ممارستين متناقضتين داخلها :

1.. إن "23" التي تمثل الاتجاه السائد داخل الجمعية، تستعمل الجمعية كمركز للاستقطابات وغطاء ومنبراً لأنشطتها السياسية. هذا الانحراف اليميني يعمل جاهداً على إخواء الجمعية من طابعها الجماهيري وضرب دورها الخاص المختلف عن دور المنظمة السياسية.

2.. ثم "إلى الأمام" التي لها دور نشيط في القاعدة، تطور في فرع أو اثنين الأشكال الصحيحة للعلاقة مع الجماهير والعلاقة بين المنظمة السياسية والمنظمة الجماهيرية وبالتالي تسمح للجمعية أن تؤدي دورها الخاص في ميادين أنشطتها وتوجيهاتها الخاصة.

لكن اتجاهنا هذا يبقى محدوداً في بعض هذه الفروع ولا يؤثر على الجمعية التي لا تحد في القاعدة بل هو شيء متكامل.

وإذا نظرنا إلى المسألة من زاوية مصلحة الحركة الماركسية اللينينية، يعني من زاوية مصلحة البروليتاريا والشعب، فنجد في الواقع أن "23". عندما تحاول مراقبة الجمعية، بصفة ضيقة، سياسياً وتنظيمياً وعلى جميع المستويات وكل ميادين أنشطتها، فبهذه السيطرة البيروقراطية إنها لا تخدم القضية الثورية. خاصة لما نرى عواقب ذلك في ابتعاد أحسن العناصر العمالية عن الجمعية وتضييق قاعدتها. ونكون نحن كذلك خاطئين لما نستمر في "عملنا الجماهيري" على المستوى المحلي، ولا نهتم كلية بمسألة التوجيه العام والقيادة المركزية للجمعية وبالتالي ترك المجال للآخرين لقيادتها وإصدار جريدها، مما يؤدي عملياً إلى نهج ضمني "مفهوم" القطاعات الخاصة لكل تنظيم (يعني أن "23" تطبق توجيهاتها في "بيتو" ونحن نطبق توجيهاتنا في فرع جونفيلي-أنير).

هذا الواقع يفرض على الجمعية أمر سيطرة المجموعات السياسية على أجهزتها وتضييق مجال "التسييس" ما بينهما، في الوقت الذي يطرح على الجمعية أن تتوجه إلى أوسع الجماهير العمالية.

إن هذا الوضع، وما نتج عن الممارسات الخاطئة للاتجاه السائد (23)، يفرض علينا إيجاد الوسائل الكفيلة بتطوير الطابع الجماهيري للجمعية واستقلاليتها بالنسبة للمنظمات السياسية.

ولقد سبق أن أوضحنا أنه كلما تطور الطابع الجماهيري للجمعية من حيث التوجيه والأنشطة والتركيب، كلما تدعم طابعها المستقل كمنظمة جماهيرية، وبهذا نخدم أهداف الحركة الماركسية اللينينية على المدى القريب والبعيد.

ولا يمكن أن يكون أي خلط ما بين منظمنا الماركسية اللينينية والجمعية كمنظمة جماهيرية، وذلك سواء في مستوى التوجيه والمهام والتنظيم والتركيب. إن دور الجمعية يتجلى في كون ارتباطها بأوسع ما يمكن من العمال المهاجرين وهذا لا يمكن أن يتم إلا على أسس واسعة، تلك الأسس التي تهتم وتستجيب لمعالم ومطامح الجماهير العمالية بالهجرة وبالتالي على أساس برنامج يرتكز على المطالب العاجلة في إطار البرنامج الديمقراطي الراهن. كما يتطلب ذلك نهج أساليب سديدة تسمح للجميع وبارتباط حيوي مع الثقافة الوطنية والطاقات الخلاقة للجماهير العمالية نفسها.

حسب الظواهر الحالية، إنه من السهل جداً أن تخلط الجماهير العمالية ما بين الجمعية والحزب السياسي. ولا يكفي أن نقول للعمال أن الجمعية ليست حزبا. إن ذلك سوف لا يزيل شكوكهم.

ولهذا يجب أن نتوصل في الممارسة إلى الدرجة التي يمكن فيها للعمال أن يلمسوا بأن الجمعية هي منظمته وأنهم

في خدمة مصالحهم، وليست "فخ" من أجل "تدويخهم" سياسيا، كما أظهرت لهم ذلك التجربة أيام "الاستقلال" و"الاتحاد الوطني للقوات الشعبية". وإلا فسنكون نفتح المجال "للوداديات" أن يتصرفوا كما شاءوا.

وانطلاقا من معرفتنا للحاجيات والمطامح والمشاكل للجماهير نستطيع تطوير العلاقات ما بين المنظمة والجماهير والمناضلين الأكثر نضالية، ومن هنا يتجمع المناضلون بصفة طبيعية حول الجمعية لأنها تكون في خدمة الجماهير العمالية.

إن الفشل الذي عانينا منه يرجع إلى الخط السياسي الخاطئ الذي مارسناه وبالأصح إلى انعدام الانسجام في الخط السياسي. وليس من الغريب أن نكون قد سجلنا نتائج ضئيلة لحد الآن.

ولكن ليس من الطبيعي تماما القول أنه على كل حال نحن نعمل حسب المدى الطويل في الوقت الذي لا نسجل فيه نتائج وتقدم ملموس في عملنا الثوري.

إن إحكام سيرورة بناء الحزب البروليتاري تتطلب الوضوح في الأهداف والوضوح في المراحل التي تؤدي إلى نهاية هذه السيرورة. ويعني هذا بالنسبة لنا، بصفة ملموسة، أن تكون كل اهتماماتنا مركزة على إيجاد الخط السديد، وإعطاء الجمعية توجيهات سديدة واختبار ذلك باستمرار على ضوء الدروس المستنتجة من ممارستنا. وفي نفس الوقت يجب أن نعرف كيف نحارب القلق البرجوازي الصغير والتراجع أمام الصعوبات ومشاق الطريق الطويل.

وإن تأكيدنا على هذا ليس مجانا لأنه إذا استطعنا نحن التحكم في ذلك، فلا يمكننا التحكم فيه عن طريق "23" التي ستحاول الاستمرار في استعمال الجمعية كمكان استقطاباتها "وتوسيع قاعدتها العمالية". وإذا نحن انسقنا في عملية التنافس معها، فسنضرب كل التوجيه الذي نحدده وبالتالي الدخول في ممارسة المسابقة وقتل كل إمكانية تطوير الجمعية إلى منظمة جماهيرية فعلية.

ولهذا يجب علينا دائما أن نطرح السؤال "ماذا نريد؟" "ماهي أهدافنا؟" حتى لا نسمح في أهدافنا الخاصة ونتسابق مع الجيران.

بالطبع إنه من الممكن أن نضاعف عدد العمال داخل المنظمة. لكن أسيكون ذلك على أسس سياسية واضحة ونكونهم كمناضلين ماركسيين لينينيين أم نجعل منهم عمال دخلوا للمنظمة على أسس عاطفية وحلقية؟

إن هدفنا في المدى البعيد، هو تكوين من بين العمال المهاجرين، الأنوية الماركسية اللينينية والأطر البروليتارية الطلائعية القادرة على القيادة السياسية للنضالات الجماهيرية بالهجرة والقادرة في البلاد على تأدية مهامها الثورية داخل العمال أو الفلاحين، والذين يستطيعون الرفع من الوعي السياسي والتنظيمي لأوسع الجماهير العمالية بالهجرة حتى تقوم بدورها في الصراع الطبقي ببلادنا وبالهجرة. وذلك بتنمية المنظمات الجماهيرية الخاصة بالعمال المهاجرين والمرتبطة بالمنظمات العمالية الأخرى المحلية.

إن المرحلة التي نجتازها اليوم هي مرحلة نشر أفكارنا وبرنامجنا كمنظمة ماركسية لينينية داخل العمال المهاجرين، مرحلة التجدر في المراكز الأساسية للعمال المهاجرين. وقد يسمح لنا تواجدها في القطاع الطلابي أن نخلق شروط أنشطة جماهيرية وخلق فروع للجمعية، والعمل على أن يتحمل المناضلون العمال أنشطتها بصفة تدريجية وتنمية قاعدة عمالية واسعة لها. إن تحقيق هذه الأهداف ليست عملية بسيطة، وهذا رغم التقدم الذي سجلناه في فرع جانفيلي-آنيير وعملنا السياسي داخل معمل "شوصون".

وهنا يجب التمييز ما بين مسألتين.

3 "إن النجاح ليس دائما وبالضرورة مكسب".

فإذا كانت تجربة "شوصون" لها إيجابيات كثيرة، فمن المستحيل أن تتحول بذاتها إلى مكسب. لقد يتطلب هذا العمل الدؤوب من أجل تدعيم هذا النجاح وتعميق دراسة الحصيل واستنتاج الدروس الواضحة ونقاشها مع المناضلين والقاعدة العمالية التي ناضلت خلال هذه التجربة.

على مستوى الجمعية، يجب علينا أن نقوم بحملة التعريف بدور الجمعية انطلاقاً من تجربة شوصون، ودراسة مشاكلها والتركيز على مسألة الديمقراطية داخلها وذلك حتى نتهيء للنقاشات التي ستجري في المؤتمر.

علينا أن نقود حركة النقد الموجودة حتى نستطيع تكسير الوصاية البيروقراطية لـ "23". وفتح الطريق لإرساء استقلالية الجمعية وتطوير طابعها الجماهيري.

ومن اللازم أن نوضح ونشرح أنه ليس في صالح الجمعية ولا الحركة الوطنية الديمقراطية أن تستمر الجمعية على طبيعتها الحزبية الحالية. يجب أن تفتح على كل المغاربة المهاجرين وعلى أساس برنامجها الديمقراطي.

إن المشكل ليس هو مسألة الحسابات السياسية الضيقة التي تحسب أولاً وقبل كل شيء مسألة الأقلية والأغلبية.

يجب أن نخوض الصراع في شروط عادية، كما فعلناه في القطاع الطلابي وبوجود مختلف الاتجاهات الإيديولوجية والسياسية ابتداءً من الحركة الماركسية اللينينية إلى القوى الديمقراطية البرجوازية. يجب أن نكون مستعدين لخوض الصراع من أجل انتصار أفكارنا وشعاراتنا. فيما يخص قوتنا الذاتية، إن المرحلة الحالية تحتم علينا مساهمة المناضلين الطلبة في الأنشطة القاعدية للجمعية.

3. أهدافنا وبرنامجنا

بعد أن حاولنا أعلاه توضيح ما هي المشاكل المطروحة في الجمعية وما هي أسسها السياسية والعملية، نتيجة الممارسات اليمينية والحلقية لـ "23". والانتظارية في ممارستنا، من اللازم الدخول عاجلاً في مسيرة تصحيح التي تجعل حداً للتوجيه والأساليب الحلقية واللاديمقراطية السائدة حالياً داخل الجمعية.

من اللازم أن نخوض هذه المعركة حتى نخرج الجمعية من الجمود البيروقراطي التي تعاني منه ونعطيها دينامييتها وطابعها الديمقراطي والجماهيري. وفي هذا الإطار يطرح المؤتمر الذي طلبه فرع جانفيلي-آنيير والذي حدد مكتب الجمعية موعده لشهر دجنبر 1975.

واعتباراً لذلك، ما هي أهدافنا العاجلة داخل الجمعية ؟

أ. فيما يخص التوجيه:

يجب أن نقترح أرضية ديمقراطية واسعة، تأخذ بعين الاعتبار الطابع الجماهيري والدور التقدمي الذي يجب أن تلعبه الجمعية.

يجب أن نعبر فيما يخص القضايا الوطنية عن المطامح الديمقراطية للجماهير الكادحة وتخصيص طرف مهم منها للأشكال الملموسة من الاستغلال والاضطهاد الذي تعاني منه الجماهير العمالية والكادحة من طرف الرأسمال الإمبريالي والكمبرادوري وتخصيص الطرف الكبير منها للمشاكل الخاصة التي تعاني منها الهجرة العمالية سواء منها التي تتعلق بالباطرونات الفرنسيين، أو السلطات الفرنسية أو قمع الأجهزة الدولية المغربية (السفارات والقنصليات، البنك الشعبي...) وتحليل ملموس وخاص بدور الوداديات وخطورتها.

وبالنسبة للتوجيه، فقد يوجد حالياً طابعه التقدمي في الجمعية. ولكن من اللازم أن ندافع ونسهر على أن تكون هذه

الأرضية مضمونا وشكلا موجهة إلى أوسع العمال المهاجرين المغاربة، وليس تلك الأرضية التي تبقى مسجونة بين جدران مقر الجمعية.

يجب أن ننشر عند أوسع الجماهير بالهجرة عن طريق المناشير والملصقات والجريدة ... أما فيما يخص العلاقات الخارجية للجمعية، فلقد أثبتت تجربة فرع جانفيلي-آنيير صحة الخط الذي يجب اتباعه وذلك انطلاقا من برنامجها الخاص بعمل على المساهمة مع كل القوى الديمقراطية السياسية والنقابية التي لا تتناقض جوهريا مع البرنامج الذي يهدف تحقيق مطمح العمال المغاربة بالخارج.

ويعني ذلك أنها تساهم في نضالات العمال المطلوبة كذلك، دون أن تعوض بأي حال من الأحوال النقابات. ولقد أثبتت تجربتنا الأخيرة صحة هذا الاتجاه، وأفشلت بالملموس تلك الاتجاهات التي تعتبر الجمعية إما كمنظمة ذات أنشطة ثقافية واجتماعية فقط، أو الأخرى التي لا ترى في الجمعية إلا النشاط السياسي المنفصل عن المشاكل المادية التي تعاني منها الطبقة العاملة المغربية بالخارج. ومن هنا بالضبط، وانطلاقا من جماهيرية الجمعية وحدها داخل العمال ستستطيع أن تبني علاقاتها مع المنظمات الديمقراطية السياسية والنقابية وبأن تعمل حسب الأوضاع النضالية المختلفة أن تبني معهم مختلف أنواع الأعمال المشتركة. لأنه من اللازم تجاوز الفكرة التي لا تدمج نضال العمال المغاربة بنضال العمال المهاجرين ككل والعمال الفرنسيين ومنظماتهم الوطنية الديمقراطية.

تنبني هذه العلاقة على أساس الاحترام المتبادل لبرامج ومواقف كل من المنظمات وعدم الانسياق في أي حال من الأحوال في صراعات باسم الجمعية معها. وبهذا تصبح الجمعية منظمة جماهيرية مستقلة فعلية محترمة من طرف كل المنظمات التي تعمل معهم وذلك للحرص على جلب أوسع السند لها والتضامن معها.

ولهذا سنعمل في إطار الأرضية التي نقدمها إلى مؤتمر الجمعية على تدقيق هذه المسألة ضمن التوجيه العام وتجاوز كل الغموض والمشاكل التي طفت لحد الآن فيما يخص العلاقات الخارجية للجمعية. وأن يصبح ذلك واضحا عند العمال. كما يجب أن يصبح ذلك واضحا أن الجمعية هي جزء من الحركة الوطنية الديمقراطية في البلاد على صعيد الخارج. وبالتالي تدعيم روابطها بالأوطم كمنظمة جماهيرية للطلبة، وممثلي القوى الوطنية بالخارج. وهذا يعني أنه يجب نهائيا تصفية كل المزاوغات الموازية هيآت الجمعية المنتخبة ديمقراطيا. ونعمل على أن لا تصبح استقلالية الجمعية مجرد شعار، بل أن يتجسد كذلك في انفتاحها على كل الاتجاهات الديمقراطية بدون استثناء. ولهذا يجب أن نحدد التوجيه والقوانين التنظيمية الديمقراطية لحياة الجمعية حتى نتجنب الفوضى والمناورات والاستبداد والفراغ الذي طبع الهيآت المركزية للجمعية. ولقد تبين خلال الممارسة ضرورة الربط المتين ما بين المكتب المركزي والفروع التي تشكل قاعدة الجمعية. وكما ذكرنا، خلال كل النص، يجب أن تتركز معركتنا حول مسألة استقلالية الجمعية وطابعها الجماهيري وقضية الديمقراطية داخلها. وبالتالي العمل على أن لا يبقى شعارنا "جمعية جماهيرية ديمقراطية مستقلة" مجرد شعار بدون مضمون.

ب. القيادة

فإذا كانت معركتنا تهدف توجيهها سديدا للجمعية وأساليب العمل الديمقراطية، فلا يمكننا الدفاع عن ذلك دون أن نكون مستعدين لتحمل مسؤولياتنا في تنفيذها. مما يحتم علينا ضرورة محاربة كل اتجاه يحاول احتكار قيادة الجمعية. والموقف السديد في هذا الميدان هو الدفاع عن توجيهنا في القاعدة، ودون مزاوغات مسبقة، ونكون مستعدين للنقاش البناء مع الاتجاه الآخر أو أي اتجاه ديمقراطي في المستقبل حتى نعمل على إبراز توجيه موحد ومشترك. وإذا تحقق هذا، فنحن مستعدين للمساهمة في القيادة على أساس توجيه وبرنامج مشترك. وإذا استحال

ذلك، فما علينا إلا أن ندافع على أرضيتنا الخاصة حتى النهاية في المؤتمر.

إذا ما حسم المؤتمر ديمقراطيا لصالح أرضيتنا، يجب علينا أن نقدم مرشحين كافين للحصول على الأرضية داخل الهيآت القيادية وتشجيع الاتجاه الآخر للمساهمة فيها.

أما إذا كانت أرضيتنا تعبيرا عن أقلية، فنقدم عددا محددا من مرشحين، إذا كان الاتجاه الآخر يريد الاكتفاء بالأغلبية فقط. أما إذا عبر عن إرادة احتكارية للقيادة، فندين بصرامة هذه الممارسة في المؤتمر، ونقوي أكثر معارضتنا اتجاه "23" الذي يهدف إلى السيطرة التامة على الجمعية.

أما من جهتنا ولو كان ميزان القوى لصالحنا، فلا نرى ضرورة لاحتكار قيادة الجمعية. ولقد سبق لنا أن برهنا عن ذلك في أوطم عند المجلس الفدرالي الأخير، وما تقديمنا إلا 3 مرشحين في المكتب الفدرالي عوض 5 لأبرز دليل على ذلك.

ج. فيما يخص المؤتمر نفسه

إن هدفنا الأول هو إعطاء توجيه سديد وواضح للجمعية، وتكسير الخناق البيروقراطي المفروض عليها من طرف "23".

ولا يمكننا تحقيق ذلك إلا بصراع مع رفاق "23"، ما قبل المؤتمر، داخل المؤتمر، وربما بعد المؤتمر نفسه. وهذا يتطلب منا نهج الأساليب المطابقة مع مبادئنا ومع مصالح الجمعية. ويعني ذلك : - تطوير النقاش حول المشاكل الأساسية المطروحة وعدم التأخر في الجزئيات اللاجوهية. ويجب كذلك تجنب الانسياق في الجزئيات الغير مفيدة. ويكفي إعطاء مثال واحد بارز لتأكيد انتقاداتنا.

- يجب علينا أن نحرص على أن لا يتخذ هذا الصراع طابعا حزبيا وحلقيا ما بين مجموعتين سياسيتين، أو يظهر كانتقام ما بينهما.

- ولا ننسى أن قوة الانتقاد تأتي من كوننا نبرهن على قدرتنا في نقد ممارستنا نفسها وتقديم نقدنا الذاتي حولها. إن النقد الذاتي الموضوعي أمام الجماهير لرفيق أو لمنظمة كلها، لا يمكن أن يشكل بأي حال من الأحوال ضعفا من طرفنا وقوة لصالح الخصم، بل هو بالضبط دليل عن الحيوية الثورية.

إن الخصم يحاول دائما استعمال ذلك. وإذا كان قد يستفيد منه بصفة غير مباشرة، فالجماهير تلمس ذلك مباشرة وتحدد ارتباطاتها بالمنظمة الثورية على أسس مرتفعة كفيها. وهذا هو الأساسي.

لقد ارتكبنا أخطاء عديدة في ممارستنا داخل الجمعية، ولهذا يجب علينا أن نعترف بها بكل شجاعة ونستنتج منها الدروس أمام قاعدة الجمعية.

- لا يجب أن نشخص النقد. فإذا كان لكل واحد مسؤولية في ممارسة جماعية، فيجب أن نتجنب الانسياق في حركة نقدية عفوية كثيرا ما تميل إلى تشخيص كل النقد في فرد واحد.

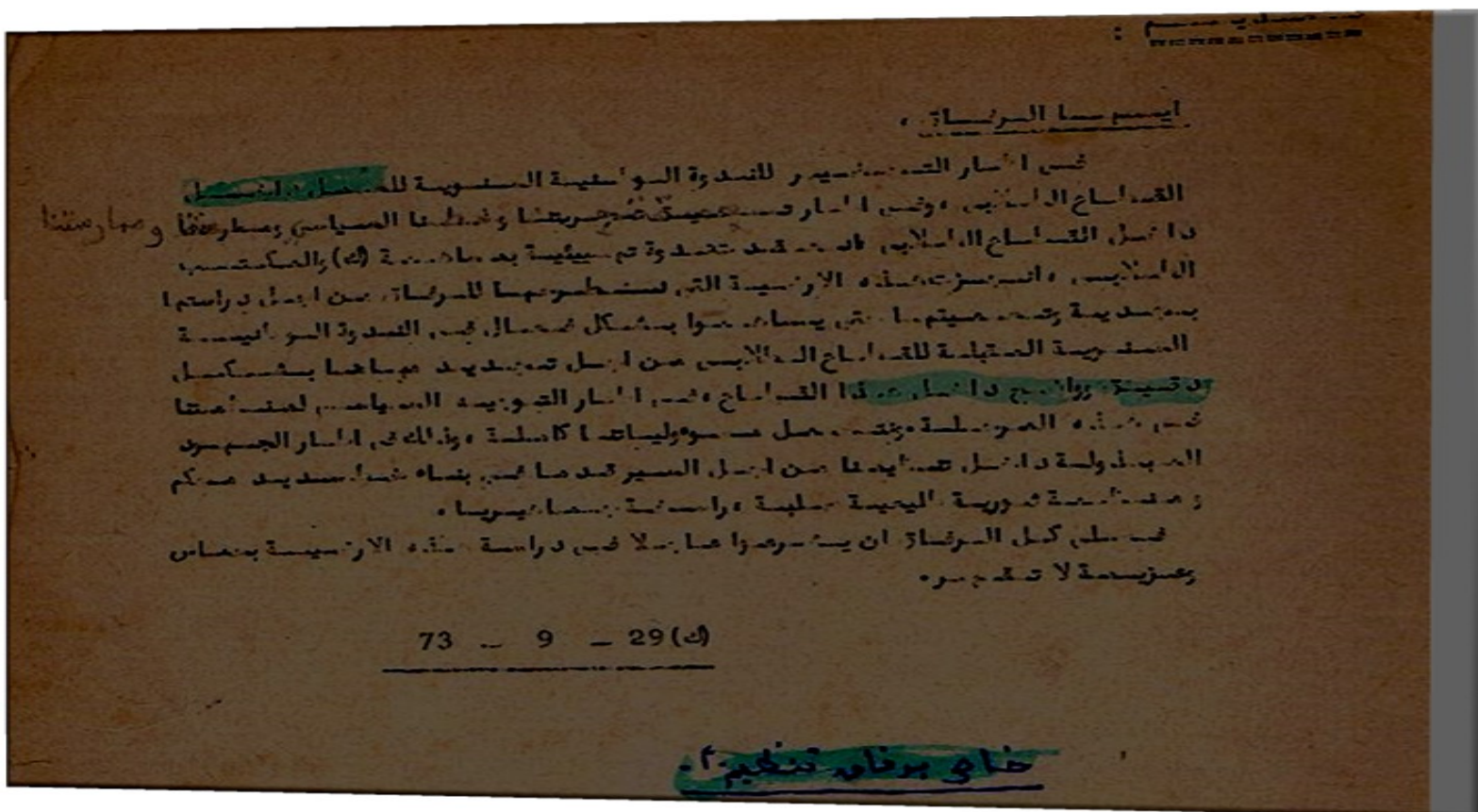
- ولهذا لا يجب تحميل كل مسؤوليات مشاكل الجمعية على رئيسها، خصوصا إذا كان هذا الأخير مناضلا مخلصا وفي نفس الوقت منساقا في ممارسة خاطئة ليس هو المبادر ولا المتحكم فيها.

إن المبدأ الذي يجب أن ننأسس عليه في هذا الموضوع هو علاج المرض من أجل إنقاذ الإنسان.

- أما فيما يخص صراع الأفكار والمواقف السياسية المتناقضة، فلا يجب أن ننسى الطابع المختلف للجمعية عن طابع أوطم. إن أوطم لها تقاليد خاصة في الصراع، وذلك نتيجة الطبيعة الخاصة التي يشكلها الطلبة كفئة اجتماعية مؤقتة ومقطوعة عن الحياة الاجتماعية. ولا يجدر بنا التطويل في هذه الخصوصيات البديهية. لكن يجب أن نأخذها

دائماً بعين الاعتبار، ولذا، في نقاشاتنا داخل الجمعية، يجب دائماً أن ننتبه بأننا نتوجه إلى قاعدة عمالية لا زالت ضعيفة سياسياً، ولذلك يجب تجنب الكلام الثوري والجدل مع "23"، بل الاجتهاد في شرح مواقفنا وتوجيهاتنا بصفة ملموسة وذلك وبكل جدية وبرودة ورزانة.

وبهذه الأساليب نكون قد ساهمنا في تصفية الجو داخل الجمعية وطورنا حياتها الديمقراطية. إن هذه الأساليب لا علاقة لها تماماً بـ "الاحتياطات الدبلوماسية". إنها المبادئ بالذات التي تجسد مفاهيمنا في الصراع الإيديولوجي، ووسائل حل التناقضات في صفوف الشعب والتي لا تفصل أبداً الصراع عن الوحدة، ولا تفصل الوحدة عن الصراع والنقد.



لبنين الحزب الشيوعي تحت نيران العدو

الرواج الاشتراكي في عهد بنين العدو

الشيوعية الاشتراكية
وسوفت الحركة الماركسية اللينينية

هذه بعض الأمثلة الهامة التي تشهد بتاريخ
الحركة الماركسية:

1 - كان بنين مؤيد الحزب البلشفي إبان فترة النضال
القيصري، الأكثر قوة التي مرّتها الحركة الماركسية
الروسية سنوات 1907 إلى 1910
لقد دعم لبنين تأخير اجتماع البلشفيين الخامس
لحزب الذي عقد في ديسمبر 1903، بما يلي:
"سيريف (الحزب البلشفي) أكد بيني اليوم لهذا
عزبا حقيقيا، حزب الممارس، سيقى الدائمة التي
لن تنفصل عن الجيف في أقصى اللغات، سيرف
كيف يصادف ملك القليل طين صاحب هذه المرحلة
الشاقة، ملك تقوية المغفر ثانية، ملك تكون مقاتلين
جدد باستمرار" (2)

2 - في سنة 1921، كان رد الفعل الإمبريالي
الشامل لكل أوروبا، يدفع الحركة البروليتارية الثورية
إلى التراجع. وتؤكد الظروف، المشقة عن المؤتمر
الثالث للامية الثالث المتقد في يونيو من نفس السنة
"أن مهمة الحزب الشيوعي الرئيسية، في الأزمنة التي
يجتازها، هي قيادة الممارك الديمقراطية البروليتارية
توسيعها وتنشيطها وتنظيمها، وتحويلها - حسب
التطور - إلى ممارك سياسية من أجل الهدف النهائي
ولكن إذا كانت الأحداث تتطور بهذا أكثر، يمشي تعقب
الأزمة الاقتصادية العالمية، مرحلة من الانعاش
والكف في عدد من البلدان، يقل أو يكثر، فلا يمكن
تفسير ومبار هذه الفترة، كثرة "التداع" وما دامت
الرأسمالية موجودة، فإن التقلبات في التطور ستكون
لا غرضها، هذه التقلبات ستمضي الرأسمالية في

أن الدور الماركسي الذي أبرزته الماركسية
نظرية للثورة البروليتارية، منذ البداية، هو ضرورة حزب
يؤيد، وكفاءة قائد لهذه الثورة. وليس من أجل
لعمد، فإن كان أول تدريس كل اندماج، هذه النظرية
الثورية بالحركة البروليتارية، ويسمى بالبيان
الشيوعي.

وقد ذكر المؤتمر الثاني للامية الثالثة المتقد
في يونيو 1920، حول دور الحزب الشيوعي في الثورة
البروليتارية، بما يلي:

"لوكالت الدائمة العاملة، خلال كونه باريز
(1871)، وتطور طوي الحزب، يوزي منظم تنظيميا
مكتفح، فيها غلبة للأعداد، وكانت أول انتفاضة
البروليتاريا الفرنسية البهالة أكثر قوة وتجنبت أخطا
رأ غلاط عديدة، أن الممارك التي متفوضها البروليت
ستاريا، وفي ظروف تاريخية، الفاشا، ستكون لها
شائج خبيرة أكثر ما كان سنة 1871" (1)

أن هذا الدور، مقبول، وبكل وضوح، من طرف
الحزب الشيوعي الذين يرون بأن الماركسية - اللينينية،
هي وحدها القادرة على قيادة النضال التحرري
البروليتاريا، والشموب، الديمقراطية.
ولكن كيف يتم بناء هذا الحزب الشيوعي البار
اللينيني، الحزب القائد للثورة؟
كيف يتم بناؤه، عندما يحطم فتح العدو النفاشي
المنظمات الثورية، يمدد، يماي، تقريبا يمدد
مركبها؟

قد يرى البعض أنه لا فلات من هذا القمع
المدمر، يجب بناء هذا الحزب، يمل داخل وضوح
الظلمات الثورية بعيدا عن نيران المدوء باستطاب
جموعة من الكوادر وتنشيطها، كواج الجماعة،
الذي يلازمه القسم، انما طريقة بناء الحزب في السلم.
يستخلص النتائج المؤقتة، المبدئي، والدروس التي يبرزت
خلال تاريخ الحركة الماركسية، وشي ما هي ركائزها

الوضع الراهن والمهام الحاجة للحركة الماركسية اللينينية

Public

الحاجة

تشتد حاجة الماركسيين - اللينينيين في مثل الظروف التي نجتازها إلى تفهم شامل للوضع الراهن ولتفهم يفوق حاجتهم إلى ذلك في الظروف أخرى ويحتاجون إلى ذلك بأكثر مما يمكن من الوضوح والدقة . فمثل هذه الظروف حين تطرأ على الوضع العام تحولات جديدة كالتى نعيشها حاليا ، يكون الماركسيون اللينينيون أشد عرضة لاحتمالات الانزلاق في التحليل وتعدد المصالح وارتكاب الأخطاء . ويكون لزاما عليهم حينئذ إعادة تدقيق رؤيتهم وتعميقهم للوضع وتوضيح التحولات الدارئة عليه وتعدد المصالح المطلوبة ، وذلك بطريق التثبت بالمنهج الجدلي العلمي في التحليل .

هذا ما أثبتته بشكل قاطع عدد من الآراء الخاطئة التي تروج داخل حركة اليسار الماركسي - اللينيني حاليا ، وبشكل خاص حين انطلاق عمليات الجناح الاتحادي البلاتي التي عرفت عددا من الرفاق إلى الاصجاب والتبني وحتى إلى محاولة انتقام اليسار بالانتظارية "والاصلاحية" .

وتزداد هذه الحاجة الحاحا حين تكون الحركة الماركسية اللينينية في طور النشوء والتبلور ويمكن الخطأ السياسي العام والوضع النظري لمختلف قضايا الثورة في بلادنا ما يزال في أطواره الأولى ، حيث يكون بناء تكتيك جديد لهذه المرحلة بأكملها في السيرة الثورة أشد صعوبة .

وبصفة عامة فإن معظم التعاليل المأبذة لليسار الماركسي اللينيني لم تكن تتوفر لديها شروط الوضوح الدقيق للمرحلة التاريخية الراهنة من نمو الصراع الطبقي ببلادنا ، فهي غالبا ما تظل مطروحة على مستوى الأحداث اليومية والأحداث الرسمية بصفة خاصة ، وفي رد انفعالي بها دون أن تربط الأحداث اليومية بالعلاقات الطبقة التي تتميز عنها الأحداث ، ولهذا فهي تتخذ شكل التحليل الصحفي ، وتكون وقتية ، لأنها لا تنظر إليها ضمن مرحلة تاريخية من نمو الصراع الطبقي لا تكون الأحداث إلا تعبيراً عنه ، ليس بشكل مباشر ولكن بشكل معتد وملتوى ، وهذا النقض كثيرا ما يخطئ الرفاق إلى معارلات الربط بين الأحداث بشكل متعسف وإيجاد المخطوط والعلاقات الرسمية التي تشبهها ببعضها إلى بعض .

إن الرؤية التي سنسوقها في الصفحات التالية للوضع الراهن ، وصفة خاصة لمهامنا المماثلة ، هي محاولة للإسهام في الجهود المبذولة داخل اليسار الثوري من أجل الوصول إلى رؤية أرفع للوضع الراهن وللمهام التي يتألبها ، وذلك فهي استمرار في نفس العمل الشاق الذي بدأناه من أجل قفزة كيفية في مخط وممارسة الحركة الماركسية اللينينية بصفة عامة .

من وثائق المنظمة الماركسية اللينينية المغربية إلى الأمام

من أجل خط ماركسي لينيني لحزب البروليتاريا المغربي

☆☆☆☆☆

نقاش منظم مع الفصيل الثالث .

لها الرققي .

إن مسألة فتح النقاش الديمقراطي المعظم بيننا مكسب ثمين على طريق توحيد جميع الماركسيين اللينينيين المخلصين ببلادنا في منظمة كفاحية واحدة تشكل النواة الصلبة لحزب البروليتاريا الماركسي اللينيني . وقد أظهرت التجربة المطولة في هذا المجال بما لا يقبل الشك أن وضع قضايا الخلاف الأيديولوجي والسياسي بصورة أولى على بساط النقاش الديمقراطي المنظم هو السبل السديد لإنجاز وحدة مثبته لجميع الماركسيين اللينينيين . أما التوحيد الفوري فإنه قد يعمق حالة التشرذم بدلا من أن يلقبها ، لأنه يؤدي إلى وحدة سديمية لا مثبته . إن المهمة المركزية في مسألة التوحيد هي بالدرجة الأولى معضلة الخط السياسي للثورة المعمرى القائم على أساس دمج الماركسية اللينينية بواقع بلادنا الملوس .

إن هذا النهج السديد في مسألة التوحيد يتطلب من كافة فصائل الحركة الماركسية اللينينية الانخراط في الصراع الهادف إلى بلورة الخط الثوري السديد ودعمه وتطويره بانضباط و تحسن الخطوط الخاطئة ، والصراع الديمقراطي المعظم سلاح إيجابي فعال بيد الماركسيين اللينينيين الحقيقيين لبلورة الخط السديد وتحسن الخط الخاطئ و شئ لشك الانتهازية (اليمينية و " اليسارية ") .

لقد كانت الممارسات المتشذبة لليسار الماركسي اللينيني ونضاله الموحد قبل انقلاب الصراع بصورته الحالية قائم على أساس خط عام يرتكز بالدرجة الأولى على طرح نفسه كبديل للإصلاحية التحريفية من خلال تقديمها ، والتأكيد على مقولات الماركسية اللينينية عامة (العمية النظرية ، الحزب ، العنف ، الثورة العربية ، الخ ...)

وقد خاض اليسار الماركسي اللينيني بشكل موحّد نهائيا صراجا ضد الإصلاحية و التحريفية وحصل على انتصارات هامة . لكن حثما تغيرت الظروف ببلادنا (تطور سياسة النظام ، حركة 3 مارس ، تطور ممارسات اليسار و (تقاطعاته بالجمهورية ...) أصبحت شعاراته عامة عاجزة على أن تشكل خطا سياسيا يوجب بشكل مبدئي على مجمل القضايا الراهنة للتضال الثوري . لقد أصبحت مسألة الخط الثوري هي المسألة المركزية ، و أصبحت مسألة وحدة الحركة الماركسية اللينينية رهينة بحل معضلة الخط الثوري السديد الذي يوجب على القضايا المرحلية الملحة والبعيدة للثورة .

إن هذه مسألة مطبعية بالنسبة لأيّة حركة ثورية أو حزب ثوري لكن شريطة أن يتم حلها بالصراع الأيديولوجي والسياسي الديمقراطي المعظم الهادف إلى الوصول إلى وحدة جديدة أكثر صلابة تقدم الإجابة النظرية والعملية على المسائل التي أصبحت مطروحة بشكل ملح والتي لم تعد تتطلب التنازل . لكن الممارسات الانتهازية اليمينية لفائدة منظمة "23 مارس" قد دفعتنا إلى طرح هذا الصراع جماهيريا بحكم انتهائيتها اليمينية التي تخشى الصراع الديمقراطي المعظم أو بواسطة هذا الصراع الديمقراطي المنظم والجماعي لعل على إيصال الصراع إلى مراحله ، وهي عملية رهينة بعدة شروط ، والخلافات كانت دائما قائمة بيننا ، وكانت تظهر وتختفي تحت ضغط تسارع الأحداث ، وبحكم التصور الخاطئ لمهمة التوحيد ، بالإضافة إلى الممارسات الانتهازية اليمينية التي تحاول دائما إغفاء قضايا الخلاف الأيديولوجي والسياسي والبحث عن الاتفاقات الميادية اللامبينة بأي ثمن . كل ذلك كان يحول دون إيصال الصراع إلى مراحله ، إن هذه العملية تخضع بدرجة أولى لتطور بلورة الخط السديد الذي يسمح بشكل أدنى بكشف الخط الخاطئ و التقدم خطوة خطوة في الكشف عن الانحراف اليميني الذي تمثلته نشرة "23 مارس" و تعبئة هويته الأيديولوجية وعزله جماهيريا كخط ، إن هذه المسيرة مستمرة وهي ستنتهي حتما بانتصار وتوطد الخط البروليتاري السديد .

و في هذا الإطار يتوجب علينا تحديد مضمون القطيعة بشكل أدق مع الانحراف اليميني في المرحلة الراهنة (إنه قد يتوجب علينا التوصل منذ الانحراف الانتهازى "اليسارى" الذي ينشأ دائما كنتاج لأول . إن القطيعة هي قطيعة مع خط أيديولوجي وسياسي يميني تمثلته نشرة "23 مارس" ، إننا لا نصارع منظمة "23 مارس" كمنظمة ، بل نصارع الانحراف الانتهازى يمينيا بالغ الخطورة على تطور الحركة الماركسية